الشيخ المجاهد

عبد الله عزام

الرجل الذي ترجم الأقوال إلى أفعال

محمد عبد الله العمر

مكتبة دار البيان
الكويت

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

نشر وتوزيع

مكتبة دار البيان

للطباعة والنشر والتوزيع

الكويت - حولي - شارع المثنى - خلف مطعم الجولان

ت: ٢٦١٦٤٩٠ - ٢٦١٣٧٠٢

ص. ب: ٣٣٤ - السالمية - الرمز البريدي: 22004

الشيخ المجاهد

عبدالله عزام

الرجل الذي ترجم الأقوال إلى أفعال

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

قال الله تعالى:

مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

سورة الأحزاب

الاهداء

* إلى سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه.
* إلى الظامئين المتطلعين إلى لقاء الله.
* إلى المتشوقين إلى الشهادة وجنان الخلد.
* إلى السائرين في دروب الجهاد.
* إلى المجاهدين المرابطين في كل الثغور يحرسون، ويرصدون، ويصدّون بنحورهم قبل صدورهم.
* إلى الأجيال القادمة من عالم الأرحام التي تبحث عن القدوة والأسوة الحسنة.
* إلى شهيدنا المجاهد العالم العامل الشيخ عبدالله عزام رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، وحشرنا وإياه تحت لواء سيد المجاهدين وإمامهم سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافىء مزيده كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه قال في كتابه: ﴿**إن الله اشترىٰ من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم**﴾ التوبة/ ١١١.

وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد إمام المجاهدين، وسيد المرسلين الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، تركنا على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وهو القائل فيما صح عنه: «**رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنَّة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها أحدكم في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها**» أخرجه البخاري.

وبعد...

فإن تاريخنا الإسلامي حافل بالبطولة، مليء بالمجاهدين أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وخالد وأسامة والقعقاع وضرار رضي الله عنهم أجمعين، ومن تبعهم بإحسان كأحمد بن حنبل وابن المبارك وابن أدهم وابن تيمية والعز بن عبدالسلام وقطز وصلاح الدين وعمر المختار والنورسي، والأجلاء في عصرنا كحسن البنا وسيد قطب وأحمد بوبلو وعبدالقادر عودة وأحمد الشهيد والسنانيري وغيرهم رحم الله الجميع، وأنزل عليهم سحائب رحمته وشآبيب مغفرته.

ولقد شهدت الساحة الإسلامية في هذه الأيام استشهاد بطل عظيم، وعلم من أعلام الإسلام في الدعوة إلى الله بإخلاص، قال فيه عبدرب الرسول سياف رئيس وزراء حكومة المجاهدين الأفغان: «والله والله ثم والله إني لأستصغر نفسي أمام الشيخ عبدالله عزام رحمه الله تعالى».

ولقد أثنىٰ على الشيخ علماء الأمة، وقادة الحركات الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، ونعته الأمة كلها.

ولم يكن فقدانه فقدان رجل واحد لأنه كان أمة في مسلكه وهداياته، ولقد رأينا كلفته الشجاعة فقدان حياته فقد قال رحمه الله تعالى: «لن أغادر أرض الجهاد إلا بإحدىٰ ثلاث: إما أن أُقتَل في بيشاور، وإما أن أُقتل في أفغانستان، وإما أن أُخرج مكبلاً من باكستان». ولقد اختار الله له الأولى، وفاضت روحه إلى بارئها وهو مرابط في سبيل الله على ثغر من ثغور العزة.

ولقد بَيَّنَ لنا أن للمجد ثمناً غالياً يتطوع الإنسان مختاراً بدفعه بسخاء، فالهوان لا يعفي صاحبه من ضريبة يدفعها وهو كاره حقير، ومن ثَمَّ فالأمة التي تضن ببنيها في ساحة الجهاد تفقدهم أيام السلم، والتي لا تقدم للحرية أبطالاً يُقتلون وهم سادة كرام تقدم للعبودية رجالاً يُشنقون وهم سفلة لئام. ولو حسبنا ما فقده المسلمون أخيراً تحت وطأة الجبن وترك الجهاد لوجدناه أضعاف ما فقده السلف الصالح والمجاهدون في ساحة القتال، وما دام الشيء وضده يكلفان الكثير فلماذا نرضى بالحقير ولا نطمع في الخطير؟ ألا ما أجمل قول الشاعر:

إذا ما كنتَ في أمر مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير ... كطعم الموت في أمر عظيم

والذين يحسبون البذلَ في سبيل الله مغرماً يستحق الرثاء، والموتَ في سبيل الله تضحية تستحق العزاء هم قوم ليسوا من الدين ولا من الدنيا في شيء، وحُقَّ على هؤلاء أن يُدفنوا وهم أحياء، وأن يرقدوا في مهاد الذل لا

ليستريحوا ولكن لتستجاب فيهم دعوة خالد بن الوليد رضي الله عنه: «لا نامتْ أعينُ الجبناء».

إن الشيخ الشهيد رحمه الله تعالى كان همزة وصل وحمامة سلام تجمع بين قادة الجهاد في أفغانستان فعلىٰ المجاهدين أن يتخذوا من هدي الشيخ نبراساً يُضيء لهم درب الجهاد، ويبصرهم بمواقع أقدامهم قبل الخطو فيه، وليعلموا أنهم على مقربة من دار الكرامة لو سقط أحدهم في ميدان الجهاد، وأنهم يدافعون عن حق يجب الوقوف من ورائه، فاللصوص عندما يقومون بمغامراتهم الجريئة للسلب والنهب لا يأخذون من الموت ضماناً، بل يُقدِمون وهم يعرفون أن الموت والقتل والعذاب لهم بالمرصاد، ومع ذلك لا يهابون، فكيف الحال إذا تشجع اللصوص وخاف أصحاب الحقوق وساورتهم الهواجس على أموالهم وأولادهم؟

كيف الحال إذا أقبلت الدول الغاصبة الضاربة، وأدبرت الدول المغصوبة المضروبة، وضحّى أصحاب العدوان، ونكص أصحاب الإيمان؟!

فأيما امرىء نكص على عقبيه مهزوماً فقد سقط من عين الله تعالى: ولا يفر من الألم والجرح والتعب والكدح في سبيل الله إلا مجرم دنيء. قال الله تعالى: ﴿**ومن يُولهم يومئذ دبَره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير**﴾ الأنفال/ ١٦.

والشيخ الشهيد رحمه الله تعالى كانت همومه هموم أمة، هموم أفغانستان وفلسطين، والمسلمين جميعاً على كل أرض بعد أن رآهم يذبحون ذبح الخراف ويساقون سوق البغاث الأجادل في كل ساحة دون أن يجدوا من يدفع عنهم، أو يحميهم، فقرر أن يعيش من أجلهم، فالرجل الذي يعيش لنفسه فقط لا ينتفع به وطن، ولا تعتزُّ به أمة، ولا ينتصر به دين لا يستحق الحياة، فلا قيمة لإنسان يُكرِّس حياته لإشباع شهواته، وقضاء لباناته، فإذا فرغ منها لم يهتم لشيء، ولا يكترث بعدها لمفقود، أو موجود، مثل هذا الإنسان

لا يساوي في ميزان الإسلام شيئاً، ولا يستحق في الدنيا نصراً، ولا في الآخرة أجراً.

والشيخ الشهيد رحمه الله تعالى كان يؤمن بالقوة التي يتطلبها الجهاد استمداداً من كتاب الله تعالى: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة و رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**..﴾ الأنفال/ ٦٠، ولذلك كان يبذل الجهد المضني في سبيل ذلك لأن الأمة الضعيفة لا مكان لها بين الصفوف إنها كأعواد من الثقاب تُشعل والرياح تهب، فالأمة المستكينة تُضرّس بالأنياب وتوطىء بالمناسم، إنها تكون كألواح الخشب التي لا تصلح إلا لإحراقها في النار، أو لدق المسامير فيها.

والشيخ الشهيد رحمه الله تعالى كان ذا قلب كبير يأسىٰ لآلام الأمة جميعها، ويرجو لها العافية، ويتمنىٰ علىٰ الله أن يجعلها صفاً واحداً في مواجهة أعداء الإسلام على كل أرض، وكان يملأ قلبه الرجاءُ بذلك لأنه يعلم أن المسلمين مهما غامتْ سماؤهم بالسحب العارضة، أو وهت علائقهم بالدسائس الواغلة فلن يتغير طبعهم العريق بعوارض الفتن، ولن يتأثر جوهرهم الأصيل بغبار الأهواء، إذ يكشف الخطر الداهم عن أصالتهم، ويَنِمُ الليل الداجي عن لمعان معادنهم فهم أبناء خالد، وأحفاد أبي عبيدة، وسليل القعقاع بن عمرو، إنهم أباة لا يقيمون على ضيم، ولا ينامون على مذلة، ولا يغضون على هوان.

إن الإيمان يثمر المشاعر الرقيقة، ويجعل المسلمين في إخوتهم كأنهم أغصان في دوحة واحدة، أو روح واحد حلَّ في أجسادٍ متعددة.

ومن حق أخيك عليك أن تذكر مضرته وتبادر إلى دفعها، فإن مسَّه ما يتأذى به شاركته الألم، وأحسستَ معه بالحزن، أما أن تكون ميت العاطفة، قليل الاكتراث لأن المصيبة وقعت بعيداً عنك فهذا تصرف لئيم بعيد عن روح الإسلام.

وإن التنافر آفة مهلكة وغول للفضائل إذا سيطر على أمة محق خيرها، ونَمّى بذور الشر فيها، وحصرها في نطاق ضيق خسيس لا تعرف إلا نفسها، وأعباء الدنيا جسام، والمتاعب تنزل بالناس كما يهطل المطر، فيعصر الخصب والجدب، وبلد واحد من بلاد المسلمين اليوم أضعف من أن يقف وحده طويلاً تجاه عدو شرس للإسلام، ولئن وقف وحده إنه لباذل من الجهد ما كان في غنى عنه لو أن إخوانه أهرعوا لنجدته، وقد قيل «المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه».

والهدف من كتابي هذا هو التعريف بالشيخ والإشادة به كموسوعة جهاد ضخمة تبقى على مر الأجيال، وإن كنت أرىٰ نفسي أمام ذلك كنملة وهنانة تحاول عبثاً أن تتسلق جبلاً عظيماً، لأن الشيخ رحمه الله تعالى إذا ما قيس بكثير غيره نجده كجبال عظيمة بجانب أكوام من السباخ، فجمعت في كتابي هذا طرفاً من حياة الشيخ العلمية التي يشهد لها عكوفه على البحث والتحصيل وكتبه التي أفرغ فيها عقيدته في الجهاد وحسن بلائه في ميدان العزِّ والشرف مترجماً الكلمة إلى واقع صالح يقود إلىٰ مرضاة الله ويؤهل لنيل الدرجات العلى في الخالدين.

لقد هجر شيخنا الشهيد رحمه الله تعالى حياة الترف والنعيم، وترك دنيا ناعمة يتهافت عليها من عُجِّلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا، ويسيل لعابهم لها، الشيخ رحمة الله رضيها كسرة خبز يابسة، ومعدة خلت من عرض الحياة الزائل، ونفساً ظمئت من فرات الدنيا، لأنه تعطَّش لتناول كوز من الكوثر، وتمنى على الله أن يتناول من راحة المصطفى ﷺ شربة لا يظمأ بعدها أبداً، وقد تَعرَّف عليه نبيه ﷺ بسمة المؤمنين.

إن الشيخ الشهيد رحمه الله تعالى كان يعلم أن هذا الجهاد قد يكلفه روحه وحياته ولكنه كان مع ذلك يوقن أنه يشتري من وراء التضحية بروحه خلوداً في دنيا الناس، وداراً عرضها السموات والأرض في الآخرة، وكان يرجو أن يحظى من وراء هذه الصفقة التي باع فيها نفسه لله بالربح الذي أعده الله للمجاهدين في سبيله: «ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر».

وكتابي هذا يحوي مقالات طيبة شهد له بها الصالحون، وسجلوها في صفحات مشرقة بمداد مؤمن كانت تذرف أعينهم معه الدموع على حدٍّ من قال:

وكـنت إذا سألتُ القلبَ عنــك تولى الــدمـعُ عن قلبي الجـوابـا

فهي شهادات خير للشيخ رحمه الله تعالى جعلها الله له بعضاً من إكرامه له على لسان الخلق، وإن كان ما عند الله خير وأبقىٰ ﴿**والباقياتُ الصالحاتُ خيرٌ عندَ ربك ثواباً وخير أملاً**﴾ الكهف/ ٤٦، لأن الشقة بعيدة، والبون شاسع، أبعد مما بين السماء والأرض، بين ثناء الخلق في صحف تفنى وتبيد، وبين ثناء الخالق في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام برررة.

ولقد شهد الجميع بحسن بلاء الشيخ ودوره في قضية جهاد رائعة، ذكرتنا بالبطولة الفذة أيام صحابة رسول الله ﷺ، ولقد نصَّب الشيخ نفسه بحق أباً وأخاً للمجاهدين في أفغانستان أمام أعتىٰ أهل الأرض ـ في قضية ليس لها من دون الله كاشفة ـ ومَنْ لا يؤمن بالله ولا بنبي، ولا يطيق نداء التوحيد يقرع آذانهم عن قرب، وهو يُرفع بصوت بلال على مآذن أفغانستان.

جمعت في كتابي شهادات هائلة لعظماء الأمة الإسلامية، وقمت بجمعها لتكون عقداً في جيد الشيخ لا ليُزيّنه وفقط، بل لتزدان حباته بنور وجه الراحل الكريم، وينطبع عليها نور طيب من ثواب الله ورضاه للشيخ.

وأملي في ذلك أن أوقظ رقوداً، وأُنبِّه غافلين إلىٰ فضيلة الجهاد في سبيل الله، وأذكر كل أخ مسلم بقول رسول الله ﷺ: «**من مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق**» أخرجه مسلم.

فلنحي أرضاً مواتاً فقدتْ أهلها بعد أن نعق فيها غراب البين، وصاح فيها بوم الشؤم والهلاك حتى لا نبقىٰ أمة وضعت أكفها على أعينها فإذا

الشمس الطالعة ليست بطالعة، وجعلت أصابعها في آذانها ليصدق فيها قول ربنا ﴿**وما أنت بمسمعٍ مَنْ في القبور**﴾ وحق فيها قول القائل:

لقد أسمعتَ إذا ناديتَ حياً ولكن لا حياة لمن تنادي
ولو ناراً نفختَ بها أضاءتْ ولكن أنتَ تنفخ في رماد

وأرجوا الله تعالى أن يكون عملي هذا جهاداً مني في سبيل الله بالكلمة الطيبة، والدعوة الصالحة وأن يكون شهادة تضاف إلى رصيد الشيخ الفاضل الشهيد عبدالله عزام، وإكليل عز وفخار، وجريدة رطبة أضعها على قبر الشيخ، وضع تلميذ متأسٍ برسول الله ﷺ.

إن الشيخ المجاهد عبدالله عزام رحمه الله تعالى نزفت دماؤه بغزارة، ولفظ آخر نفس له وهو يُطيِّب لسانه بذكر الله والدعوة إلى الجهاد في سبيله، وخير الأعمال أن يموت الإنسان ولسانه رطب بذكر الله عز وجل، ويبصر المجاهدين بدار السلام ليلقى ربه بسلام.

أسأل الله تعالى أن يجمعني وإياه والصالحين المجاهدين في مستقر رحمته تحت لواء سيِّد المرسلين سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ وأن يرزقني الشهادة في سبيله إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الكويت/ غرة رجب ١٤١٠هـ
١٩٩٠/١/٢٨م

محمد عبدالله العامر

قبس من نور
القرآن الكريم

قبس من نور
القرآن الكريم

قال الله تعالى:

۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم
بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ
وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟
بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

سورة التوبة

وقال الله تعالى:

وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن
لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾

سورة البقرة

وقال سبحانه وتعالى

مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن
قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ
ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ
أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾

سورة الأحزاب

وقال سبحانه وتعالى:

إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ الْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾

سورة آل عمران

وقال تعالى:

ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾

سورة التوبة

وقال الله تعالى:

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾

سورة النساء

وقال تعالى:

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾

سورة البقرة

وقال سبحانه وتعالى:

الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾

سورة التوبة

وقال سبحانه وتعالى

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ
رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ
وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ
ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾

سورة آل عمران

قبس من
مشكاة النبوة

قبس من
مشكاة النبوة

الجهاد في سبيل الله من أفضل الأعمال

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ: أيُّ العمل أفضل؟ قال: «**إيمان بالله ورسوله**». قيل: ثُمَّ ماذا؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**». قيل: ثم ماذا؟ قال: «**حجٌّ مبرور**».

رواه البخاري ومسلم.

فضل الغدوة والروحة في سبيل الله

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها**».

رواه البخاري ومسلم.

المؤمن المجاهد

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أتى رجلٌ رسول الله ﷺ فقال: أيُّ النَّاس أفضل؟ قال: «**مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله**». قال: ثمَّ من؟ قال: «**مؤمن في شعب من الشِّعاب يعبد الله ويدع النَّاس من شره**».

رواه البخاري ومسلم.

الحث على الرباط والجهاد في سبيل الله

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**رباط يوم في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله تعالى أو الغدوة خيرٌ من الدُّنيا وما عليها**».

رواه البخاري ومسلم.

وعن سلمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رباط يوم وليلة خيرٌ من صيام شهر وقيامه. وإن مات فيه أجري عليه عمله الذي كان يعمل، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتَّان**».

رواه مسلم.

الاخلاص في الجهاد في سبيل الله

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي، وإيمانٌ بي، وتصديقٌ برسلي، فهو ضامنٌ أن أدخله الجنة، أو أرجعه إلى منزله الَّذي خرج منه بما نال من أجر، أو غنيمة. والَّذي نفس محمَّد بيده، ما من كلم يكلم في سبيل الله إلَّا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم: لونه لون دم، وريحه ريح مسك. والَّذي نفس محمد بيده، لولا أن يشقَّ على المسلمين ما قعدت خلاف سريَّة تغزو في سبيل الله أبداً، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة، ويشقُّ عليهم أن يتخلفوا عني. والذي نفس محمد بيده، لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل**».

رواه مسلم. وروى البخاري بعضه. «الكلم»: الجرح.

أجر تجهيز المجاهد في سبيل الله

وعن زيد بن خالد رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**من جهَّز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا**».

رواه مسلم.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**من لم يغز، أو يجهز غازياً، أو يخلف غازياً في أهله بخير، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة**».

رواه أبو داود بإسناد صحيح.

فضل الشهادة والترغيب في الجهاد

وعن أنس رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**ما أحدٌ يدخل الجنَّة يحبُّ أن يرجع إلى الدُّنيا وله ما على الأرض من شيءٍ إلا الشَّهيد، يتمنَّى أن يرجع إلى الدُّنيا فيقتل عشر مرَّات، لما يرى من الكرامة**». وفي رواية: «**لما يرى من فضل الشهادة**».

رواه البخاري ومسلم.

الجهاد .. أو النفاق

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من مات ولم يغز ولم يحدِّث نفسه بالغزو مات على شعبة من النِّفاق**».

رواه مسلم.

أبواب الجنة تحت ظلال السيوف

عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعريِّ قال: سمعت أبي رضي الله عنه وهو بحضرة العدوِّ يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أبواب الجنَّة تحت ظلال السُّيوف**». فقام رجلٌ رثُّ الهيئة، فقال: يا أبا موسى، أأنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا؟ قال: نعم. فرجع إلى أصحابه، فقال: أقرأ عليكم السَّلام، ثمَّ كسر جفن سيفه فألقاه، ثمَّ مشى بسيفه إلى العدوِّ، فضرب به حتَّى قتل.

رواه مسلم.

بشارة المجاهد بالنجاة من النار

عن أبي عبس عبدالرحمن بن جبير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما اغبرَّت قدما عبد في سبيل الله فتمسَّه النار**».

رواه البخاري.

من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أن رجلاً أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**من قاتل لتكون كلمةُ الله أعلى فهو في سبيل الله**».

رواه مسلم.

أجر الشهيد

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلَّا جاء يوم القيامة وكلمه يدمي: اللَّون لون دم، والريح ريح مسك**».

رواه البخاري ومسلم.

فضل الجهاد على باقي العبادات

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله، ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: «**لا تستطيعونه**». فأعادوا عليه مرَّتين أو ثلاثاً، كل ذلك يقول: «**لا تستطيعونه**»! ثم قال: «**مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة، ولا صيام، حتى يرجع المجاهد في سبيل الله**». رواه البخاري ومسلم، واللفظ لمسلم.

الشهداء لهم الدرجات الرفيعة والأجر العظيم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ في الجنَّة مئة درجة أعدَّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدَّرجتين كما بين السَّماء والأرض**».

رواه البخاري.

وعن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**من رضي الله بالله ربًّا، وبالإسلام ديناً، وبمحمَّد رسولاً، وجبت له الجنَّة**». فعجب لها أبو سعيد، فقال: أعدها عليَّ يا رسول الله، فأعادها عليه، ثمَّ قال: «**وأخرى يرفع الله بها العبد مئة درجة في الجنَّة، ما بين كلِّ درجتين كما بين السَّماء والأرض**». قال: وما هي يا رسول الله؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله**».

رواه مسلم.

مستقر أرواح الشهداء

عن مسروق قال: سألنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية ﴿**ولا تحسبن الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون**﴾ قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك؟ فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلّقةٌ بالعرش، تسرح من الجنَّة حيث شاءت، ثمَّ تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعةً فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي، ونحن نسرح من الجنَّة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب نريد أن تردَّ أرواحنا في أجسادنا، حتى نقتل في سبيلك مرةً أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا.

رواه مسلم

الترغيب في طلب الشهادة

عن سهل بن حُنَيف رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من سأل الله الشهادة بصدق، بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**».

رواه مسلم

لماذا قتل المجاهد الشيخ عبدالله عزام؟

* الإجابة على هذا السؤال ربما كانت بحاجة إلى استعراض حياة الشيخ بحثاً عن الأسباب التي دفعت الآخرين إلى قتله دون غيره، وسنترك الشيخ عبدالله رحمه الله يجيب على هذا السؤال من خلال كلماته وعباراته، وكلمات محبيه وممن أثنو عليه نثراً وشعراً إذ أنها تعكس المنطلق الإسلامي الجهادي الذي كان يخضع له الشيخ وينطلق من خلاله في كافة توجهاته مما جعله ظاهرة متميزة في هذا العصر أصبحت تهدد من قريب أو من بعيد سياسات القوى الإلحادية في العالم الإسلامي.

جهاد الشيخ عبدالله عزام
وذكرياته في فلسطين

جهاد الشيخ عبدالله عزام
وذكرياته في فلسطين

* مما لا شك فيه أن الشيخ عبدالله عزام رحمه الله تعالى له تاريخ مشرف في الجهاد على أرض فلسطين، وإذا كان البعض يظن أن الشيخ أو دوره البطولي بدأ فقط في أرض أفغانستان المسلمة فإنهم بذلك لا يعرفون حقيقة الأمر، ولا يدرون شيئاً عن جهاده في أرض الإسراء والمعراج.

* فلقد عاصر شهيدنا البطل المعارك والمذابح والمؤامرات التي دارت على أرض فلسطين، وعاش الجراحات المرة التي تعرض لها الشعب الأبي الأعزل ورأى بأم عينه كيف تسلب الأرض وتغتصب، ورأى عصابات اليهود تقتل وتسلب وتنهب خيرات الشعب وقوته وأرزاقه، وكذلك عاصر شهيدنا رحمه الله تعالى ذكريات المأساة الكبرى في ١٩٦٧ وسقوط المسجد الأقصى بيد حثالة العالم وشذاذ البشرية.

* شارك الشيخ المجاهد في العمل الفدائي وحصار الفدائيين وكذلك أحداث دخول اليهود إلى لبنان في سنة «٨٢» وأحداث جنوب لبنان. . كل هذا عاشه الشيخ بقلبه وقالبه جنباً إلى جنب مع المجاهدين المقاتلين للدفاع عن الأقصى والأرض السليبة.

* وخير من يحدثنا عن هذه الصفحات البطولية الناصعة هو من عاش الجهاد نفسه. وأصدق من يحدثنا ويكتب لنا تاريخ تلك الذكريات هو الشيخ نفسه وإنني أنقل إليك أخي القارىء فقرات كاملة من آخر كتبه التي كتبها رحمه الله تعالى وهو كتاب حماس يقول رحمه الله تعالى في صفحة (٤٤) وما بعدها من الكتاب المذكور:

* لقد حفرت مأساة فلسطين بذكرياتها جراحات عميقة سيما وقد عشناها بالدموع والدماء. وقد رأينا أرضنا تسلم سنة ١٩٤٩م بعد معاهدة رودس فقد سلّم لقريتنا سيلة الحارثية ٢٣٨ ألف دونم من مرج ابن عامر في هذه المعاهدة رودس في ٣ نيسان (إبريل) سنة ١٩٤٩م. وقد سلّم بناء على المعاهدة المثلث الأخضر ـ أخصب أراضي فلسطين ـ وذلك رجحة على الصفقات السابقة:

وبي مما رمتك به الليالي جراحات لها في القلب عمق

* وقد رأيت أبناء قريتنا يعز عليهم أن تسلم أراضيهم بعد أن زرعوا بأيديهم الذرة في مرج ابن عامر فجاء اليهود وقطفوا الذرة، وحصدوا القمح، فنزلت مجموعة من الشباب لحصد القمح الذي زرعوه.

* فأمسكت بهم العصابات اليهودية وبقرت بطونهم وملأتها قمحاً وشعيراً ثم نصبتهم على أعمدة من حديد ليكونوا نكالاً لكل معتبر.

* ورأيت قريتنا طيلة العشرين عاماً ١٩٤٩م ـ ١٩٦٧م وهي ساقطة عسكرياً إذ كان عداد القرية خمسة آلاف بها مائة بندقية مع كل بندقية مائة طلقة.

* ورأيت قريتنا وهي تتجرع مآسيها بذلة وتنتظر ابتلاعها لحظة لحظة، وهي تحرس من قبل أبناء القرية (الحرس الوطني) الذين يأخذون راتباً قدره ديناران أردنيان في الشهر، مع أن حراستهم طيلة الليل من المساء حتى الصباح ليلة بعد ليلة.

* ورأيت اليهود يصلون بيتنا في ليالي كثيرة يراهم الناس في دوريات استكشافية فيراهم توفيق جارنا في حديقة بيته فيخبر مركز الجيش في مدينة جنين فيتهم بالخيانة ويلقى رهن القيود في السجن يكنس اصطبل خيل الخيالة من الجيش الأردني، ويقدم إلى محكمة عسكرية ولا ينجيه إلّا الله

ثم نصيحة أحد ضباط المحكمة قائلاً له بأن يدعي أنه كان يحلم في الليل فظن الأمر حقيقة.

* ورأيت قريتنا وقد سلخت أرضها وبقيت جدرانها تجأر إلى الله بالدعاء على أولئك الذين باعوا أرضها وبقي أهل قريتنا يقاتلون آلامهم ويأكلون سغوبهم ويمضغون فقرهم، يعيشون على حليب البقر الذي بقي موردهم الوحيد للاقتيات.

* وذات يوم تنزل دورية يهودية إلى حدود القرية وتسوق قطيع البقر وتأخذه في رابعة النهار ويذهب أبي مع بقية أعضاء المجلس القروي إلى صالح الشرع، يستصرخون ويستنجدون لعلهم يردون إليهم موردهم الوحيد لعلائلاتهم المحطمة فقراً فكان رد صالح الشرع (ضابط الارتباط الأردني):

ذهب بقر السيلة؟. الحمد لله الآن استرحت.

* ورأيت قاسم دواسة يُقْتَل أمام باب بيتنا من دورية يهودية.

ويتابع الشيخ رحمه الله عن ذكرياته عن حرب ١٩٦٧ فيقول:

* ورأيت دخول الدبابات اليهودية سنة ١٩٦٧م تمر على مجموعة من القرى العزلاء من السلاح من بينها قريتنا ولا يطلق عليها سوى طلقات متفرقة من البنادق الانجليزية (لي انفيليد) من **خمسة شباب كنت من بينهم**، فجاء الشاويش الأردني ـ وقد كان لنا مخلصاً أميناً ـ فنصحنا قائلاً: **إن دبابة واحدة بإمكانها أن تمر عليكم وتدوسكم بجنزيرها دون أن يتحرك لمن في داخلها طرف.**

*** وكنت أثناء احتلال سنة ١٩٦٧م في قريتنا، وسقطت الضفة الغربية، وسقط المسجد الأقصى دون أن يقتل حوله عشرة من الشباب أو الجيش الأردني.**

* وأما على الجبهة المصرية فحدّث ولا حرج وأحيلك إلى كتاب (تحطمت الطائرات عند الفجر) لباروخ نادل اليهودي الذي بقي مستشاراً لقيادة الأركان الجوية المصرية مدة أربعة عشر عاماً سنة ١٩٥٣ - ١٩٦٧م ورتب حفلة ساهرة ليلة الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧م حضرها أربعمائة طيار وبعد الثانية ليلاً قسم الضباط إلى قسمين الضباط الذكور وسمّاهم الميج المصري والضباط الإناث وسماهن الميراج الإسرائيلي ويكمل باروخ القصة.. ويغرق الجميع في الدن والراح ومستنقع الجنس الآسن ولا ينصرفون إلا بعد الرابعة فجراً.

* يقول باروخ نادل: وما غادرت سماء القاهرة إلا وقد رأيت الدخان يغطي سماءها من المطارات المحترقة التي أغارت عليها الطائرات الإسرائيلية الساعة الخامسة صباحاً.

* وعايشت مسرحية استقالة عبدالناصر في الثامن من حزيران سنة ٦٧م، وقال في الاستقالة: لقد كنا نعلم مائة في المائة أن الهجوم يوم الإثنين الخامس من حزيران واتصل بي السفير الأمريكي الساعة السابعة مساءً وقال: لا تضرب واتصل بي السفير الروسي الساعة الثالثة فجراً، وقال لا تضرب.

* وقد كانت الضربة الأولى للطيران الإسرائيلي بعد ساعتين الخامسة صباحاً.

* وقارنت بين موقف اليهود الذين يحركهم الدافع الديني كما تقول (ابنة دايان) في كتابها (جندي من إسرائيل): إن فرائضنا كانت ترتجف بسبب أنباء تجمع جيش العدو على الجبهة الجنوبية - مصر - فجاء إلينا الحاخام فصلى وقرأ نصوصاً من التوراة فانقلب الخوف أمناً.

* أما الجيش المصري فكانت الإذاعة توجهه لأجل الربيع، لأجل الحياة، لأجل عشاق الحياة اضرب وذلك بدلاً من ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنَّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون

ويقتلون . . .﴾، ﴿وقاتلوا في سبيل الله . . .﴾.

وتقول له أجهزة الإعلام: أم كلثوم معك في المعركة وعبدالحليم وشادية معك في المعركة.

* بدلاً من أن تقول له: الله معك في المعركة أو تقول: **﴿وما كان قولهم إلّا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين﴾**.

* أما جريدة الجيش السوري فقد كتبت قبل شهر من المعركة بقلم إبراهيم خلاص «إن الله والرأسمالية والإمبريالية وكل القيم التي سادت في المجتمع السابق أصبحت دمى محنطة في متاحف التاريخ» (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً).

يا حسرة ما أكدا أحملها آخرها مؤلم وأوهلا

*** وبعدها عشت محاصرة العمل الفدائي في المدن وملاحقته من بيت إلى بيت ومن جبل إلى جبل في عمان. وقد كانت أحداث سنة ١٩٧٠م - ١٩٧١م في جميع المدن الأردنية مما تشيب له نواصي الولدان، حتى ظهرت الأمراض النفسية والعقلية بين الأطفال لكثرة الفزع الذي يهز كيانهم من إطلاق النار الذي قد لا يتوقف ليلاً ونهاراً.**

* وعشت أحداث تجميع الفدائيين في أحراش جرش بمعاهدات كثيرة بين وصفي التل - رئيس الوزراء الأردني - وبين زعماء المنظمات، . . . . . .

* وعايشنا الأحداث سنة ١٩٨٢م، إذ دخل اليهود لبنان وحاصروا بيروت وتدخل العرب رحمة بالأطفال الفلسطينيين كما يقولون والخدعة التي انقادت بها المنظمة يوم أن رضيت أن تلقي سلاحها وتخرج عزلاء يوزعون كما توزع سبايا الحروب، ثم إبقاء النساء والأطفال في مخيمي صبرا وشاتيلا والعمل بهم تقتيلاً وذبحاً وبقر بطون النساء إرواء لغليل الحقد النصراني الماروني وإرضاء للسادة اليهود.

* وواكبنا الأحداث في جنوب لبنان، وبروز حقد جديد في المنظمة والتقت السيوف مع الرماح ورشقت السهام المسلمين الفلسطينيين من كل جانب حتى حق لنا أن نردد أشجاننا قائلين:

رماني القوم بالأرزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال
فهان وما أبالي بالرزايا ... لأني ما انتفعت بأن أبالي

* وهكذا تمضي الأحداث التي تسحق هذا الشعب وكأنها سيمفونية واحدة.. لحن الآلام والأشجان فيها واحد، تعيد وتبدىء وتعزف نغم الحزن والأسقام التي كتبت على هذا الشعب:

مشيناها خطاً كتبت علينا ... ومن كتبت عليه خطى مشاها

*** وهكذا حتى شهدنا الانتفاضة سنة ١٩٨٨م (انتفاضة الجهاد)، واشتركت فيها جميع الفئات الشعبية من حماس (حركة المقاومة الإسلامية) (وتنظيم الجهاد) (والمقاومة الفلسطينية ـ المنظمة)**

جهاد الحركة الاسلامية سنة ٦٩ ـ ٧٠:

بعد ذلك ينتقل بنا الشيخ رحمه الله تعالى بالذكريات إلى جهاد الحركة الإسلامية في ٦٩ ـ ٧٠م.

* بعد هزيمة العرب سنة ١٩٦٧م تقدمت حركة فتح ووسعت كوادرها ونادت بالناس، وتقدم إليها كثير من الناس ولكن معظمهم غثاء، وتأخرت الحركة الإسلامية ولكنها قدمت ثلاث سرايا وكان لها أربع قواعد وكانت تحت اسم فتح وكان الناس يطلقون عليها (قواعد الشيوخ) ولقد أبلت بلاءً حسناً وكنت أميراً في إحدى القواعد (قاعدة بيت المقدس في مرو).

*** والحق أن السرية الأولى التي تقدمت وكنت منها كانت نماذج رفيعة وكان من بيننا مجموعة من الإخوة السودانيين على رأسهم الوزير السوداني «محمد صالح عمر» الذي استشهد فيما بعد في جزيرة «أبا» بقذائف الطيران المصري.**

* وكانت على خلق عال، وأدب إسلامي جم، وقد كتبت بعض ذكرياتها في رسائل من القلب إلى القلب في مجلة الجهاد ـ رسالة الإخلاص والزهد والمحبة ـ كانوا يرفضون أن يحدثوا عن معاركهم خوفاً من الرياء ولئلا ينقص ثوابهم، كان القائد الشهيد صلاح حسن يربينا بعمله دون قوله، وكان أخوه أبو خليل يعتبرنا أخوة له ولسنا تلاميذ، وكان قائدنا العام عبدالعزيز علي له في قلوبنا هيبة وأيما هيبة، وحباً ومودة لا نظير لها.

*** وبقيت مجموعات الشيوخ تشق طريقها بين الأعاصير الهوجاء التي تريد أن تقتلعها من جذورها ونحن نقيم علائق طيبة مع الجيش الأردني الذي كان يحترمنا أيما احترام، حتى كان خلف رافع ـ قائد اللواء ـ المسؤول عن حراسة الحدود ـ الغور ـ يوقف سيارته إذا رأى شباباً من شبابنا.**

ثم يحدثنا الشيخ رحمه الله تعالى عن ذكريات الرفيد وحرثا ومعركة المشروع فيقول:

* وكان بيننا وبين الأهالي صلة وثيقة ومحبة عميقة، خاصة الذين كانت قواعدنا في أكنافهم، وأخص بالذكر آل عبيدات ـ في الرفيد وحرثا ـ ولقد احتضنونا كأننا أبناؤهم ويودون لو يضعونا في أجفانهم وقلوبهم، ولقد وقفوا وقفة طيبة عندما دخل الجيش الأردني لضرب قواعدنا فقالوا: نحورنا دون المس بهم وصدورنا دون إيذائهم، ولقرانا ولمزارعنا حراساً أمناء، والحق أن ذكر الرفيد لا يمكن أن يأتي النسيان عليه، والله أعلم ما دام لنا عين تطرف أو قلب ينبض. ولقد كان أحد أبنائهم أحمد قد عرفنا من خلال حديث أهله وقريته وعشيرته عنا فأحبّنا عن بعد ثم ارتقى مناصب عليا في الدولة حتى تسلم رئاسة الوزراء فكان خير مدافع عنا إذا كثرت الأقاويل أو اشتدت علينا الحملات.

*** ولقد خاض الإخوة معارك كثيرة: وكان الجيش الأردني خير متعاون معنا، إذ أننا صدقناه فصدقنا، وعاملناه بالرجولة الإسلامية فعاملنا بالمروءة والنخوة والبدوية.**

* وإن كنت أنسى فلا أنسى معركة المشروع (روتنبرغ) التي دخلناها.

* وكنت فيها وكان معنا أبو مصعب السوري الذي تحامل على جراحه البالغة التي أصابته في المعركة بجانبي، فجاء قائد الكتيبة الأردني واقتحم النيران الملتهبة من جراء القذائف المتصببة وأصابته شظية وجرح القائد ولكنه أنقذ أخانا وأوصله إلى المستشفى حيث أشرف على الموت وهيموجلوبين الدم.

معركة ٥ حزيران سنة ١٩٧٠م:

ويضيف الشيخ رحمه الله عن ذكرياته في معركة ٥ حزيران من سنة ١٩٧٠م فيقول:

* ستة من إخواننا منهم أبو إسماعيل، مهدي الإدلبي الحموي، إبراهيم (بن بلة)، وبلال الفلسطيني وفي أرض مكشوفة تصدوا لدبابتين وكاسحة ألغام، وكان دايان أرسل مراسلاً كندياً وأميركياً ليطوف بهم على الحدود ويريهم أن العمل الفدائي قد انتهى، وإذا بجند الله يخرجون لهم كالجن المؤمن من باطن الأرض، وانهالت القذائف وجرح الصحفيان واعترف اليهود باثني عشر قتيلاً ولكن قتلى الأعداء أكثر من هذا بكثير.

*** وقد ضج الإعلام العربي وخاصة فتح بهذه العملية الرائعة في رابعة النهار ضحى يوم ٥ حزيران واستشهد ثلاثة من إخواننا منهم الحبيب مهدي الإدلبي أحد أبناء قاعدتي وبلال المقدسي من قاعدة غزة.**

* ولقد كان الأخ أبوعمرو (صلاح حسن) يعد لعملية بالصواريخ يسميها عملية سيد قطب ضد دورية من عدة دبابات، ورتب الخطة وأشرف على

المكان وزرع الصواريخ التي سيطلقها معه محمود البرقاوي، وزهير قيشو (من حماة). ومن الموافقات العجيبة أن تاريخ الشهادة كان في نفس اليوم الذي استشهد فيه سيد قطب ٢٩ أغسطس (آب) سنة ١٩٧٠م.

* وهكذا فاز أبو عمرو بالشهادة ـ كما نرجو من الله ولا نزكي على الله أحداً ـ، قبل ضرب العمل الفدائي في الأردن بعشرين يوماً.

* وشيعت جنازته بوداع مهيب في مطار عمان واستقبلت في مطار الكويت، حيث يسكن أهله وكان يوماً من أيام المسلمين في الكويت.

*** وأما جنازة زهير فقد قمت بنقلها إلى حماة في سوريا ومكثت هناك عدة أيام في ضيافة الشيخ مروان حديد وقد قدمت جنازة أخرى إلى حماة وأنا هناك وهي جنازة (نصر عيسى) شقيق الدكتور رشيد عيسى الذي قضى معنا في فلسطين فترة طيبة يرعى إخوانه من شباب حماة وقد عاش معنا في هذه الفترة في فلسطين الأخ عبدالستار الزعيم.**

* وبدأ الاستعداد لضرب العمل الفدائي: واجتمعنا ـ نحن الإخوة المسؤولين ـ عن الشباب وقررنا فيما إذا اصطدم الجيش مع الفدائيين أن لا ندخل في هذا الصراع الذي لا طائل من ورائه، ونخشى أن نصيب دماً حراماً (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل امرىء مسلم)، وكذلك فالمعركة ليست واضحة والراية عمية وليست إسلامية خاصة وأن العمل الفدائي قد اجتاحه طوفان من الغثاء وأصبح الكثير منه زبداً رابياً فلم يكن قتال الجيش أمراً مقبولاً شرعاً ولا عقلاً ولا مصلحة.

* فآثرنا الوقوف على الحياد، ولقد دار حديث حول الأخطار التي تكتنف المرحلة القادمة والغموض الذي يلف الليالي المقبلة، ولكن عين الله كانت ترعى نهاية هذه الصفوة السحق تحت ..... ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإنَّ الله لمع المحسنين**﴾. وفي الحديث الصحيح: «**ثلاثة حق على الله عونهم: الغازي في سبيل الله، والناكح يريد العفاف، والمكاتب (العبد) يريد الأداء**».

* ولقد كان فضل الله علينا عظيماً، إذ رعانا بعين رعايته، وأحاطنا بعنايته، فلم يمسّ منا بأذى . . . . . .

*** عبدالله نمر درويش: وهذا الشاب يحتاج كتاباً كاملاً لنوفيه حقاً فهو من أبناء كفر قاسم التي شهدت المذبحة المشهورة وكان عضواً بارزاً في الحزب الشيوعي، ثم رجع إلى الله ودرس في المعهد الشرعي في نابلس ثمّ أصبح معلماً في أم الفحم التي كانت معقلاً خطيراً من معاقل الشيوعية وبدأ أبناؤها يعودون إلى الله ويخرجون من الشيوعية ويحملون الدعوة الإسلامية حتى غيروا اسم البلد إلى (أم النور) وتحدى عبدالله نمر كاهانا وعبدالله يردد دائماً: (نحن شعب الله المختار)، وقد تحولت أم النور إلى حصن شاهق من معاقل الإسلام.**

* ولقد بدأ عبدالله سرايا الجهاد واكتشفها اليهود مما جعلهم يرتعدون رعباً وفزعاً وضيقوا على عبدالله وحددوا إقامته ومنعوا حركته.

ثم بعد ذلك يحدثنا الشيخ عن إرهاصات جهاد الانتفاضة المباركة فيقول:

* كنت أحس منذ سنوات، أن اليهود يتوجسون خيفة من هزة قادمة بسبب الزلزال الذي حدث في أفغانستان وكنت ألمح من خلال التشديدات التي تجريها أجهزة الأمن الإسرائيلي على كل قادم من باكتسان. وزاد رعبهم عندما وجدوا أفواج الشباب العربي تفد إلى أفغانستان وبدأ الشهداء يتساقطون فانتفضت إسرائيل هلعاً وحركوا أجهزة الحكم الغربية وأمريكا حتى تشدد على منح التأشيرات إلى باكستان ثم الأوامر الصارمة التي ألقيت على شركات الطيرن العالمية أن لا تقل على ظهرها راكباً إلا بعد التأكد من التأشيرة.

* وكتب «شخترمان» اليهودي الأمريكي عن الجهاد الأفغاني (ما الذي

فعلنـاه؟ لقد أيقظنا العملاق) واشترط اليهود في معاهدة جنيف إغلاق المعسكرات الأفغانية في باكستان حتى لا يتدرب فيها الشباب العربي.

* وفي المقابل كان التيار الإسلامي من أبناء الصحوة الإسلامية الذين تأثروا بالحركة الإسلامية الأم في فلسطين يرددون في أناشيدهم أعلام الجهاد الأفغاني الذين أصبحوا رمزاً للتضحية وعنواناً للعزة والمجد والفداء.

*** وفي أهازيجهم الوطنية الفلسطينية (أخي يا سياف الروس منك تخاف) أخي يا حكمت يار على العدا مثل النار) (بنا «نريد» رجال تعد أجيال، تقوم الليل، تهد جبال كسياف الصامد).**

* وقد بدأ الشباب يتلقفون كتاب: **(آيات الرحمن في جهاد الأفغان)** ويطبعونه ويوزعونه وقوات الأمن الإسرائيلي تتابعه وتطاردهم.

* موقف الشعب الأفغاني: وأما الشعب الأفغاني المسلم فهو ينظر إلى قضية فلسطين أنها قضية عقيدة ودين باعتبار المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ولذا فإن بعضهم يدعو الله عز وجل: (اللهم افتح على أيدينا كابل ولا تمتنا إلاّ في بيت المقدس).

* وكثيراً ما يردد سياف وحكمت يار ورباني أن قضية فلسطين هي أهم قضايا العالم الإسلامي.

*** وإن كنت أنسى فلا أنسى موقف الأخ أحمد شاه الذي عقد صفقة سلاح مع تاجر إسباني. وبعد أن تمت الصفقة طلب التاجر الأسباني من أحمد شاه أن يوقع على ورقة يتعهد فيها أن لا يستعمل السلاح ضد اليهود فرفض، وألغى الصفقة. فقال التاجر: وهل تريدون استعمالها ضد اليهود؟ قال: لا ولكنك تريدني أن أوقع على ورقة أتعهد فيها إيقاف حرب شنها رب العزة على اليهود منذ بضعة عشر قرناً، وألغى الصفقة وعاد فقال التاجر: (ما رأيت شعباً أعز منكم رغم فقركم).**

وأما عن البداية الفعلية لجهاد الأبطال في الانتفاضة المباركة فيقول الشيخ رحمه الله تعالى:

* بدأ بعمليات عسكرية قام بها تنظيم الجهاد الذي يقوده عبدالعزيز عودة وفتحي الشقاقي في غزة ومناطقها وكذلك بعض العمليات التي قامت بها سرايا الجهاد، وبعض الشباب الراجع إلى الله ضمن فتح، مثل عملية حائط المبكى التي هزت اليهود ثم حصلت عملية جباليا التي داس فيها يهودي أربعة من أبناء المخيم انتقاماً لأخيه، ثم تحرك المسلمون وأبناء فلسطين قاطبة وقام أحمد ياسين رمز صمود الحركة الإسلامية وبدأ يحرك أبناء الحركة الإسلامية.

* **وبدأ الشارع الفلسطيني يرجع إلى الله على أصداء نغم الله أكبر، خيبر خيبر يا يهود، دين محمد سوف يعود،** واشترك في هذا الجهاد جميع الطبقات من أبناء فلسطين وبدأت المنظمة تدخل الأموال لدعم الانتفاضة ولكن (حركة المقاومة الإسلامية: حماس) قد برزت بشكل منظم واضح وأخذت تشتد يوماً بعد يوم ويصلب عودها ويقوى تيارها وبدأت تستحوذ على اهتمام الجماهير وإعجابهم بسبب التزامها ونظامها. ونحن نرقب ذلك اليوم الذي يتحول فيه الحجر بأيدي حماس إلى رصاص ويتبدل الحجر وتحل القنبلة والبندقية. وهذا سهل بأمر الله إذا وجه الشباب الذين ينتزعون سلاحهم من أيدي أعدائهم ويقاتلونهم به ونرقب اليوم الذي تهتز الأرض فيه تحت أقدام اليهود وتزيغ فيه أبصارهم. **ونبتهل إلى الله أن يفتح لنا ثغرة إلى فلسطين نزاول فيها عبادة القتال وفريضة الجهاد وما ذلك على الله بعزيز: ﴿ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً﴾.**

* وعندما أعلنت حماس عن هويتها وأنها فرع من حركة الإخوان المسلمين، انتفضت الدنيا كلها هلعاً وتداعت دول الكفر من كل ناحية وبسرعة كالبرق الخاطف اجتمع المجلس الفلسطيني بإيحاء من هذه الدول وأعلن قيام الدولة الفلسطينية التي ليس لها شبر أرض تقف عليه، فهي معلقة في الهواء، وليس بيدها أية ورقة ضاغطة على اليهود فلا المواقف العسكرية القوية التي تحسم القضايا ولا الأرض الصلبة التي تستوي قائمة عليها وخلال أسبوع تعترف بها خمسون دولة تقريباً ثم فطنت أمريكا أنها

تسرعت بالاعتراف فأخرجت مسرحية تأشيرة أبي عمار لدخول أمريكا، واعترفت المنظمة بدولة إسرائيل على مرأى من العالم كله وقال أبو عمار هل يرضيكم هذا؟.

* فقالت أمريكا: لا بل لابد من أن تقرأ الكلمات التي نكتبها لك وكتبت له الكلمات وأعاد قراءتها على شاشة التلفاز على مرأى ومسمع من الدنيا كلها، ومع هذا كله لا زالت إسرائيل رافضة أن تجتمع بالمنظمة، واعترف بالمنظمة حتى الآن أكثر من مائة دولة.

* وصورة أخرى مشرقة تقابلها من فوق ذرى الهندوكوش من أولئك الأبطال الذين دوخوا روسيا فولت على أعقابها خاسرة، وقد مزق شملها وتشتت جمعها واندحرت على أدبارها خاسئة ذليلة تحدث لن بعدها من دول الكفر قائلة: (أنج سعد فقد هلك سعيد).

* فقد طلب ريغان بنفسه مقابلة حكمت يار ورفض فأرسل له رسالة مع ابنته مورين ريغان فرفض مقابلته ودعي من الكونجرس ورفض مقابلته، وقابل يونس خالص ريغان وعرض عليه الإسلام، ورفض خالص مقابلة كوردوفيز مندوب الأمم المتحدة أكثر من مرة، وأعلن مجددي أننا لن نقابل روسيا، وعندما طلب فورنتسوف وكيل الخارجية الروسية مقابلة رباني اشترط عليه شروطاً:

١) أن تكون المقابلة في أرض إسلامية كالسعودية وباكستان.
٢) أن لا تتضمن المباحثات شكل الحكومة القادمة.
٣) أن يدخل الوفد الروسي إلى القاعة قبل الوفد الجهادي حتى يقوم الروس للمجاهدين.
٤) أن لا يصافح المجاهدون الروس.

* وقبل الشروط كلها وطلب فرونتسوف من رباني أثناء المباحثات أن يدخلوا ثلاثة وزراء مسلمين من حكومة نجيب في دولتهم ريثما يتم خروج القوات الروسية حتى يحفظوا ماء وجوههم أمام العالم فقال المجاهدون:

* (إن الإسلام لا يعطي حق الحياة للشيوعي «من بدل دينه فاقتلوه» فكيف يعطي حق الحكم للشيوعي)؟.

* وهربت روسيا من أفغانستان لا تحمل بيدها ورقة واحدة موقعة من المجاهدين، ولا أظن أن المجاهدون حتى الآن قدموا ورقة التماس واحدة لأية دولة من دول العالم الكبرى غربيةت أو شرقية.

* ومع هذا كله: فقد قامت دولة المجاهدين في أفغانستان فوق ٩٠٪ من أرض أفغانستان وشيوفهم لا زالت تقطر دماً من أعدائهم ومعاركهم التي يخوضونها الآن لتصفية شراذم الشيوعيين الذين يشهقون شهقات الموت لم يشهد لها نظير في شراستها وعنفوانها.

* ومع هذا كله لم تعترف بهم إلا السعودية والبحرين والسودان وماليزيا. جزاهم الله خيراً.

انتهى كلام الشيخ المجاهد المرحوم عبدالله عزام عن ذكرياته وجهاده في أرض فلسطين التي باركها الله تعالى بتصرف.

* وبعد أخي القارىء الكريم:

هذه صفحات ناصعة وجهاد الشيخ الأول المبكر في أرض الإسراء والمعراج قبل أن يتحول إلى أرض أفغانستان ليقضي فيها شهيداً في سبيل الدفاع عن أراضي المسلمين ورأينا من خلال كلماته التي نقلناها حرقته وألمه وجهاده المرير في سبيل رد الأمور إلى نصابها وطرد المعتدي الغاصب. رحم الله شيخنا المجاهد وجمعنا وإياه في مستقر رحمته إنه سميع مجيب.

صفحات من حياة
الشيخ عبدالله عزام
العلمية والعملية

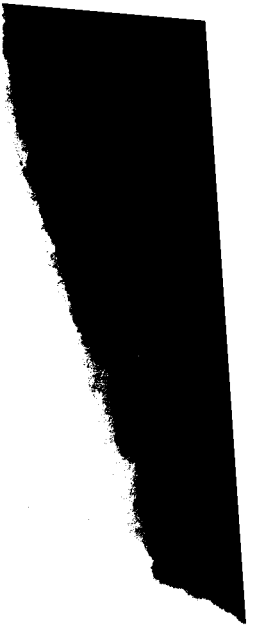

صفحات ناصعة من حياة الشيخ الشهيد عبدالله عزام

مولد الشهيد ونشأته:

* ولد الشهيد عبدالله عزام في فلسطين (سيلة الحارثية) من أعمال مدينة جنين سنة ١٩٤١م فشب وترعرع في احضان والديه ثم تلقى علومة الابتدائية والاعدادية في مدرسة القرية، واكمل دراسته في خضورية الزراعة في مدينة طولكرم.

تنقل الشهيد وهو طفل بين مرابع القرية ولم يكن قد تجاوز من عمره عشر سنوات تقريباً وهو يرى أمام ناظريه سهل مرج ابن عامر الذي أخذه اليهود ظلماً وزوراً عبر المؤامرات الكلامية والمحافل الدولية.

* وقد كان الشيخ ـ رحمه الله ـ يهيىء نفسه ويعدها إعداداً إيمانياً فكان ملازماً لتلاوة القرآن كما كان ملازماً لمسجد القرية يعطي الدروس الدينية.

* وقد كان الشهيد ينتظر ذلك اليوم الذي يثأر فيه لربه ودينه ويعود من أرض أفغانستان الإسلامية بعد تحريرها ليحرر بيت المقدس وفلسطين المسلمة من أيدي الغاصبين اليهود ولئن كان الأعداء لم يمهلوه لذلك اليوم وقد قضى الله عز وجل بانتهاء الأجل إلا أنه ربى رجالاً عقدوا العزم واقسموا اليمين على السير ومواصلة الطريق على نفس الخط الذي نهجه وسار عليه ومات في سبيله، حتى يتحقق على أيديهم ما كان يسعى إليه الشهيد.

عمله ومواصلة دراسته الجامعية:

* بعد أن حصل على شهادة خضورية الزراعية بدرجة امتياز تم تعيينه معلماً في قرية ادر منطقة الكرك ـ جنوب الأردن ـ في مطلع الستينات، ثم نقل بعد ذلك إلى مدرسة برقين في الضفة الغربية. وقد تابع دراسته الجامعية في جامعة دمشق (كلية الشريعة) ونال منها شهادة الليسانس في الشريعة بتقدير جيد جداً سنة ١٩٦٦م.

وكان هناك قد التقى مع بعض علماء الشام أمثال الدكتور محمد أديب الصالح وأبي الفتح البيانوني كما تعرف على مروان حديد المشهور بعداوته للطواغيت وجهاده لهم ثم عاد الشيخ الشهيد إلى علمه في مدرسة برقين.

زواجه:

* وكان سنة ١٩٦٥م قد اختار شريكة حياته (أم محمد) وهي من بيت محافظ على الدين قد تربت على يدي والدها الذي هاجر من قرية «أم الشوف» في شمال فلسطين بعد طردهم من قبل اليهود إلى قرية (سيلة الحارثية) وقد سكنوا فترة وجيزة في بيت أهله ثم ارتحل والدها مع عائلته إلى قرية (دير الغصون) في منطقة طولكرم.

ومن هذا الزواج المبارك الذي قسم بين الشيخ عبدالله وشريكة حياته أنجبت خمسة ذكور محمد الابن الأكبر الذي ذهب إلى ربه شهيداً مع والده وعمره (٢٠ سنة) وحذيفة (١٨ سنة) وإبراهيم الذي اختاره الله شهيداً مع والده وعمره (١٥) سنة وحمزة (١٣) سنة ومصعب (٥ سنوات).

ومن الإناث أنجبت منه فاطمة وعمرها (٢٣ سنة) ووفاء عمرها (٢٢ سنة) وسمية وعمرها (١٤ سنة).

جهاده في فلسطين:

* عندما سقطت الضفة الغربية وقطاع غزة بيد اليهود عام ١٩٦٧م كان شيخنا لا يزال على أرض فلسطين وقد حاول مع مجموعة من الشباب من أهل القرية أن يقفوا في وجه الدبابات الإسرائيلية التي اجتاحت الضفة الغربية، وقد سقط بعض أتباع الشيخ شهداء لدى مواجهتهم لليهود.

عداوة الشهيد لليهود:

*** ثم خرج الشيخ الشهيد مشياً على الأقدام ومعه مجموعة من الشباب بينهم رجل كبير من أهالي القرية، وبينما هم يتحركون باتجاه الشرق وفي منتصف الطريق اصطدموا بدورية عسكرية إسرائيلية فاستوقفتهم وقام أحد الجنود بتفتيش الأخوة، فكان الدور ينتظر الشيخ الشهيد فلما مد الجندي يده في جيب الشيخ أمسك بيد الجندي حتى لا يقع المصحف الصغير الذي كان يحمله بيد اليهودي لأن الكافر لا يجوز لنا أن نمكنه من المصحف، فرجع الجندي اليهودي إلى الوراء وسحب أقسام البندقية وأراد أن يقتل المجموعة ومن ضمنهم شهيدنا، فتشاهد الشيخ الشهيد وتقدم الرجل الكبير الذي يرافقهم يطلب من الجندي أن يطلق سراحهم، إلى أن فعل ذلك.**

* ثم تابع الشيخ الشهيد سيره باتجاه الأردن حتى وصل إليها وقد تعاقد مع التربية والتعليم في السعودية لمدة سنة رجع بعدها إلى الأردن وكان العمل الفدائي قد ظهر على الساحة الأردنية.

* بدأت فكرة التدريب واستعمال السلاح للوقوف في وجه اليهود تداعب أفكار الشيخ الشهيد، وكيف يهدأ باله آنذاك وهو يرى حثالة اليهود تسرح على أرض فلسطين وتدنس مقدسات المسلمين فحرض الشباب واستنهض هممهم للتدرب على استعمال السلاح لمقاتلة اليهود.

* وقد اتخذ الشيخ الشهيد مع مجموعات من الشباب المسلم قاعدة لهم

في شمال الأردن كان الناس يطلقون عليها (قواعد الشيوخ) وكان الشهيد أميراً (لقاعدة بيت المقدس في مرو) للانطلاق منها إلى فلسطين لمواجهة العصابات اليهودية المسلحة.

عمليات في فلسطين:

*** وقد اشترك الشيخ في بعض العمليات على أرض فلسطين كان من أعظمها:**

أولاً: معركة المشروع أو الحزام الأخضر التي خاضها الشهيد مع إخوانه التي جرح فيها أبو مصعب السوري، وقد حصلت هذه المعركة في منطقة الغور الشمالي.

ثانياً: وكان من بين العمليات التي أشرف عليها معركة ٥ حزيران عام ١٩٧٠م.

وقد اشترك فيها ستة من المجاهدين كان من بينهم أبو إسماعيل (مهدي الأدلبي) الحموي وإبراهيم (بن بلة) وبلال الفلسطيني وفي أرض مكشوفة تصدروا لدبابتين وكاسحة ألغام وكان دايان وزير الدفاع اليهودي قد أرسل مراسلاً كندياً وآخر أمريكياً ليطوف بهم الحدود، ويريهم أن العمل الفدائي قد انتهى.

* وإذا بجند الله يخرجون لهم كالجن المؤمن من باطن الأرض وانهالت القذائف وجرح الصحفيان واعترف اليهود باثني عشر قتيلاً من الجنود والضباط، ولكن قتلى الأعداء أكثر من هذا بكثير، وقد استشهد ثلاثة من الإخوان في هذه المعركة «انظر في كتاب حماس ٧٦ ـ ٧٧ لنفس الشهيد).

* ولكن ما جرى في حرب أيلول ١٩٧٠م حال دون مواصلة الشيخ الشهيد وإخوانه الجهاد على أرض فلسطين وأغلقت الحدود.

ولم يمكن هؤلاء من مواصلة جهادهم على أرض فلسطين وإلا لأذاقوا اليهود ويلات المعارك التي كانوا يصلون بها اليهود جهاراً نهاراً.

عودة الشهيد إلى العلم والعمل:

* كان الشهيد رحمه الله يجاهد بسلاحه وقلمه، وقلما تجد له نظيراً في هذا العصر، لذا فقد كان وهو في قواعد الشمال قد انتسب إلى جامعة الأزهر ونال شهادة الماجستير في أصول الفقه سنة ١٩٦٩م حيث عمل بعد ذلك محاضراً في كلية الشريعة في عمان ١٩٧٠/ ١٩٧١ ثم أوفد إلى القاهرة لنيل شهادة الدكتوراة وقد حصل عليها في أصول الفقه بمرتبة الشرف الأولى ١٩٧٣م.

* ثم عمل مدرساً في الجامعة الأردنية (كلية الشريعة) من سنة ١٩٧٣ - ١٩٨٠ حيث تربى على يديه مئات الشباب المسلم العائد إلى ربه والذين كان يعدهم ليوم اللقاء مع العدو ليزيل نير الاحتلال عن رقاب الأمة المسلمة في فلسطين، ولكن لم يُمهل حتى يحقق أمنيته فصدر قرار فصله من الجامعة.

* كان الشيخ شخصية فريدة من نوعها، وقد استطاع أن ينشر أفكاره بين صفوف الطلبة في مختلف كليات الجامعة ولهذا وجدنا أن إدارة الجامعة بدأت تضيق عليه لصلابة مواقفه ولهذا كان الشباب المسلم في بلد يطلقون عليه (سيد قطب) لوجود التشابه بينهما في الوقوف في وجه الحكام والطواغيت ولذلك نجد سيد قطب قد وقف في وجه حكام عصره مما أدى إلى أن يكلفه ذلك حياته.

* وقد كان شهيدنا من هذا الطراز بل تربى على فكر سيد قطب وتأثر به وبأسلوبه، فكان يصدع بكلمة الحق مهما كانت النتائج.

* وقد وقع بين يدي شهيدنا ذات مرة جريدة (الرأي) وإذا بها كاريكاتير يضم مجموعة من المشايخ وهم يحملون (م١٦) وفي أسفل الصورة يرمز إلى أنهم مخابرات أمريكية.

*** فاتصل الشهيد بمدير المؤسسة الصحفية وطلب منه أن يعتذر على ما أصدره في هذه الصحيفة، فرفض المدير هذا الطلب فقال له الشهيد: لقد أعذر من أنذر.**

*** . . . . . فانتقل للعمل في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة وبعدها عمل في الجامعة الإسلامية بإسلام أباد عام ١٩٨٤م كمستشار للتعليم في الجهاد الأفغاني.**

* وعندما اقترب من المجاهدين الأفغان وجد ضالته المنشودة وقال: هؤلاء الذين كنت أبحث عنهم منذ زمن بعيد وقد قام بتأسيس مكتب الخدمات الذي كان ولا يزال يوجه الأخوة العرب في خدمة الجهاد الأفغاني وقد قدم استقالته من الجامعة الإسلامية، وتفرغ للعمل في الجهاد الأفغاني ولهذا المكتب الذي استقطب معظم المجاهدين العرب القادمين لأفغانستان ـ تقريباً ـ بين المجاهدين تعليمية وتربوية وعسكرية وصحية واجتماعية وإعلامية. نشاطات كثيرة في كل أنحاء أفغانستان.

* لقد صبر الشهيد على ظلم الطواغيت فكان كالطود الشامخ لا يحني هامته إلا لله العزيز القهار فآثر الأفعال على الأقوال، وآثر الجهاد على القعود مع الخوالف من النساء والولدان.

* آثر الجهاد على البريق الخادع والمناصب الكاذبة التي تجذب أصحابها إلى مستنقع الطين والذل التي تكلفهم أن يقدموا على مذابح الذل اضعاف ما تتطلبه الكرامة. لقد كان من ضمن وصايا الشهيد: أيها المسلمون: حياتكم الجهاد، وعزكم الجهاد، ووجودكم مرتبط ارتباطاً مصيرياً بالجهاد أيها الدعاة: لا قيمة لكم تحت الشمس إلا إذا امتشقتم أسلحتكم وأبدتم خضراء الطواغيت والكفار والظالمين.

* إن الذين يظنون أن دين الله يمكن أن ينتصر بدون جهاد وقتال ودماء وأشلاء هؤلاء واهمون لا يدركون طبيعة هذا الدين وقد حمل شعاره هذا وطبقه حتى نال الشهادة رحمه الله. مجلة المجتمع العدد (٩٤٥).

الآثار العلمية المطبوعة
للشيخ عبدالله عزام

* العقيدة وأثرها في بناء الجيل.
* السرطان الأحمر.
* الإسلام ومستقبل البشرية.
* آيات الرحمن في جهاد الأفغان.
* في الجهاد آداب وأحكام.
* جهاد شعب مسلم.
* إلحق بالقافلة.
* المنارة المفقودة
* عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر.
* الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان.
* حماس (الجذور التاريخية والميثاق).

اليوم الأخير في حياة
الشيخ عبدالله عزام

اليوم الأخير في حياة الشهيد

لم يعلق كثيراً على تلك القنبلة التي وجدت قبل أربعة أسابيع مثبتة في سقف منبر مسجد الشهداء الذي تعود أن يخطب فيه الجمعة، وألقى خطبته دونما تعليق على الأمر أو ذكر له، ثم قامت إدارة المسجد بتشديد الحراسة على المسجد بعد ذلك ومارس الشيخ حياته بعد ذلك كالمعتاد.

وتوجه إلى مؤتمر الجماعة الإسلامية في لاهور وألقى كلمة في الندوة العالمية لقادة الحركات الإسلامية حملهم فيها أمانة الجهاد، وكانت من آخر ما ألقى من كلمات في مؤتمرات أو لقاءات عامة، وكأنها كانت وصية مودع يقف على ثغر ويخشى أن يؤتى منه.

وفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين من نوفمبر عاد إلى بيته بعد منتصف الليل حيث كان يناقش الأستاذ برهان الدين رباني ويستحثه على إعادة توحيد صفوف المجاهدين الموجهةللمرحلةالحاسمة التي يتعرض الجهاد فيها للمكر والكيد ورجع كعادته مهموماً فقد كان يعيش القضية وأحداثها بقلبه لذلك امتزجت بدمائه وحياته فصارت نبضه وفكره.

وفي الصباح جلس كعادته في مكتبته ليعد خطبة الجمعة، وحينما اقترب موعد الصلاة نظر الشيخ في ساعته فوجد أن ابن أخيه أبو الحارث الذي كان سائقه وحارسه الخاص في نفس الوقت قد تأخر، فطلب منه ولداه محمد وإبراهيم أن يصحبهما في سيارتهما إلى المسجد طالما أن أبا الحارث تأخر، ولم يشأ الشيخ أن يرد طلبهما خاصة وأن محمداً كان قد رجع من الأردن منذ

ساعات فقط، وركب الشيخ السيارة التي كان يركبها لأول مرة ولم يكن يعلم أنها المرة الأخيرة أيضاً، وبعد خروجه من البيت جاء أبو الحارث بسيارته واعتذر للشيخ عن تأخره وطلب منه أن ينتقل للركوب معه فنظر الشيخ إلى محمد وإبراهيم اللذين ألحا في أن يبقى معهما، وبين إلحاح أبو الحارث وإلحاح محمد وإبراهيم غلبت العاطفة الشيخ فقرر البقاء معهما وطلب من أبو الحارث أن يتبعه.

مشى أبو الحارث بسيارته خلف السيارة التي يركب فيها الشيخ وحينما خرجت السيارة من شارع أرباب رود متجهة إلى شارع مسجد الشهداء الذي لا يبعد عن شارع أرباب رود أكثر من مائتي متر سارت بهما السيارة في شارع جمرود رود أحد شوارع بيشاور الرئيسية، لاحظ أبو الحارث أن محمداً قبل انحنائه لدخول شارع مسجد الشهداء كان محتضناً الرصيف وقريباً منه فقرر أبو الحارث أن ينحني هو من الجهة الفسيحة ويسبق سيارتهم وحينما هم أبو الحارث بما عزم عليه لم يشعر بانفجار إلا بانفجار شديد في السيارة التي يجلس فيها الشيخ والتي لا تبعد عن سيارته أكثر من خمسة أمتار ثم حجبت عنه الرؤيا حينما انفجر الزجاج الأمامي بسيارته التي أوقفها إلى جوار السيارة التي تفجرت وانشطرت نصفين وقذفت به بعد انفجارها حوالي عشرة أمتار بعدما اصطدمت رأسه بإحدى السيارات التي كانت تقف بجوار الطريق، وجرى نحو الشيخ واحتضنه فوجد الدم ينزف من أنفه وفمه ولا يوجد من يعينه أو يساعده، فالناس قد فزعوا من شدة الانفجار، وأخذ كل منهم يبحث عن ملجأ يلوذ به خاصة بعدما غطى حطام السيارة ومن فيها دائرة يزيد قطرها عن مائتي متر والتفت أبو الحارث يبحث عن رجال الشرطة الذين تعودوا على التواجد في المكان في كل يوم جمعة فلم يجد أحداً.

حاول أن يحمل الشيخ وحده فلم يستطع وأثناء تكرار محاولته وجد بجواره من يساعده وأوقف أول سيارة مرت بالطريق ووضع فيها الشيخ وركب معه بعض الشباب الذين كانوا متوجهين إلى المسجد وذهبوا به إلى المستشفى الجامعي في بيشاور لعله يكون هناك أمل في النجاة، بعدما وضع أبو الحارث

الشيخ في السيارة التي أخذته إلى المستشفى قال بصوت عال: الأولاد.. أين الأولاد؟ محمد وإبراهيم وجرى نحو بقايا السيارة التي كان بعض الدخان يتصاعد منها وقام مع بعض من تجمعوا بقلبها بحثاً عن محمد وإبراهيم إلا أنه لم يجد فيها أحداً وقبل أن يتكلم بشيء آخر وجد أحد الباكستانيين يربت على كتفه ويقول له: هناك جسد شهيد، وتلفت أبو الحارث ومن معه إلى الناحية التي أشار إليها الرجل فوجد جسد محمد ـ رحمه الله ـ على بعد أكثر من مائة متر من السيارة وقد تمزق من شدة الانفجار أما جسد إبراهيم فقد وجدوه في جهة أخرى على بعد ستين متراً من السيارة وقد تمزق هو الآخر ـ رحمه الله ـ.

أما الشيخ فحينما وصلوا به إلى المستشفى وجدوه قد فارق الحياة، فنقلوه إلى خيمة في بيته القديم، وأقسم لي معظم من دخلوا الخيمة أن الرائحة الزكية قد خرجت من جسد الشيخ وعبأت الخيمة حتى تراكم الناس على جسد الشيخ ليروا أولى بشريات الشهادة.

ثم نقلوا الشيخ مع ولديه إلى دار الهجرة في بابي حيث كان الشيخ سياف قد وصل إلى القرية من إسلام آباد فور سماع نبأ اغتيال الشيخ حيث كان في اجتماع هناك ثم تبعه الأستاذ رباني ثم باقي قادة المجاهدين ووقف الجميع دون أن يتكلموا عدة دقائق بعد ما غلبتهم الدموع وعقدت السنتهم الصدمة.

مات الشيخ مع ولديه محمد ٢١ سنة ومتزوج وإبراهيم ١٦ سنة وترك خلفه زوجته الصابرة أم محمد وثلاثة ذكور وثلاث إناث وديوناً بلغت ما يقرب من خمسة وعشرين ألف دولار ودفن في نفس المقبرة التي دفنت فيها من قبل والدته ورفيق دربه الشيخ تميم العدناني وكثير من الشهداء الآخرون. (مجلة المجتمع العدد «٩٤٦»).

اخر كلمة وجهها الشهيد
إلى قادة الحركات الإسلامية

ماذا تريدون؟

*** آخر كلمة الشهيد الدكتور الشيخ عبدالله عزام رحمه الله.. إلى قادة الحركات الإسلامية:**

(ألقيت هذه الكلمة في المؤتمر الذي أقامته الجماعة الإسلامية في باكستان في مركز «المنصورة» بمدينة لاهور/ باكستان وذلك في ٨/١١/١٩٨٩م).

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ **﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير. وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير﴾**.

* لابد من ترتيب الأوليات في العمل الإسلامي. فنحن كأبناء حركة إسلامية وضعنا في منهاجنا: إقامة دين الله في الأرض وإشادة مجتمع مسلم.

* وإقامة دين الله عز وجل في الأرض لا يمكن أن تكون إلا بالتركيز على بقعة أرض يقام فيها دين الله كما قام أول مرة، فإن توحيد الأمة الإسلامية لا يمكن أبداً إلا إذا كان للمسلمين دارٌ تؤوي ضعفاءهم وتتكلم باسمهم وتجاهد من أجلهم، فلابد أن نتبع المنهاج الذي اتبعه رسول الله ﷺ أول مرة، فقد بحث عن بقعة أرض، ثم أقام فيها دين الله وربى فيها جماعته، ثم انطلق يتوسع حتى كوّن دولة مركزية قوية فدانت له الجزيرة العربية بعدها ودخل الناس في دين الله أفواجاً، إنه لا يمكن أبداً توحيد الأمة الإسلامية بدون جهاد وبدون قتال، ولا يوجد الآن بقعة إسلامية في الأرض مرشحة لأن يقوم عليها دين الله أكثر من أفغانستان.

* إن أكبر معجزة في هذا القرن بل في القرون الثلاثة الأخيرة أن ينتصر شعب مسلم أعزل على أكبر وحش في هذه المعمورة، فالروس هزموا شر هزيمة وضربت الشيوعية بقاصمة الظهر إثر هزيمتها في أفغانستان.

نقل أحد الأخوة أن صحيفة «نيويورك تايمز» كتبت: (إن الرأسمالية الأمريكية قد ضربت الشيوعية ضربتها القاصمة)، ولكن في حقيقة الأمر ليست الرأسمالية الأمريكية هي التي ضربت الشيوعية، يقول وزراء دفاع الناتو (الأطلسي) لكارتوش وزير الدفاع الأمريكي السابق:

يبدو أن غورباتشيف قد غير سياسته تجاه الغرب، قال لهم «كارتوش»: **إن الجهاد الأفغاني قد أجبر غورباتشيف أن يغير سياسته تجاه العالم أجمع».**

* يا أيها الأخوة: الجهاد الأفغاني منتصر - بإذن الله -،

وإن التشويش الإعلامي والتشويه الصحفي والحملة الشعواء التي تشن الآن عليه لحرق قادته وتحطيم أفذاذه وتلويث سمعته يقصد منها ثلاثة أهداف:

الهدف الأول:

إعادة الجهاد الأفغاني من قضية إسلامية عالمية إلى قضية محلية حتى يمكن ابتلاعها من خلال مؤتمرات دولية.

الهدف الثاني:

مسح آثار الجهاد الأفغاني من أعماق الأمة الإسلامية بعد أن بنى هذا الجهاد عقيدة التوكل على الله في أعماقها من خلال الجماجم والدماء ومن خلال الأعضاء والأشلاء.

الهدف الثالث:

أن تكف أيدي المحسنين عن هذا الجهاد حتى يُخنق بعد أن تنكر له الصديق والعدو وتجهم له القريب والبعيد.

أنتم ماذا تريدون؟.. ماذ تريدون يا قادة الحركات الإسلامية تريدون دولة إسلامية؟.. بقعة أرض؟! كنا نقول نريد بقعة أرض مهما صغرت لنقيم عليها حكم الله في الأرض. فأمامكم أفغانستان مساحتها ٦٥٠ ألف

كيلومتر مربع، وكنا نقول سابقاً: لو نستطيع أن نجمع كمية قليلة من الأسلحة ندافع بها عن الدعوة وعن الحركة، وهذا شعب بكامله أمامنا يحمل السلاح ويقوده أبناء الحركة الإسلامية الرائدة الأم.. فماذا تريدون..؟.

الشعب الأفغاني.. طال جهاده وطحن طحناً وقدم الكثير الكثير.. ومع ذلك هو يقول:

هاتف والصعاب تحدق فيه وهو في ساح الزمان وحيد
مسلم يا صعاب لن تقهريني صارمي قاطع وعزمي حديد
سأبقى في جبين الصبر وشما ليس ينفصل.
أشرع هامتي للنار للأشواك أنتعل.
أراقب هبة الإيمان يحدوها الشذى الخضل.

نريد مجموعات من الدعاة.. ماذا على كل قطر إسلامي لو قدم مائة شاب ناضج لقضية أفغانستان؟ ماذا على المسلمين لو قدموا لمن صنعوا المجد بالدماء الأحذية والكساء والغذاء؟.. وآلاف - بعد أن شح العطاء - لا يجدون القذائف، ولا يقذفون الذي بين أيديهم، يقولون نريد أن نوفر بعضها حتى ندافع عن أنفسنا إذا هجمت الدولة.

فرص لن تتوفر لكم عبر نصف قرن أبداً إن فاتتكم قضية أفغانستان، والله أعلم.

ماذا تريدون؟

المجاهدون على أبواب كابل، الحملة الإعلامية الشعواء تريد أن تبيّن ضعف الجهاد الأفغاني، المجاهدون رابضون على بعد ١٥٠٠م، في كابل وهي معزولة عن روسيا وعن المدن الأفغانية وعن العالم، طريق (كابل - قندهار) مغلقة وطريق (كابل - جلال آباد) مغلقة و(كابل - هرات) و (كابل - شاريكار) و (كابل - بغلان) وكذلك ممر سالانج، كل هذه الطرق

مغلقة.. هل يمكن لدولة عاصمتها مخنوقة أن تستمر بهذا الوضع؟ هل يمكن لنجيب بوضع مثل هذا أن يستمر في الحكم؟ يا أيها الأخوة.. المجاهدون الآن على أبواب كابل وعلى بعد ١٠٠م من مطار قندهار، على بعد ١٠٠م من مطار بجرام، ومطار خوجا رواج مغلق..

والشيوعية تعاني من أزمات الصراع بين أجنحة الحزب الحاكم، فماذا تريدون فرصة أحسن من هذه الفرصة؟ كل القضايا التي نذكرها مهمة، ولكن أهمها أفغانستان إن كنا جادين في أن نقيم دين الله في الأرض ونطبق شرعه فوق بقعة من البقاع.

يا أيها الأخوة:

لو بدأنا الآن بعمل جاد في أي بقعة من البقاع، فهل يمكن خلال ٢٠ سنة متواصلة أن نصل إلى عشر ما وصله الجهاد الأفاني..؟ لا يمكن.

يا أيها الأخوة:

المجاهدون منتصرون، موقفهم قوي والحمد لله، وقد أسقطوا في الفترة من شهر فبراير إلى بداية سبتمبر ١٩٨٩م (٢١٥) طائرة ودمروا (٢٦٠) وأحرقوا (٢١٥٩) سيارة و(١٤٨٥) مدفعاً وقتلوا من جيش الدولة ٢٥٠٠٠ جندي، فماذا تريدون بعد هذا.. نعم هنالك بعض الخلافات، ولكن كأن أمريكا ما اكتشفت هذه الخلافات إلا بعد أن خرجت روسيا من خلال حادثة تخار التي قتل فيها خمسة من القادة. إن الخلافات تستدعي منكم كقادة للحركات الإسلامية أن تفرغوا لجنة تداوم في بيشاور وتواصل إصلاح ذات البين.

لقد بدأ المجاهدون يرجعون منذ أيام من حول كابل وعندما نسألهم ما بالكم..؟ يقولون انتهى الطحين.. وليس عندنا أغطية أو أكياس نوم.

نحن نريد من المسلمين فقط أن يؤمنوا الطحين ليس لكل أفغانستان فهم لا يستطيعون، بل نريد أن يؤمنوا الطحين والأرز للجبهات الساخنة

التي تحيط بالمدن إحاطة السوار بالمعصم . . نريد أن يوفروا لكل مجاهد حول المدن في المعارك الساخنة (كيس نوم)، نريد منهم أن يقدموا بعض الدعاة الناضجين ليقوموا بعملية الإصلاح التي هي كذلك من ضرورات الساعة .

* نريد منهم . . أن لا يغضوا طرفهم عن قضية هي أخطر قضية في الأرض وأنجح قضية في الأرض وأقرب قضية إلى إقامة دين الله في الأرض، فإنكم لن تصلوا مهما بحثتم في أية بقعة أخرى إلى نتيجة مثل نتيجة أفغانستان . .

فلا تضيعوا الثمار بعد أن اقتربت من القطاف، ولا تسقطوا اللقمة بعد أن وصلت إلى الفم . .

فيا أيها الأخوة . .

انتبهوا لأفغانستان، فكل ما تعملونه مهم، ولكنه دون الأهم . . دون القضية التي جاءت على قدر من الله . . وانتصرت في الأرض انتصاراً يشرف هام الزمان وسطرت بدمائها وبأحرف من نور على جبين الزمن وفي صفحات التاريخ الحديث أن الإسلام لن يموت وأن أمة الإسلام لن تقهر.

* قدموا مجموعة من الإعملايين والمهندسين الكهربائيين والأطباء الجراحين والدعاة الناضجين . . والله سائلكم يوم الدين .

وصية الشيخ عبدالله عزام
إلى الأمة الإسلامية

وصية الشيخ الشهيد عبدالله عزام

* وصية العبد الفقير إلى الله تعالى عبدالله يوسف عزام.

* من بيت القائد البطل الشيخ جلال الدين حقاني وفي عصر الاثنين الثاني عشر من شعبان ١٤٠٦هـ الموافق العشرون من نيسان (إبريل) سنة ١٩٨٦م أكتب هذه الكلمات:

* إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

* اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً.

* إن سورة التوبة بآياتها المحكمة التي مثلت الشرعة النهائية للجهاد في هذا الدين وإلى يوم الدين لتعتصر قلبي ألماً وتمزق نفسي أسى وأنا أرى تقصيري وتقصير المسلمين أجمعين تجاه القتال في سبيل الله.

*** إن آية السيف التي نسخت قبلها نيفاً وعشرين ـ آية ـ أو أربعين آية ـ بعد المائة من آيات الجهاد لهي الرد الحاسم والجواب الجازم لكل من أراد أن يتلاعب بآيات القتال في سبيل الله أو يتجرأ على محكمها بتأويلها أو صرفها عن ظاهرها القاطع الدلالة والقطعي الثبوت.**

* وآية السيف ﴿**وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلوكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين**﴾ أو آية ﴿**فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم**﴾ التوبة (٥).

* إن التبرير للنفس بالقعود عن النفير في سبيل الله، وإن تعليل النفس بعلل تخدر مشاعرها فترضى بالقعود عن القتال في سبيل الله لهوٌ ولعبٌ بل اتخاذ دين الله لهواً ولعباً. ونحن أمرنا بالإعراض عن هؤلاء بنص القرآن ﴿**وترى الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا..**﴾.

* إن التعلل بالآمال دون الإعداد لهو شأن النفوس الصغيرة التي لا تطمح أن تصل إلى القمم ولا أن ترقى إلى الذرى.

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت عن مرادها الأجسام

* إنالجوار في المسجد الحرام وعمارته لا يمكن أن يقاس بالجهاد في سبيل الله، وفي صحيح مسلم أن آية: ﴿**أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين. الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون. يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم. خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم**﴾ التوبة (١٩ - ٢٢).

* هذه الآيات نزلت عندما اختلف الصحابة في أفضل الأعمال بعد الإيمان، فقال أحدهم عمارة المسجد الحرام، وقال الآخر بل سقاية الحجيج، وقال الثالث بل الجهاد في سبيل الله.

* فهذه الآيات نص في المسألة أن الجهاد في سبيل الله أعظم من عمارة المسجد الحرام وخاصة أن صورة سبب النزول هي خلاف الصحابة حول هذه المسألة.

* وصورة سبب النزول لا يجوز تخصيصها ولا تأويلها لأن معناها قاطع في النص، ورحم الله عبدالله بن المبارك إذ يرسل إلى الفضيل بن عياض:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب

*** أرأيت قول الفقيه المحدث ابن المبارك للفضيل، إنه يرى أن جوار الحرم والعبادة فيه في الوقت الذي تنتهك فيه الحرمات وتسفك الدماء وتستباح الأعراض ويجتث فيه دين الله من الأرض أقول يراه: لعباً بدين الله..**

*** نعم إن ترك المسلمين في الأرض يذبحون ونحن نحوقل ونسترجع ونفرك أيدينا من بعيد دون أن يدفعنا هذا إلى خطوة واحدة تقدمنا نحو قضية هؤلاء لهو لعبٌ بدين الله ودغدغة لعواطف باردة كاذبة طالما خدعت النفس التي بين جنباتها.**

كيف القرار وكيف يهدأ مسلمٌ والمسلمات مع العدو المعتدي

* إني أرى كما كتبت في كتاب (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان) كما يرى شيخ الإسلام ابن تيمية من قبلي:

* والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه. أي لا أرى ـ والله أعلم ـ أي فرق اليوم: بين تارك القتال في سبيل الله، وبين تارك الصلاة والصيام والزكاة.

* إني أرى أهل الأرض جميعاً الآن أمام مسؤولية عظيمة أمام رب العالمين ثم بين يدي التاريخ.

* إني أرى أنه لا يعفى عن مسؤولية ترك الجهاد شيء سواء كان ذلك دعوة أو تأليفاً أو تربية أو غير ذلك.

*** إني أرى أن كل مسلم في الأرض اليوم منوط في عنقه تبعة ترك الجهاد ـ القتال في سبيل الله ـ وكل مسلم يحمل وزر ترك البندقية وكل من لقي الله ـ غير أولي الضرر ـ دون أن تكون البندقية في يده فإنه يلقى الله آثماً لأنه تارك للقتال.**

*** والقتال الآن فرض عين على كل مسلم في الأرض ـ غير المعذورين ـ وترك الفرض إثم لأن الفرض: ما يثاب فاعله ويحاسب أو يأثم تاركه.**

* إنني أرى ـ والله أعلم ـ أن الذين يعفون أمام الله بسبب تركهم الجهاد هم: الأعمى والأعرج والمريض والمستضعفون من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، أي لا يستطيعون الانتقال إلى أرض المعركة ولا يعرفون الطريق إليها.

* والناس كلهم آثمون بسبب ترك القتال سواء كان القتال في فلسطين أو في أفغانستان أو في أية بقعة من بقاع الأرض التي ديست من الكفار ودنست بأرجاسهم.

* وإني أرى أن: لا إذن لأحد اليوم في القتال والنفير في سبيل الله لا إذن لوالد على ولده ولا لزوج على زوجته ولا لدائن على مدينه ولا لشيخ على تلميذه ولا لأمير على مأموره.

* هذا إجماع علماء الأمة جميعاً في عصور التاريخ كلها، إنه في مثل هذه الحالة (يخرج الولد دون إذن والده والزوجة دون إذن زوجها) ومن حاول أن يغالط في هذه القضية فقد تعدى وظلم واتبع هواه بغير هدى من الله.

* قضية حاسمة واضحة لا غبش فيها ولا لبس فلا مجال لتمييعها ولا حيلة لأحد في التلاعب فيها وتأويلها.

* إن أمير المؤمنين لا يستأذن في الجهاد في حالات ثلاث:

١) إذا عطل الأمير الجهاد.

٢) إذا فوت الاستئذان المقصود.
٣) إذا علمنا منعه مقدماً.

* إنني أرى أن المسلمين اليوم: مسؤولون عن كل عرض ينتهك في أفغانستان وعن كل دم يسفك فيها، إنهم ـ والله أعلم ـ مشتركون في دمائهم بسبب تقصيرهم إنهم يملكون أن يقدموا لهم السلاح تقصيرهم لأنهم يملكون أن يقدموا لهم السلاح الذي يحميهم، والطبيب الذي يعالجهم، والمال الذي يشترون به الطعام، والحفارة التي يحفرون بها الخنادق.

* وقد جاء في حاشية الدسوقي الشرح الكبير ٢/١١١ ـ ١١٢: (**أن من كان يملك فضل طعام ورأى جائعاً وتركه حتى مات فإن كان صاحب الطعام متأولاً ـ يظنه لا يموت ـ فإنه يدفع ديته من عاقلته (أقاربه) وإن كان عامداً فقد جاءت روايتان في المذهب: أحدهما أنه يدفع ديته من ماله الخاص والرواية الثانية أنه يقتص منه لأنه قاتل**).

* فأي حساب وأي عقاب ينتظر أصحاب الثروات والأموال التي تهدر على الشهوات تراق عبثاً على الأهواء والكماليات.

فيا أيها المسلمون:

* حياتكم الجهاد وعزكم الجهاد ووجودكم مرتبط ارتباطاً مصيرياً بالجهاد.

يا أيها الدعاة:

* لا قيمة لكم تحت الشمس إلا إذا امتشقتم أسلحتكم ورددتم خضراء الطواغيت والكفار والظالمين.

* إن الذين يظنون أن دين الله يمكن أن ينتصر بدون جهاد وقتال ودماء وأشلاء هؤلاء واهمون لا يدركون طبيعة هذا الدين.

* إن هيبة الدعاة وشوكة الدعوة وعزة المسلمين لن تكون بدون قتال:

«**ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن**». قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «**حب الدنيا وكراهية الموت**» وفي رواية «**وكراهية القتال**»: ﴿**فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً**﴾.

* إن الشرك سيعم ويسود بدون قتال: ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**﴾ والفتنة هي الشرك.

* إن الجهاد هو الضمان الوحيد لصلاح الأرض ﴿**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض**﴾.

* إن الجهاد هو الضمان الوحيد لحفظ الشعائر وبيوت العبادة ﴿**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً**﴾.

يا دعاة الاسلام:

* احرصوا على الموت توهب لكم الحياة ولا تغرنكم الأماني ولا يغرنكم بالله الغرور وإياكم أن تخدعوا أنفسكم بكتب تقرأونها وبنوافل تزاولوها ولا يحملنكم الانشغال بالأمور المريحة عن الأمور العظيمة ﴿**وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم**..﴾ ولا تطيعوا أحداً في الجهاد، لا إذن لقائد في النفير إلى الجهاد، إن الجهاد قوام دعوتكم وحصن دينكم وترس شريعتكم.

يا علماء الاسلام:

تقدموا لقيادة هذا الجيل الراجع إلى ربه ولا تتكلوا وتركنوا إلى الدنيا وإياكم وموائد الطواغيت فإنها تظلم القلوب وتميت الأفئدة وتحجزكم عن الجيل وتحول بين قلوبهم وبينكم.

يا أيها المسلمون:

لقد طال رقادكم واستنسر البغات في أرضكم، وما أجمل أبيات الشاعر:

طال المنام على الهوان فأين زمجرة الأسود
واستنسرت عصب البغاة ونحن في ذل العبيد
قيد العبيد من الخنوع وليس من زرد الحديد
فمتى نثور على القيود متى نثور على القيود

يا معشر النساء:

* إياكن والترف لأن الترف عدو الجهاد والترف تلف للنفوس البشرية، واحذرن الكماليات واكتفين بالضروريات، وربين أبناءكن على الخشونة والرجولة وعلى البطولة والجهاد، لتكن بيوتكن عريناً لأسود وليس مزرعة للدجاج الذي يسمن ليذبحه الطغاة، اغرسن في أبنائكن حب الجهاد وميادين الفروسية وساحات الوغى.

* وعشن مشاكل المسلمين وحاولن أن تكن يوماً في الأسبوع على الأقل في حياة تشبه حياة المهاجرين والمجاهدين حيث الخبز الجاف ولا يتعدى الإدام جرعات من الشاي.

يا أيها الأطفال:

* تربوا على نغمات القذائف ودوي المدافع وأزيز الطائرات وهدير الدبابات، وإياكم وأنغام الناعمين وموسيقى المترفين وفراش المتخمين.

أما أنت أيتها الزوجة:

* ففي النفس الكثير والكثير أريد أن أبثه إليك.

يا أم محمد: جزاك الله عني وعن المسلمين خير الجزاء لقد صبرت معي طويلاً على لأواء الطريق وتجرعت معي كؤوس الحياة حلوها ومرها، وكنت

خير عون لي على أن أنطلق في هذه المسيرة المباركة وأن أعمل في ميدان الجهاد، لقد تركت على كاهلك البيت سنة ١٩٦٩م أيام أن كان لدينا طفلتان وولد صغير فعشت في غرفة واحدة من الطين لا مطبخ لها ولا منافع، وتركت على عاتقك البيت يوم أن ثقل الحمل وزادت العائلة وكبر الأولاد وكثرت معارفنا وزاد ضيوفنا فاحتملت لله ثم من أجلي القليل والكثير، فجزاك الله عني خير الجزاء ولولا الله ثم صبرك على غيابنا الطويل عن البيت ما استطعت أن أحتمل هذا العبء الثقيل وحدي. لقد عرفتك زاهدة في الحياة ليس للمادة أي وزن في حياتك لم تشتكي أيام الشدة من قلة ذات اليد ولم تترفي ولم تبطري أيام أن فتح علينا قليلاً من الدنيا، لم تكن الدنيا في قلبك، بل كانت معظم الوقت في يدك.

*** إن حياة الجهاد ألذ حياة، ومكابدة الصبر على الشظف أجمل من التقلب بين أعطاف النعيم وجوانب الترف، إلزمي الزهد يحبك الله، وازهدي بما في أيدي الناس يحبك الناس.**

*** القرآن هو متعة العمر وأنس الحياة، والقيام وصيام النافلة والاستغفار في الأسحار يجعل للقلب شفافية وللعبادة حلاوة وصحبة الطيبات وعدم التوصع في الدنيا والبعد عن المظاهر وعن أهل الدنيا راحة القلوب. وآمل من الله أن يجمعنا في الفردوس كما جمعنا في الدنيا.**

وأما أنتم يا أبنائي:

إنكم لم تحظوا من وقتي إلا بالقليل ولم ينلكم من تربيتي إلا اليسير، نعم لقد شغلت عنكم ولكن ماذا أصنع ومصائب المسلمين تذهل المرضعة عن رضيعها، والأهوال التي ألمت بالأمة الإسلامية تشيب نواصي الأطفال، والله ما أطقت أن أعيش في قفصي معكم كما تعيش الدجاجة مع فراخها، لم أستطع أن أحيا بارد النفس ونار المحنة تحرق قلوب المسلمين، لم أرض أن أبقى بينكم طيلة وقتي وأحوال المسلمين تمزق كل من له قلب أو بقية من لب، ليس من المروءة أن أعيش بينكم أتقلب بين أعطاف النعيم توضع لي

صحفة وترفع صحفة، بين أطباق اللحوم وأنواع الحلويات، والله لقد كنت في حياتي أمقت الترف سواء كان ذلك في ثياب أو طعام أو مسكن، وحاولت أن أرفعكم ما استعطت إلى مقام الزاهدين وأبعدكم عن مستنقع المترفين.

*** أوصيكم بعقيدة السلف (أهل السنة والجماعة) وإياكم والتنطع، أوصيكم بالقرآن تلاوة وحفظاً، وبحفظ اللسان، وبالقيام والصيام وبالصحبة الطيبة، وبالعمل مع الحركة الإسلامية، ولكن اعلموا أنه ليس لأمير الحركة أي سلطة عليكم بحيث يمنعكم من الجهاد أو يزين لكم البقاء للدعوة بعيداً عن مصانع الرجولة وميادين الفروسية، لا تأخذوا إذن أحد للجهاد في سبيل الله، ارموا واركبوا ولأن ترموا أحب إليّ من أن تركبوا.**

*** أوصيكم يا أبنائي بطاعة أمكم واحترام أخواتكم (أم الحسن وأم يحيى) وأوصيكم بالعلم النافع الشرعي، وأوصيكم بطاعة أخيكم الكبير «محمد» واحترامه، وأوصيكم بالمحبة فيما بينكم، وبروا جدكم وجدتكم وأكرموهما كثيراً وبروا عمتيكم (أم فايز وأم محمد) فلهما بعد الله فضل كبير علي، صلوا أرحامكم وبروا أهلنا، وأوفوا بحق صحبتنا لمن صاحبنا.**

وأما الأحزاب الجهادية:

فاهتموا كثيراً بسياف وحكمتيار ورباني وخالص لأننا نأمل منهم أن يواصلوا مسيرة الجهاد وأن يحفظوا مسيرته من الانحراف ولا تنسوا القادة في الداخل خاصة جلال الدين وأحمد شاه مسعود والمهندس بشير وصفي الله أفضلي ومولوي أرسلان، وفريد ومحمد علم وشير علم/ بغمان وسيد محمد حنيف/ اللوكر.

* وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

اخر لقاء صحفي
للشيخ عبدالله عزام
مع مجلة المجتمع

الشيخ الشهيد عبدالله عزام
يقول لمجلة المجتمع:

أعظم ما يطمع به القلب الشهادة في سبيل الله

* قبل استشهاده بحوالي شهر تقريباً زار الكويت للمشاركة في اجتماعات الجمعية العمومية للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وقد التقت به المجتمع وأجرت معه لقاء مستفيضاً حول تطورات القضية الأفغانية وتشاء إرادة الله ألا ينشر هذا اللقاء إلا بعد أن نال الدكتور عزام شرف الشهادة التي كان يتمناها ويرددها دائماً بقوله: أن أعظم ما يطمع به القلب أن تكون الخاتمة شهادة في سبيل الله.

وإليك النص الحرفي الكامل للحوار الذي أجرته مجلة المجتمع مع الشهيد عبدالله عزام في العدد (٩٤٤).

المجتمع: هل تعتقدون بأن الجهاد الأفغاني يشكل علامة مضيئة في تاريخ المسلمين المعاصر؟

د. عزام: دخلت الأمة الإسلامية عبر القرون الثلاثة في هزائم متوالية لا تتوقف عند حد.. تتخلى من موقع لآخر لأعدائها.. في الميادين العسكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وأصيبت بالهزيمة النفسية في

أعماقها حيث تمت ضمن الواقع الحاضر وأمام الهجوم الاستشراقي الماكر. . فكان لابد لهذه الأمة من نموذج حي يجسد أمامها التوكل على الله في ميدان مكشوف بارز تطول به المعركة ويسقط فيه كثير من الضحايا وتكون نهايتها النصر لجند الله والخذلان لأعداء الله.

فالله سبحانه وتعالى اختار أقوى قوة في الأرض. . لأن أقوى قوة برية في الأرض الاتحاد السوفييتي واختار أفقر الشعوب وأكثرها أمية لينازل هذا الوحش الضاري. . أضرس الوحوش وأشدها شراسة ليدخل في معركة مع شعب أعزل حافي القدمين خاوي البطن خالي الجيب عاري البدن.

المجتمع: وماذا عن بداية الجهاد الأفغاني:

د. **عزام**: دخل الشعب الأفغاني المسلم يقوده حفنة من الشباب كانوا يسمون أنفسهم الشباب المسلم على رأسهم القادة رباني وحكمتيار وسياف. . وابتدأت المعركة ليس في ديسمبر ١٩٧٩ عندما دخل الروس بل بدأت عام ١٩٧٥م عندما جاء الملك داود على الجسور الشيوعية ليصفي الحركة الإسلامية فخاضت الحركة الإسلامية المعركة مع داود حتى جاء الانقلاب الشيوعيي على يد مؤسس الحزب الشيوعي تراقي سنة ١٩٧٨م فهب معظم الشعب الأفغاني باعتباره رجلاً كافراً ولا يجوز الخضوع لحاكم كافر ولابد من مقاتلته فأفتى العلماء بمقاتلته وقام الخيرون والعلماء وأبناء الحركة كل في قريتهم في وجه الدولة واستمرت المعركة.

حكم تراقي من ٢٧ إبريل ١٩٧٨ حتى ١٥ سبتمبر ١٩٧٩ أي ١٧ شهراً حيث دارت معارك ضارية فوق ذرى «الهندوكش» وعلى ربوع أفغانستان. . وبدأ الشعب معكرته بالعصى والحجارة وكانت معارك يتشرف بها الزمان نماذج وأمثلة لمن أراد أن يتزود على الطريق.

وجاء حفيظ الله أمين وذبح تراقي واحتل مكانه وكان رئيس وزراء لتراقي ومساعداً له وحكم ٣ أشهر والجهاد متقدم ووقف جند الله على أسوار كابل

وخشيت روسيا أن يحتل المجاهدون كابل وتقوم دولة إسلامية على حدودها وهنا دفعت بأساطيلها البرية والجوية إلى أفغانستان.. إذن المعركة لم تبدأ مع الروس بين أفغان مسلمين وبين أفغان شيوعيين مرتدين.

قتل ٢٠٠ ألف إنسان مسلم في ٢٠ شهراً كان يقتل بمعدل ١٠ الآف مسلم شهرياً وقتل في ٣ أيام في هيرات في ١٥ مارس عام ١٩٧٩م قتل ٢٥ ألفاً من المسلمين من أهالي هيرات.

المجتمع: برأيكم ما الذي شجع روسيا على التدخل بهذه السرعة في أفغانستان؟

د. **عزام: دخل** الروس وكان في ظنهم أنها نزهة مريحة وسفراً قاصداً. فإذا كانت «تشيكوسلوفاكيا» قد احتملت أمامها ٨ ساعات حتى خضعت أمام الأساطيل الروسية فلتحتمل أفغانستان ٨ أيام أو ٨ أسابيع أو ٨ أشهر على أبعد تقدير.. وكان الروس يظنون أن المجاهدين لقمة سائغة سهلة والنظرة البشرية تقول: بأن الشعب الأفغاني لن يستطيع أن يصمد حتى لأشهر عديدة أمام روسيا القوية. ولكن البشر عندما يقيسون حساباتهم يغفلون القوة العظمى التي تدير الكون وإليها يرجع الأمر كله ﴿**ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون..**﴾ ويغفلون قول الله: ﴿**أليس الله بكاف عبده**﴾ ﴿**ويخوفونك بالذين من دونه**﴾ القوة العظمى الاتحاد السوفييتي والله يقول: ﴿**ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام**﴾ بلى!! الناس يتغافلون والمسلمون يقولون: كيف قام الفعل الفلاني وأمريكا غاضبة وكيف قام الفعل الفلاني وروسيا راضية!! وكأنها أصبحت تعالى الله عما يظنون علواً كبيراً كأن كلا من أمريكا وروسيا أصبحت إلهاً من دون الله!!!.

وبدأت المعركة وبدأت روسيا تنهزم أمام الشعب الأفغاني.. وعندما بدأت المعركة قال لي أحد الديبلوماسيين العرب الطيبين عندما دخلت روسيا

أنا كنت أخشى أن تصبح أفغانستان مثل بخارى وطشقند! وقال بعض الأخوة الطيبين إن الشعب الأفغاني ينتحر وهو يواجه قوات حلف «وارسو» والدول الاشتراكية والاتحاد السوفييتي.

المجتمع: يقولون بأن الجهاد الأفغاني أذهل الصحفيين الأجانب الذين كانوا يغطون أخبار القتال فما معلوماتكم حول هذه النقطة بالذات؟

د. عزام: ذهبت إلى أفغانستان في خريف عام ١٩٨١م وعندما وقفت فوق ذرى أفغانستان لم أصدق!! فأنا فلسطيني ومهزوم في العالم العربي هزائم متكررة.. وإذا بي أرىٰ انتصارات وأرىٰ نفسي فوق.. فلم أصدق تلك الانتصارات.. الغربيون أنفسهم لم يصدقوا حتى أرسلوا مراسليهم ومصوريهم ووجدوا الحقيقة الدامغة هناك.. وقد كتب أحد الفرنسيين: **رأيت الله في أفغانستان!! وصحفي شيوعي إيطالي أسلم بعد رجوعه من أفغانستان وللأسف فإن الدول العربية لم تعرف الجهاد الأفغاني إلا بعد أن بدأت وكالات الأنباء الأمريكية والغربية تكتب وتنشر عن انتصارات المجاهدين!! وكان كل رئيس في روسيا يأتي يقول: سأنهي مهزلة أفغانستان ولكن تنبه آخرهم «غورباتشوف» بعد سنتين من حكمه حيث أعاده المجاهدون إلى صوابه وأخرجوه وجنده من ديارهم!!!.**

ويحضرني هنا أنه في عام ١٩٨٥ التقيت بصحفي فرنسي فقلت له: كيف استطعت أن تقضي وقتاً طويلاً في أفغانستان وتكيف نفسك مع حياة المجاهدين الصعبة؟؟ فقال: **في الصباح كنا نأكل الخبز والشاي وفي المساء كنا نأكل الشاي مع الخبز!! وكأنهما وجبتان مختلفتان!! فقلت له هل تؤمن بالله.. فقال كنت قبل قدومي إلى أفغانستان أؤمن به بالإشارة أما الآن فقد تيقنت بوجوده.. قلت كيف ذلك؟ قال: رجال يقفون ببنادقهم أمام الدبابات وينتصرون عليهم!! وقال إني ذاهب إلى فرنسا لأدرس الإسلام بعناية وإني أحببت هذا الشعب حباً جماً لبطولته والناس يعشقون القوة.. فالناس يعشقون القوي.. وصلاح الدين الأيوبي جاءه كثير من الصليبيين وانضموا إليه لقوته.**

وهناك صحفي ياباني سمى نفسه عمر. . جاء إلى أحمد شاه مسعود وشهد معارك طاحنة جداً وكان يقول: المجاهدون عجيبون يلقون بأنفسهم في رحى تلك المعارك!! ورجع إلى اليابان وعاد مرة أخرى إلى أفغانستان وذهب إلى وادي بنشير وسأل هل أحمد شاه مسعود حيّ؟ فقيل له: نعم. . قال لا أصدق. . أين هو؟ أخيراً قابله من بعد. . فبكى لمدة خمسة دقائق وهو ينظر إلى أحمد شاه مسعود ويحتضنه ويقبله كيف أنت حي حتى الآن؟!! أناس يحبون القوة والحق. . فهؤلاء الناس:

أكل بلاء بالرزايا من القنى وأقدم بين الجحفلين من النبل
أعز بني الدنيا وليث إذا انذرى كأنك نصل والشدائد للنصل
تقيم مع الهيجاء في منزل كأنك من كل الصوارم في أهل

شعب الجهاد والقتال جزء من حياتهم. . وهم الآن حزينون ماذا يفعلون بعد النصر وكيف يعيشون من دون جهاد!!.

وهم يقولون في دعائهم: اللهم انصرنا في كابل ولا تمتنا إلى في بيت المقدس.

المجتمع: نريد منكم أن تقدموا للأخوة القراء وصفاً تفصيلياً لبعض المعارك التي دارت داخل أفغانستان؟

د. **عزام**: في أوائل عام ١٩٨٧ جمع «غورباتشوف» الجنرالات الموجودين في أفغانستان وقال لهم: لقد قررت الانسحاب من أفغانستان قال له الجنرالات: إن خرجنا من أفغانستان بتلك الطريقة المهينة الذليلة لن نعود بيدك تلك العصى السحرية التي تهزها في وجه حلف الأطلسي. . فقال: إذن ماذا تريدون؟؟ قالوا: أعطنا ثلاثة أشهر حتى نصفي المقاومة على الحدود ونغلق الحدود الباكستانية ثم نخنق المقاومة الأفغانية في الداخل وننتصر. قال «غورباتشوف»: لكم مني ستة أشهر وليس ثلاثة أشهر كما تطلبون أنتم!! وفعلاً دخلوا في معارك طاحنة. . معارك تصفية هجموا على

«قندهار» و«بكتيا» «ننجرهار» وكنت أحد شهود معركة «بكتيا» كان هناك ألف أفغاني مجاهد وحوالي ٣٠ عربي مجاهد في بقعة سميناها «مأسدة الأنصار»..

وجاءت ثلاث فرق.. فرقة «جاردنير» وفرقة «غزني» وفرقة «كابل» وخمسة كتائب روسية.. منها كتيبتان من كتائب التدخل السريع كل واحد منهم جسمه كجسم البغال وفوق ظهره حقيبة بها كل لوازمه ويصعدون بها الجبال لقد تربوا وتدربوا منذ صغرهم على الخشونة ورؤية الدماء والانتقام.. وهم لقطاء.. كان معهم ٢٦ راجمة صواريخ وراجمة على الكهرباء تطلق ٤١ صاروخاً دفعة واحدة والله لقد كانت الجبال تميد تحت أقدامهم وتهتز ولا يهتز هؤلاء الرجال المجاهدون! واستمرت المعركة بهذا الشكل ٢٢ يوماً.. وكنت في نفق مع الشيخ سياف وبدأت الطائرات تقذف بالغازات السامة على باب الغار.. قال لي سياف: انظر أسطولنا؟!! أسطولنا أربع سيارات تويوتا وشاحنة صغيرة إن أرسلنا سيارة للجرحى لا نجد سيارة للشهداء.. وإن أرسلنا سيارة للخبز لا نجد سيارة للذخائر!!.

وبعد ٢٢ يوماً هُزم الروس.. وجاء الباكستانيون مذهولين من خلال أجهزة التنصت.. قالوا لنا: أقل الأرقام أنكم دمرتم ١٢٢ دبابة وآلية وأسقطتم تسع طائرات وقتلتم ١٥٠٠ من الروس والشيوعيين ومستشفيات كابل لم تعد تتسع للجرحى..

المجتمع: كثيرون من الصحفيين العرب والأجانب أساءوا الظن بالجهاد الأفغاني وكانوا يهزأون من أخبار انتصارات المجاهدين فما السبب برأيكم؟

د. عزام: الحقيقة الذين يسمعون عن الجهاد من بعيد أنا لا ألومهم إذا أساءوا الظن.. الكثير إذا قرأ من الصحف وحلل يقول القضية قضية حرب النجوم.. الحرب بين «السي آي ايه» و«الكي جي بي» هؤلاء مع أنهم طيبون وقد يكونون أحياناً أخرى دعاة في سبيل الله.. ينسون القوة العظمى قوة الله رب العالمين والتي هي أقوى من كل قوة.. أمريكا لم تكن

تتوقع أن تهزم روسيا تلك الهزيمة المنكرة.. وحتى «غورباتشوف» وهو ينسحب من أفغانستان يقول «إن أفغانستان جرحنا الدامل» متيران يقول: «إن قضية أفغانستان سرطان يأكل جسم الاتحاد السوفياتي يوماً بعد يوم» «شاليزي» يقول: «ستكون أفغانستان مسمار النعش في جسد الاتحاد السوفياتي».

واليهود في أمريكا عندما وجدوا هذه القضية التي هزت العالم ونفخت في المسلمين روح الجهاد.. أنشأوا كاديميات خاصة جديدة لبحث تطورات القضية الأفغانية!! الآن الجامعات الأمريكية تدرس قضية أفغانستان وإلى أين تتجه؟؟

المجتمع: من خلال تواجدكم في أوساط المجاهدين والشعب الأفغاني عامة كيف تقيم معنويات هذا الشعب؟

د. عزام: الجواب على هذا السؤال أبدؤه بالقول بأن أمريكا عندما رأت الانتصارات أرسلت «نيكسون» الرئيس الأمريكي السابق وأذكر هنا أنه لما دخل نيكسون مخيم «ناصر باغي» مدَّ يده لرجل قد بلغ من العمر عتياً وإذا بالرجل يقبض عليه..

الجنرالات الباكستانيون قالوا للرجل الطاعن في السن: هذا رئيس الولايات المتحدة السابق «نيكسون»! قال: أنا أعرف ذلك!! لكن هذا كافر وأنا لا أصافح كافراً!!.

وواحد آخر بلغ من العمر عتياً واحدودب ظهره تقدم «لنيكسون» وقال لماذا أعطيتم فلسطين لليهود؟!!.

فأخذه الدوار!! أمة تطحنها المصائب طحناً ولسان حال كل واحد منها يقول:

أبنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت أنت من الزحام

جرحت مجرحاً لم يبق فيه مكان للسيوف أو السهام

لا تظن أن الشعب الأفغاني وصل لهذه النتائج ببساطة!! والله لقد أرسلت زوجتي تخطب بنتاً أفغانية لشاب عربي فقالت أختها الكبرى وكانت تفهم العربية قالت لها يا أم محمد: أتظنين بعد هذه الرزايا التي تتوالى على رؤوسنا قد بقي في أنفسنا حظ لدنيا أو لشهوة؟!! والله ما تزوجت زوجي هذا إلا من أجل أن يكون معي محرم في الذهاب والإياب!! وتزوجنا وشهران ما رأى مني وما رأيت منه!!. شعب يعيش البلايا تطحنه لكنه مستمر..

المجتمع: هل صحيح بأن انتصارات المجاهدين كانت سبباً من أسباب التقارب الروسي - الأمريكي؟

د. **عزام**: أعود لموضوع نيكسون.. لما رجع إلى أمريكا وعقد مؤتمراً صحفياً سأله أحد الصحفيين ما هي المشكلة الموجودة في أفغانستان؟؟ قال «نيكسون»: المشكلة هي «الإسلام»!! يجب على أمريكا أن تتناسى خلافاتها مع روسيا وتوقف الزحف الإسلامي الذي بدأ يدب في أفغانستان ويتقدم.

وفي الأسواق الأمريكية بدأت الكتب تنشر بأن المجاهدين لن يقفوا في أفغانستان بل سيستمرون إلى نهر «سيحون» داخل الاتحاد السوفياتي ليحركوا سبعين مليون مسلم موجودين هنالك!! وسيدفع أهل «الغرب» الجزية عن يد وهم صاغرون! لذا جاء موعد انسحاب الجنرالات والجيوش بعد فترة الستة أشهر التي أعطاها أياهم «غورباتشوف».

المجتمع: معاهدة جنيف بشأن حل القضية الأفغانية من المخطط المدبر لها؟ وهل صحيح أن ضغوطاً كبيرة مورست ضد ضياء الحق لتوقيعها؟

د. عزام: الذي رتب معاهدة جنيف شخص يهودي حاول إجبار ضياء الحق على توقيعها ولكن ضياء الحق رفض!! وقد ذهب حاكم عربي إلى باكستان وأمضى ثلاث ساعات وهو يحاول أن يقنع ضياء الحق ليوقع ولكنه لم يستطع وقال له ضياء: هل تظن أن الحرب في أفغانستان مثل الحرب في

فلسطين أو في لبنان حيث يضعون كل عشرة أيام لغماً لسيارة!! الحرب هنا حرب عالمية طاحنة تنقلها الأقمار الصناعية.. **والإحصائيات تقول: سقط لروسيا ٢٨٠٠ طائرة واستهلك لها مثل هذا العدد.. وهذا يساوي مجموع الطائرات للدول المحيطة بإسرائيل ومعها إسرائيل! وفقدت روسيا ١٧ ألف دبابة ومدرعة ودمر لها في شعاب أفغانستان ٢١ ألف سيارة وباعتراف روسيا (والعدد أكثر) بأنه قتل لها وجرح خمسون ألفاً أما الجيش الأفغاني فقد قتل منه مائة ألف وأسر منه مائة ألف بالإضافة إلى ٤٥ مليون دولار تدفعها روسيا يومياً لقواتها وللجيش الأفغاني..**

ثم أعادوا الضغط على ضياء الحق في الوقت الذي لم يجد حوله أي حاكم عربي أو مسلم ليقف معه.. وعاهد نفسه بألا يلتزم بأي حرف من المعاهدة في حال توقيعها وفرضت عليه أمريكا رئيس وزرائه «جونيجو» من أجل تنفيذ بنود المعاهدة ووعدته ووزير خارجيته بميدالية نوبل للسلام وعندما وجدت ضياء كالجبل الأشم لا يطبق بنود المعاهدة قال له: «جونيجو»: أنا أقدم فيك تقريراً للأمم المتحدة بأنك لا تريد تنفيذ المعاهدة!! فكر ضياء.. وقال لي مستشاره: قال لي ضياء.. **يا بني أنا لا أستطيع أن أعيش ذليلاً بقية عمري فجاء بالحكومة المدنية ومجلس الشورى وقال لهم: لقد قررت حل هذه الحكومة عودوا إلى بيوتكم سالمين آمنين.. ثم أعلن في نفس الجلسة عن عزمه على تطبيق الشريعة الإسلامية ولو كلفه ذلك عرشه ونفسه وأهله.. كما أكد وقوفه مع الجهاد الأفغاني حتى يودع آخر مجاهد فيهم معززاً مكرماً وحتى يصلي معهم في المسجد الكبير في «بلوخشتي» وفي اليوم الثاني قال له وزير الداخلية: يا ضياء سيقتلك الأمريكان قال له: إن الذي يتخذ قرار الموت في السماء وليس في الأرض!! والرصاصة التي مكتوب عليها ضياء الحق لن تخطئه أبداً!!**

وقال لي مستشاره بأن ضياء قال له: لقد وقع الأمريكان أوراق قتلي!! وإنما هي مسألة زمن.. لذا كان ـ رحمه الله ـ حريصاً أن يصطحب معه السفير الأمريكي حيثما حل وأينما سار.. حتى إذا قتلوه قتلوا صاحبهم

معه.. وحتى في آخر عشر دقائق من حياته وفي مطار «بهاولبور» وهو يهم بالصعود للطائرة استأذن السفير الأميركي «رافيل» لينصرف بالعودة قال: لا، اركب معنا!! وبعد عشر دقائق سقطت الطائرة.. وقتل ضياء الحق وأحكمت الخطة.. وتبين في التحقيق الخاص بأن هناك مادة كيميائية متفجرة هي التي فجرت الطائرة وليست موجودة إلا في أمريكا!!. أما في التحقيق الرسمي قالوا خطأ فني!!.

المجتمع: هل صحيح بأن البرويستريكا الروسية سببها الجهاد الأفغاني؟.

د. **عزام**: المعجزة الكبرى التي لا يجادل ولا يناقش فيها أحد هي هزيمة الروس في أفغانستان لقد قال «كارلوتشي» وزير الدفاع الأمريكي بأن الذي جعل غورباتشوف يغير سياسته تجاه العالم هو الجهاد الأفغاني!!.

«فورنتسوف» التقى بالقائد رباني وكان رئيس اتحاد المجاهدين آنذاك وقال سنلتقي كما طلبتم في الطائف.. واشترط رباني بأن يدخل الوفد الروسي أولاً حتى إذا دخل المجاهدون قام الروس لهم أولاً، والشرط الثاني: بألا يبحث الروس شكل الحكم في المستقبل، والشرط الثالث: بأن لايبحث أمر نجيب والحكومة الحالية..

أخيراً قال له «فورنتسوف» يا رباني نحن نريد أن نحتفظ ببقية من ماء وجوهنا نخرج بورقة موقعة منكم أننا خرجنا بمعاهدة وأننا ما خذلنا الحزب الشيوعي الحاكم ادخلوا ثلاثة وزراء معكم. أنتم ٢٨ وزارة، ٢٥ وزارة من المجاهدين وثلاث وزارات من حكومة نجيب ممن يصلون.. وهم كلهم يصلون الآن!! ونجيب نقل لنا أقاربه بأنه يصلي بدون وضوء!! ونجيب الآن أسلم وقد أخرج مرسوماً بأن من ترك الصلاة ثلاثة أيام يقتل جهراً ويفصل من وظيفته!! هذا نجيب رئيس الدولة يقول هذا!! وهناك متطوعون في كابل من قبل الحكومة عندما يؤذن للصلاة يسوقون الناس بالعصي للمساجد!!.

وهكذا استمات الروس حتى يأخذوا ورقة يوقع عليها المجاهدون بأن يخرجوا وكأنهم خرجوا بمعاهدة ولكنهم لم يحصلوا حتى على هذه الورقة!!!.

المجتمع: هناك كثيرون يقارنون الجهاد الأفغاني بحرب فيتنام ما تعليقكم على ذلك؟

د. **عزام**: الذين يقارنون الجهاد الأفغاني «بفيتنام» مخطئون وغير منصفون للأسباب التالية:

١) أن القتال في فيتنام تبنته روسيا والصين والأحزاب الشيوعية في العالم وهذه الدول كانت تصب المساعدات صباً على فيتنام!!.

٢) الأمريكان كانوا ينقلون السلاح عبر البحار على بعد آلاف الأميال بينما الدبابات الروسية ليس أمامها إلا جسر حيرتان وتدخل إلى كابل!!

٣) والأهم من ذلك أن الشعب الأمريكي هو الذي ضغط على الرئيس الأمريكي وأجبره أن ينسحب من فيتنام لأنه شعب حي من خلال مؤسسات برلمانية وكونغرس أما في الاتحاد السوفييتي فالحال غير ذلك تماماً!! حيث لا أصوات تعارض أو تمانع!!.

المجتمع: ما تقييمكم لدور الهيئات والمؤسسات الإسلامية العاملة على الساحة الأفغانية؟

د. **عزام**: هناك بعض المؤسسات الإسلامية التي تعمل في الساحة منها لجنة الدعوة الإسلامية وقد قامت بجهود مشكورة خاصة في عالم الميدان الصحي والحقيقة أشهد لها أنها قد وقفت أمام الزحف الصليبي بين المهاجرين الأفغان وبين المجاهدين وأصبحت تداني وتجاري ٧٠ مؤسسة صليبية في الميدان الصحي فجزاهم الله خيراً..

المجتمع: هل من كلمة أخيرة تريد توجيهها للأخوة الفقراء عبر صفحات مجلة المجتمع؟

د. عزام: أقول للإخوة أن المجاهدين بحاجة إلى غذاء.. وبحاجة إلى كساء وغطاء وقد نزل الثلج وبحاجة إلى ألبسة وأحذية.. وبحاجة إلى أطباء مختصين والله سائلكم عن كثير من المجاهدين الذين نشرت أرجلهم وأيديهم بمناشير الخشب لأنه ليس عندهم ممرض واحداً!! وهناك فتاة فرنسية اسمها «لورنس» طافت أفغانستان كلها بقعة بقعة ومسحتها صحياً وقدمت تقريراً للحكومة الأمريكية وقالت بأن أفغانستان تحتاج إلى ١٠٠ مليون دولار لتغطيتها صحياً وعندما اقتنعت الحكومة الأمريكية بهذا التقرير قدمت ١٠٠ مليون دولار لإنشاء مستشفيات داخل أفغانستان ولكن المجاهدين رفضوا أن يستلموها وحاول رئيس البعثة الأمريكية مع ممثلي الجهاد الأفغاني فرفضوا وحاولوا عن طريق الهلال السعودي ورفضوا.. وأخيراً صاح رئيس اللجنة من يقنع هؤلاء ونحن أخرجنا مائة مليون من الخزينة الأمريكية وسترجع بعد شهرين دون أن نستخدمها!! المجاهدون يقولون أين إخواننا المسلمون إنهم يريدون الأطباء خاصة جراحة العظام والجراحون العامين بخاصة.. يريدون معلمي الشريعة واللغة العربية وذوي الخبرة العسكرية ومن المتقاعدين الموجودين في البلاد العربية.. ويريدون الصحفي المسلم ولا يوجد صحفي مسلم واحد ولا مصور تلفزيوني واحد.. يريدون من المسلمين أموالهم وأن يحسب كل فرد للجهاد الأفغاني كما ينفق على أولاده.. وأن القلب حسرة ومرارة والتقصير منا كبير ومن الناس ومن المسلمين وأنتم تعلمون قول الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية عندما سئل: قوم جياع إن أطعموا تضرر الجهاد وإن أعطي الجهاد مات الجياع قال: الجهاد وليمت الجياع.. حتى قال ابن تيمية والجهاد بالمال فرض عين على النساء في أموالهن وعلى الأطفال دون الحنث في أموالهم وعلى كل مسلم.

والمجاهدون الأفغان قلوبهم معلقة بالمسجد الأقصى.. ولعل المسلمين يرون داراً للإسلام تؤوي الضعفاء وتحمي حقوق المستضعفين وتنطق باسم المجاهدين.. وترفع فوق ذراها راية رب العالمين.

اخر مقال للشيخ عبدالله عزام
في مجلة الجهاد

أحشفا وسوء كيلة؟

هذا العنوان آخر مقال كتبه الدكتور الشهيد عبدالله عزام في مجلة الجهاد العدد «٦٢»، قال رحمه الله:

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد: حول مائدة مستطيلة في مقر لجنة الدعوة بالكويت اجتمعت ثلة من الصحفيين ومراسلي وكالة الأنباء والمجلات المحلية الكويتية تصب عليّ الأسئلة وتوجه إليّ الشبهات التي جمعت حول الجهاد الأفغاني، من حرب أهلية تسفك فيها دماء المسلمين، واشتباكات بين صفوف المجاهدين أنفسهم، وتصدع كبير يعتري أسوار حكومتهم. وتجمد الوضع الجهادي حول المدن.

وكان من بين الحاضرين: مراسل وكالة الأنباء الكويتية، والإذاعة، والمجتمع، والبلاغ، والوطن، والسياسة، والأنباء.. وغيرها.

فأجبتهم بوضوح:

١) إن الإعلام الغربي الذي تتزعمه أمريكا وتحركه أيدي اليهود يريد أن يشوه صورة الجهاد الأفغاني، ويلوث سمعته، ويحرق قادته لأغراض ثلاثة:

- مسح آثاره من نفوس المسلمين في الأرض حتى لا يعود نموذجاً يحتذى وأسوة تقتدى.
- عزل الجهاد الأفغاني عن العالم وتحجيمه وإعادته قضية محلية قومية بعد أن أفلت من أيديهم وأصبح قضية إسلامية عالمية.

ـ إقامة الحاجز النفسي بين الجهاد وبين قلوب المسلمين حتى تكف أيديهم عن البذل تمهيداً لخنق الجهاد وحتى لا يقيموا النكير فيما إذا حاول الغرب والشرق ابتلاع هذا الجهاد من خلال المؤتمرات الدولية.

٢) لقد قدمت لهم أرقاماً تثبت أن الروس لم ينسحبوا بل هزموا شر هزيمة رأوها في تاريخ الثورة البلشفية، فقد لقنهم المجاهدون الأفغان دروساً أنستهم المرارة التي تجرعوها بهزائمهم أمام الشيخ شامل، وغطت على الغصص والخسائر التي تكبدوها أمامه في قفقاسيا والتي علق عليها الجنرال بافلوف قائلاً:

(لقد خسرنا في حربنا مع الشيخ شامل من الأرواح والمعدات ما يكفينا لاحتلال الأقطار ما بين مصر واليابان) فليت شعري ماذا يعلق جنرالات الروس على خسائرهم في أفغانستان؟ وقد بينت في محاضرة ألقيتها في جامعة الكويت كذلك أن الروس قد خسروا حتى بداية سنة ١٩٨٨م في شعاب أفغانستان ووهادها وذراها ونجودها وبالأرقام التس أحصتها الأقمار الصناعية الأمريكية وأجهزة التنصت الباكستانية ما يلي:

٢٠٨٠ (ألفين وثمانين طائرة ساقطة أو مدمرة فوق أراضي المطارات). ومثل هذا العدد استهلك بالاستعمال. و١٧ ألف دبابة ومدرعة و٢١ ألف آلية وخمسين ألفاً من الروس ما بين قتيل وجريح، ومائة ألف قتيل من الجيش الأفغاني، ومائة ألف من الأسرى والمستسلمين والهاربين ودعك من النفقات التي كانت تبلغ ٤٥ مليون دولار يومياً تدفعها روسيا في أفغانستان.

فلم يكن أمام روسيا من حل سوى التقهقر والهزيمة التي لم يذق الجيش الأحمر لمرارتها نظيراً.

الأدلة القاطعة بين الاحتمالات والتوقعات وبين النتائج الدامغات:

ففي سنة ١٩٨١م نشرت «المجلة العامة للقانون الدولي العام» خبراً

مفاده أن خبراء حلف الأطلسي وهم الخبيرون بقوة خصومهم في حلف وارسو توقعوا أن يتمكن السوفييت من السيطرة على الوضع في أفغانستان ـ وبالتالي من القضاء على حركة الجهاد في أفغانستان ـ في زمن يتراوح بين ثلاثة إلى ستة أشهر، وبطبيعة الحال، لم يدر في خلد هؤلاء الخبراء ـ ومعهم المراقبون والمحللون الاستراتيجيون ـ أن حركة الجهاد في أفغانستان سوف تتمكن من الصمود في وجه الاحتلال العسكري السوفيتي العاتي، بل وإرغامه ـ بالضغط العسكري أساساً ـ على جر أذيال هزيمة مخزية لم تعرفها الدولة السوفيتية منذ قيامها حتى الآن.

ولذا فالهزيمة التي تكبدها الاتحاد السوفياتي لم تكن متوقعة من قبل أمريكا والغرب وإلا فإنه لا يمكن أبداً للغرب أن يدع هذه الفرص مفتوحة أمام الجهاد الأفغاني.

محاولة يائسة:

ولقد حاولت أمريكا في آخر الشوط أن تنقذ الدب الروسي من أن يسقط تحت أقدام المجاهدين ولكنها فشلت إذ أن مقتل ضياء الحق جاء متأخراً جداً بعد أن تجاوز الجهاد الأفغاني مرحلة الخطر وعبر المنحنى الحرج.

المقارنات:

ولقد ذكرتُ في الكويت أنه من الظلم الكبير للجهاد الأفغاني أن نقارنه بالقتال في فيتنام أو غيرها مما يسمى بحركات التحرر الوطني.

ولكي تتضح أهمية حركة الجهاد في أفغانستان، سواء في تصور المتعاطفين معها أو بالنسبة لخصومها، من المفيد إجراء مقارنات سريعة بينها وبين بعض حركات التحرر المعروفة، من حيث الحجم، أو دور الدعم الخارجي، العسكري والسياسي والإعلامي.

فاللافت للانتباه أولاً أن الحرب في أفغانستان هي الأطول ـ زمنياً ـ من

جميع الحروب الكبرى التي شهدها القرن العشرون، فهي أطول من الحربين العالميتين الأولى والثانية وأطول من حربي كوريا وفيتنام، وأطول من الحرب العراقية الإيرانية..

وبالنسبة لفيتنام مثلاً، وهي الأشهر، تمتع الشعب الفيتنامي بالدعم العسكري والسياسي والإعلامي من الكتلة الاشتراكية جمعاء (الصين ـ الاتحاد السوفيتي ـ أوروبا الشرقية) وكذلك الدعم السياسي والإعلامي لدول العالم الثالث، بل حتى من طرف أوروبا الغربية، ولعل العامل الحاسم في انتصار الشعب الفيتنامي ـ إلى جانب مقاومته المسلحة ـ هو الثقل الهائل للرأي العام الأمريكي المعارض للحرب.. وقد كانت أغلب إذاعات العالم تغطي يومياً أخبار المعارك، حتى أن بعض المذيعين في تلفزتنا العربية كان الناس يطلقون عليهم (فيتنام) لكثرة الأخبار التي يذيعونها عن التفاصيل اليومية للحرب الفيتنامية الأمريكية لتزويد جيشها بالعتاد والغذاء والكساء على النقيض تماماً من الاتحاد السوفياتي الذي لا يفصله عن أفغانستان سوى نهر جيحون (أمودايا).

وبالنسبة لكوبا، التي أريد لها ـ في وقت ما ـ أن تكون نموذجاً ثورياً رومانسياً للكثير من حركات التحرر الوطنية، لم تتعد ثورتها مقاومة مسلحة محدودة لديكتاتورية محلية في جزيرة صغيرة، ولا يمكن أبداً مقارنتها بما حدث في أفغانستان، التي يقاوم شعبها احتلالاً عسكرياً أجنبياً من طرف «دولة عظمى».

ويمكن الاسترسال في عقد مقارنات من هذا النوع، مع «نيكاراغوا» مثلاً، أو مع بعض حركات التحرر الوطنية الإفريقية.. إلا أن المهم في هذا المقام، هو التشديد على أن الحرب في أفغانستان، إنما تدور بين قوة عظمى وبلد ضعيف ومتخلف لم يحظ بعشر معشار ما حظيت به الحركات السالفة الذكر من الدعم، ناهيك عن التضحيات الهائلة التي قدمها شعب أفغانستان المجاهد والتي لا يوجد لها مثيل.

الاعلام العربي:

ولقد نعيت كثيراً على موقف الصحف العربية التي تحمل لواء تحطيم الجهاد الأفغاني وتشويهه في أذهان المحبين والمتعاطفين في العالم الإسلامي فقلت:

ليت شعري لو وقفت صحفنا العربية بجانب الشعب الأفغاني كما وقفت بجانب الشعب الفيتنامي.

فموقفها ضد الشعب المظلوم غير مقبول شرعياً ولا إنسانياً ولا أدبياً.

فمن أحب أن ينتصر نجيب الشيوعي (رئيس جهاز الاستخبارات لدولة تراقي وحفيظ الله أمين وكارمل والتي استدعت القوات الروسية فخلفت وراءها من المشوهين والمعوقين والأرامل والأيتام ما خلفت).

أقول من أحب من ذراري المسلمين انتصار نجيب على المجاهدين فهو أحد اثنين:

إما جاهل فيعذر بجهله حتى يعلم.

وإما عالم جاحد لحق الأخوة الإيمانية فهذا كافر خارج عن الملة، إذ لا يمكن لإنسان يحب هزيمة الشعب الأفغاني المسلم أمام الشيوعية أن يكون في دين الله وإن صام وصلى ﴿**ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين**﴾.

أما من الناحية الانسانية:

فإنه لا يمكن لإنسان في قلبه ذرة خير إلا ويكاد يذوب حزناً بسبب المآسي التي خلفتها هذه الحرب المدمرة التي شنتها روسيا على هذا الشعب الأبي الصابر المثابر.

فلقد تحولت البيوت إلى مياتم ومآتم، فقلما تجد بيتاً من بيوتهم (والذي لا يعدو عن خيمة بائسة مزقتها الأعاصير) إلا وملئت هذه الخيمة بمجموعة من الأيتام والأرامل والمشوهين والمعوقين.

فلا يقل الأيتام بتعدادهم عن نصف مليون يتيم، ويناهز عدد الأرامل ثلاثمائة ألف، وعدد المعوقين والمشوهين يقارب المائتي ألف، ودعك عن الأيتام والأطفال الذين لم يبق من أرحامهم أحد، إذ أن غارات الطيران لم تدع أحداً من أهل البيت حياً سوى طفل صغير تناثر دماغ أمه في حجره ـ كما حدث في بغمان ـ حيث أغارت الطائرات على نساء القرية وأطفالها الذين جمعوا في المسجد فسحقتهم جميعاً سوى طفلة صغيرة في حضن أمها تناثر دماغ أمها في حجرها فجُنّت الطفلة لهول المنظر.

أبناء لا يعرفهم أحد ولا يعرفون لهم قريبا:

وكم من القرى قد دمرت بكاملها ولم يبق منها سوى أطفال وزعوا على من يربيهم من قرى مجاورة.

ففي بيت حكمتيار رأيت غلاماً في العاشرة فأشار إليه المهندس حكمتيار قائلاً: لم يبق من أهله أحد فجئنا به إلى بيتنا نربيه.

أمي عربي:

وفي مستشفى النساء/ الهلال الكويتي أدخلت إحدى بناتي المستشفى وبينما كنت واقفاً مع زوجتي أسألها عن حالة البنت وإذا بطفل في السابعة مشوه اليدين والرجلين، فاستدعته زوجتي قائلة كيف حالك يا عبدالحي؟ فأجاب بلغة عربية ضعيفة الحمد لله ثم قالت لي: هذا الطفل يعيش منذ ثلاث سنوات في المستشفى تجرى له عمليات تجميل حتى أصبح بهذه الحالة، فقد حصلت الغارة وأمه تخبز فقتلت أمه ووقع عبدالحي في التنور ودمر البيت بكامله على من فيه وجاء الناس وأنقذوا عبدالحي بعد أن احترق،

والآن يجد بعض العناية من زوجتي ولذا فإنه يقول لها: أمي عربي.

ولو عرف عبدالحي لغة البيان لأنشد مع العشماوي:

فإلى متى تدمي الجراح قلوبنا ... وإلى متى تتقرح الأكباد
نصحو على عزف الرصاص كأننا ... زرعٍ وغارات العدو حصاد
ونبيت يجلدنا الشتاء بسوطه ... جلداً فما يغشى العيون رقاد
وتفرخ الأمراض في أجسادنا ... أواه مما تحمل الأجساد

تزوجته ليكون معي محرما:

وكم من النساء عقمن لكثرة المصائب وتوقفن عن الإنجاب بعد الهجرة، وكم من القرى حطت فيها الطائرات وانتقت مجموعة من العواتق من خدورهن، ثم حلقت فوق القرية ونزعت جميع ملابسهن ثم انتهكت أعراضهن وألقيت أجسادهن العارية فوق القرية.

وإن نسيت فلا أنس يوم أن أرسلت زوجتي لخطبة فتاة أفغانية لشاب عربي فردت أختها الكبرى على أهلي بلسان عربي مبين قائلة:

أوتظنين أنه بقي لدينا ميلٌ لجنس أو لدنيا؟ فوالله ما تزوجت إلا ليكون زوجي محرماً في الذهاب والإياب، ولقد مضى علينا ثلاثة أهلة (شهران) دون أن أرى منه أو يرى مني.

الليل مكتئب وقريتنا يضاجعها الخراب
ونساء قريتنا على الطرقات يسدلن الحجاب
يخشين يا أبتي على أعراضهن من الذئاب
وبكاؤهن يشيع في آفاق قريتنا اكتئاب

كيف لا ترق القلوب لمثل هذه الأحداث، وأنى للفطرة مهما كانت قاسية جاسية أن لا تذوب حزناً؟

أوَبعد هذا كله تطالعنا الصحف العربية مهللة فرحة بمشكلة في فرخار، أو بتجمد الوضع على أبواب جلال آباد؟ أو بتراجع المجاهدين عن (ثمر خيل) واحتلال الشيوعيين لها!

الكفة راجحة لصالح المجاهدين:

ثم واجهت الصحفيين بالقول: إن المجاهدين لا زالوا منتصرين والكفة راجحة لصالحهم رغم الامدادات التي تتصبب كوابل المطر على حكومة كابل فقد وصلها منذ خروج الروس في ١٥ فبراير سنة ١٩٨٩م حتى أوائل سبتمبر الماضي ١٤٠٨٥٩ طناً من الذخائر، وبمقابل هذا تجد الشح الهالع الـذي أصاب أيدي أصدقاء الجهاد. ولعلك تأخذ صورة عن انقطاع المساعدات عن المجاهدين بالمقارنة بين ما قدّم لهم في شهر مارس ١٩٨٨م إبان حياة الرئيس الراحل ضياء الحق وما قدم لهم في شهر مارس ١٩٨٩م بعد رحيله، فقد تسلم المجاهدون في شهر مارس سنة ١٩٨٨م (ألفين وأربعمائة طن) من الذخائر بينما لم تتعد هذه الكمية في مارس سنة ١٩٨٩م المائة طن فقط.

خسائر الشيوعيين بعد الهزيمة الروسية:

وقـد سجلت الإحصائيات أرقام الخسائر التي تكبدها نظام المرتدين (الشيوعيين) المتداعي:

فقد خسرت حكومة نجيب منذ خروج الروس في ١٥ فبراير سنة ٨٩ حتى أوائل سبتمبر ١٩٨٩م أي في سبعة أشهر:

٢٥ ألف جندي، ومائتين وخمس عشرة طائرة، ومائتين وستين دبابة، و٢١٥٩ سيارة، و١٤٨٥ مدفعاً ثقيلاً.

ودعك عن الصراعات العنيفة التي يعاني منها حزب المرتدين الحاكم بين أجنحته (برشم وخلق) وعن محاولات الانقلابات المتواصلة والتي اختتمتها

المحاولة التي سجن على أثرها قائد الجيش وقتل نائبه وسجن ستمائة ضابط متهم بها.

في أسبوع واحد فقط:

ولو نظرت إلى الانتصارات الساحقة التي ظفر بها المجاهدون في الشهر الأخير من أكتوبر ١٩٨٩م لأدركت قوة وضع المجاهدين، وتألق نجمهم فقد قام المجاهدون بفتح (سور كلي: الحيّ الأحمر) من ضواحي غزني مسقط رأس مؤسس الحزب الشيوعي ـ خلق ـ وأول زعيم شيوعي لأفغانستان محمد نور تراقي، وأغلق ممر سالنج الشمالي والجنوبي بالتعاون بين الحزب (صوفي بايندە محمد) الذي يحكم قبضته على سالنج الشمالي وبين الجمعية (أحمد شاه مسعود) الذي يقبض على سالنج الجنوبي، ولا زال الممر مغلقاً حتى كتابة هذا المقال.

وفتح المجاهدون قاعدتين في (بغمان) الضاحية الكبرى التي تسيطر على كابل (بجك ـ تبة) وأسروا مجموعة من رجالات الدولة. ودعك عن الضربات الموجعة التي تلقتها كابل وأغلقت على أثرها مطارها.

عمليات الشيخ تميم العدناني:

وقد ضرب المجاهدون كابل بتسعين صاروخاً سموا عملياتهم باسم (الشهيد تميم العدناني).

وقد أجمع المراقبون أنه أعنف وأضخم هجوم صاروخي تعرضت له كابل منذ خروج الروس. وقد أصابوا إصابات مباشرة القصر الجمهوري، وزارة الدفاع، محطة الرادار، قواعد صواريخ سكود (٥, ٥ طن) وصواريخ موشاك، وفندق الوفود (انتر كونتنتال)، والفرقة ٤ (قرغة) والفرقة ٨ (باغ داود) والمدينة السكنية للضباط الشيوعيين.

وليت شعري أي طمس للحقائق وتشويه للجهاد هذا الذي يزاوله الإعلام!!

وسألني أحدهم: لم القتال، وقد خرج الروس؟ فأجبت خرج الملحدون وجاء المرتدون.

وقال آخر: لماذا لم تعترف الدول الإسلامية بحكومة المجاهدين؟

فقلت لهم: لأنها لم تتلق إشارة ضوئية من أمريكا وروسيا، وبإمكانك أن تقطع بهذا من خلال الاعترافات التي بلغت مائة دولة بالدولة الفلسطينية التي ليس لها شبر أرض تقف عليه بينما يحكم المجاهدون ٩٠٪ من أرضهم ولا زالت سيوفهم تقطر دماً من أعلى ذروة النصر والمجد ولم يعترف بهم سوى أربع دول.

بعضهم أولياء بعض:

﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾، فإذا كانت الكنيسة جمعت من أمريكا ودول أوربا الغربية لهذا العام فقط: ١٥٩ بليون دولار، وأنشأت لنشر النصرانية ١٩٠٠ إذاعة ووزعت ١٢١ مليون إنجيل، كل هذا لعام واحد فقط سنة ١٩٨٩م.

وجاء كارتر بنفسه ليشرف على إغاثة النصارى في الحبشة وامداد «جون قرنق» لحرب المسلمين في السودان.

ووقف العالم كله بإعلامه ضد الجهاد. فماذا فعل المسلمون تجاه الجهاد الأفغاني؟

وماذا نقول لذراري المسلمين التي قبضت أيديها عن البذل وأشرع أسنتها وأطلقت ألسنتها على الجهاد الأفغاني سوى ما قاله المثال العربي (أحشاً وسوء كيلة).

ونحذر هؤلاء الذين يمزقون أعراض المجاهدين وينتهكون حرمتهم بقوله ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإن من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته

ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته».

وانتهى المؤتمر: والحق أني رأيتهم جميعاً ـ إلا أشقاهم ـ قد تفاعلوا مع الكلام واغرورقت عيون البعض بالدموع وكبّر البعض مستبشرين والحمد لله رب العالمين.

(الحشف: التمر الرديء وهو مثال يقال لمن يجمع بين إيذاء للناس مثل البخل وغيبة المحسنين، أو القعود وإيذاء المجاهدين). (عن مجلة الجهاد العدد «٦٢»).

كلمات مضيئة:
للشيخ عبدالله عزام

كلمات مضيئة..
للشيخ عبدالله عزام

* يا أبناء هذا الدين لا تضيعوا فرصة أفغانستان فإن الأمم التي عاشت وسادت هي الأمم التي تحسن صناعة الموت.

* إن الحل السياسي الذي تسعى إليه أمريكا وروسيا باطل شرعاً ممنوع عقلاً، ولقد علمتنا التجارب في فلسطين وغيرها أن الحل لا يكون إلا من خلال فوهات البنادق، وأن إحالة القضية إلى المجالس الدولية والمحافل العالمية تعني إحالتها إلى سلة المهملات والسير بها إلى موتها المحتوم.

* لقد أدينا فريضة عبادة الجهاد في فلسطين ثم حيل بيننا وبين أداء هذه العبادة، فبدأنا نبحث عن مكان نعبد الله فيه عبادة الجهاد فوجدنا أرض أفغانستان.

* لن يهدأ لنا بالٌ ولن يقر لنا قرارٌ حتى نعود للجهاد في فلسطين، ولقد آلينا على أنفسنا ألا نتراجع عن هذا الطريق الرباني الواصل بين كابول والقدس.

* ماذا على كل قطر إسلامي لو قدم مائة شاب ناضج لقضية أفغانستان؟ وماذا على المسلمين لو قدموا الكساء والغذاء والأحذية لمن صنعوا المجد بالأشلاء والدماء؟

* نحن لا نريد أن ننسخ حكم الجهاد بالسيف لنرضي الغرب، ولا نقبل أن نمسخ هذا الركن العظيم فنجعله كلمات تقال على المنابر أو مقالات تنشر على صفحات الجرائد.

* إن مقادير الرجال تبرز في ميادين النزال لا في منابر الأقوال.

* لا مفر للعلماء الجادين من أن يلجوا هذا الخضم المتلاطم، ولابد أن تكون دماؤهم وأعمالهم سفناً ينقذون بها الأمة الإسلامية من الضياع المحقق، وإلا فالخزي في الدنيا، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون.

* لا فرق بين رصاصة شيوعي في باكستان ورصاصة شيوعي في أفغانستان ورصاصة عميل لليهودي أو للأمريكان، الكل قتلٌ في سبيل الله ما دامت النية خالصة له، . . لقد اخترنا الموت طريقاً للحياة.

* القرار الأخير: مواصلة الجهاد مهما طال الطريق حتى آخر نفس يجري وآخر عرق ينبض أو نرى دولة الإسلام قائمة.

* إن الأبطال الحقيقيين هم الذين يخطّون بدمائهم تاريخ أمتهم ويبنون بأجسادهم أمجاد عزتها الشامخة ويشيدون بجماجمهم حصونها المنيعة.

* لقد أيقن أبناء الإسلام في فلسطين أن طريق الحياة هو اختيار الموت.

* إن الذعر العالمي والرهب الدولي من الإسلام لا يمكن أن يزول أبدا ما دام فوق الأرض إيمان ويقابله كفر.

* سنتكلم بوضوح بدون جمجمة ولا لعثمة: نحن إرهابيون لأعداء الله ولكننا أذلة على المؤمنين.

* يا أبناء فلسطين: لا تلتفتوا إلى النباح الذي يعلو بين الفينة والأخرى وحققوا في أنفسكم شروط محبة الله لكم:

١) الحب في الله والبغض في الله وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين.
٢) القتال في سبيل الله.
٤) عدم التلفت إلى لوم اللائمين وعتاب المستعتبين.

* سيروا على بركة الله وقولوا: إن كان الإعداد إرهاباً فنحن إرهابيون، وإن كان الدفاع عن الأعراض تطرفاً فنحن متطرفون وإن كان الجهاد ضد الأعداء أصولية فنحن أصوليون.

* لقد رأيت أن أخطر داء يودي بحياة الأمم هو داء الترف الذي يقتل النخوة ويقضي على الرجولة ويخمد الغيرة ويكبت المروءة.

* لقد عودتنا التجارب أن نرى التكالب العالمي على كل قضية إسلامية تقرب من النصر، أو على كل داعية أصبح شامة في جبين الدهر.

* لم يعد في النفوس فزع ونفذت سهام الكنانة وقد آن لكم أن تأخذوا للأمر أهبته وتعدوا للمصير عدته.

* لابد لأبناء فلسطين أن يجعلوا قضية تحرير المسجد الأقصى نصب أعينهم وأن يحوِّلوا العواطف والمشاعر إلى سلوك وأخلاق وأحداث يراها كل ناظر.

* إن فرائص أعداء الله عامة واليهود خاصة لترتعد هلعاً كلما رأوا هذا الجهاد يقترب من النصر النهائي.

* إن أرض الجهاد لتصقل الروح وتصفي القلب وتقلب كثيراً من الموازين.

* ما رأيت قضية تاجر بها التجار وربح بها الفجار وظُلم بها أصحابها الحقيقيون مثل فلسطين.

* ألم يأنِ لأبناء الأرض المباركة أن يستبدلوا السلاح بالعصا والقنبلة بالحجر.

أيها المسلمون:

* إن حياتكم الجهاد، وعزكم الجهاد، ووجودكم مرتبط ارتباطاً مصيرياً بالجهاد.

أيها الدعاة:

* لا قيمة لكم إلا إذا امتشقتم أسلحتكم وأبدتم خفراء الطواغيت والكفار والظالمين.

* إن الذين يظنون أن دين الله يمكن أن ينتصر بدون جهاد وقتال ودماء وأشلاء، هؤلاء واهمون لا يدركون طبيعة هذا الدين.

* إن الجهاد هو الضمان الوحيد لصلاح الأرض، وحفظ الشعائر وبيوت العبادة، فاحرصوا على الموت توهب لكم الحياة.

* إن حياة الجهاد ألذ حياة، ومكابدة الصبر على الشظف أجمل من التقلب بين أعطاف النعيم وجوانب الترف.

* لن أغادر أرض الجهاد إلا بإحدى ثلاث: إما أن أقتل في بيشاور، وإما أن أقتل في أفغانستان، وإما أن أخرج مكبلاً من باكستان.

* كان الشيخ رحمه الله تعالى لا يمل ذكر الجهاد والاستشهاد، يقضي جل وقته مجاهداً في سبيل الله، وداعية للجهاد، ولا يراه أهله إلا لماماً، قدم نفسه وماله وأبناءه لله تعالى.

قال له أحد الأخوة قبل استشهاده بيوم واحد: دعنا نصنع لك سترة واقية من الرصاص، فأطرق لحظة ثم ابتسم وقال: لا حاجة لي بها وتلا قوله تعالى: ﴿قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم﴾.

* تربوا على نغمات القذائف، ودوي المدافع وأزيز الطائرات، وهدير الدبابات، وإياكم وأنغام الناعمي، وموسيقا المترفين، وفراش المتخمين.

* لم أستطع أن أحيا بار النفس ونار المحنة تحرق قلوب المسلمين.

* يا لعماء الإسلام: تقدموا لقيادة هذا الجيل الراجع إلى ربه ولا تنكلوا وتركنوا إلى الدنيا وإياكم وموائد الطواغيت.

* الناس كلهم آثمون بسبب ترك القتال، سواء كان القتال في فلسطين أو في أفغانستان.

* إن القتل برصاصة فوق أرض باكستان من يد منافق أو من يد مشاقق حكمه كحكم الموت برصاصة من يد روسي في أرض كابل وعلى ذرى الهندكوش وهو نفس الحكم الشرعي للقتل برصاصة يهودي في فلسطين.

من هم الشهداء؟

* هم الذين يخطون تاريخ الأمم لأن تاريخ الأمم لا يخط إلا بالعرق والدم.

* هم الذين يبنون صرح المجد لأن صروح المجد لا تبنى إلا بالجماجم والأشلاء.

* هم الذين يحفظون شجرة هذا الدين من أن تضمحل أو تذوي لأن شجرة رؤوا ذكر الله.

* هم القادة: لأنهم يملكون نياط القلوب ويأسرون الأفئدة بحبهم، وقادة الدنيا هم المنبوذون حقاً لأنهم كما قالت أم هارون الرشيد عندما رأت الآلاف المؤلفة تجتمع حول رجل فقالت من هذا؟ قالوا عبدالله بن المبارك عالم خراسان، فقالت هؤلاء هم الملوك وليس أمثال هارون الذي لا يستقبل الناس إلا بجنود وشرط.

* هم الملوك: كما قال ابن المبارك عندما سئل عن الملوك؟ قال: هم الزهاد فقيل له: من السفلة: قال الذين يصلحون دنيا غيرهم بإفساد دينهم.

* هؤلاء الأذكياء، لأنهم عرفوا طريقهم إلى الله وإن كان غيرهم يرثي لحالهم ويسخر من تفكيرهم.

* هم السادة وإن كان أهل الدنيا المحرومون من لذة العيش الحق يردون هؤلاء عن أبوابهم ويدفعونهم عن مجالسهم.

* هؤلاء يقتلون لتحيا أممهم ويحيون هم أنفسهم.

* هؤلاء عشاق الموت لتوهب لهم الحياة.

* هؤلاء يبحثون عن الموت، وكما قال ﷺ في صيحح مسلم: «**من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه**».

* هؤلاء شهداؤنا الذين مضوا بعد أن بلغوا أمتهم ومجتمعهم وأسرهم واجباتهم بالدم لا بالمداد، إن المبادىء أثمن من الحياة، وإن العقائد أغلى من الأجساد وإن القيم أعظم من الأرواح.

وصية الشيخ المجاهد عبدالله عزام رحمه الله لأبناء حماس والصحوة الاسلامية

١) عليك بإخلاص النية وصدق الطوية وإياك والرياء.
٢) عليك بتلاوة جزء من القرآن يومياً.
٣) احفظ من القرآن يومياً ولو آية.
٤) عليك بأذكار الصباح والمساء.
٥) داوم على قراءة أذكار اليوم والليلة (المأثورات)، أدعية الطعام واللباس والخروج والمسجد والمنام..
٦) احتفظ بتفسير صغير مثل الجلالين أو مختصر الطبري، وكتاب رياض الصالحين.
٧) إقرأ كتاب المنهج الحركي للسيرة النبوية لمنير الغضبان.
٨) إقرأ حياة الصحابة لمحمد يوسف الكاندهلوي.
٩) إقرأ كتاب فقه السّنة للسيد سابق.
١٠) إقرأ كتاب الإيمان ـ أركانه ـ ونواقضه، للدكتور محمد نعيم ياسين.
١١) عليك بكتاب التاريخ الإسلامي، لأحمد شاكر.
١٢) احفظ لسانك وابك على خطيئتك.
١٣) لا تضيع وقتك سدى وطالع في الكتب الإسلامية خاصة رسائل البنا وآل قطب وسعيد حوى ومصطفى مشهور والقرضاوي وفتحي يكن والمودودي ومحمد أبو فارس وأحمد نوفل ومحمد أحمد الراشد وجاسم مهلهل.
١٤) احفظ أعضاءك من المعاصي يحفظها الله لك نشيطة قوية.
١٥) لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي.

١٦) ابتعد عن المحرمات خاصة فيما يختص بالنساء «**فما تركت بعدي فتنة أضر على الرجل من النساء**».

١٧) نم مبكراً وقم مبكراً ولا تنم بعد الفجر.

١٨) عليك بقيام الليل.

١٩) بَيِّت النية على الجهاد واستعد له وخذ له أهبته.

(نقلاً عن كتاب حماس «الجذور التاريخية والميثاق»).

كلمات قادة الجهاد
وقادة الفكر الإسلامي
في استشهاد الشيخ عبدالله عزام

من كلمات المشيعين عند دفن الشيخ وولديه

الأستاذ سياف:

* إن كان الأعداء قد نالوا منك خيانة وجبناً، فسننتقم منهم إيماناً ورجولة إن شاء الله، واطمئن بأن أهدافنا ستتحقق بإذن الله.

الأستاذ رباني:

* سنشق طريقنا بين الدموع والدماء إلى النصر بإذن الله.

أبو عبادة:

* من يزلزل أقدام الطغاة بعد يا أبا محمد.

الشيخ فتحي الرفاعي:

* نستبشر بهذه الشهادة علامة على طريق الدعوة إلى الله.

المهندس قلب الدين حكمتيار:

* إننا نعتبر الشهادة في مسيرة الأمة الإسلامية علامة من علامات النصر.

الأستاذ برهان الدين رباني:

* إن الشيخ عبدالله عزام ليس معنا اليوم بجسمه ولكنه حي بيننا بفكره وتوجيهاته.

الأستاذ محمد يوسف عبدالله:

* حقه علينا أن نستمر في طريق الجهاد.

الشيخ عبدالمجيد الزنداني:

* أهنىء الشيخ عبدالله عزام وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يكتبه في أعلى عليين وأن يقبل شهادته وأهنىء أسرتبه فكلنا سيموت، ولكن الشهيد تكتب له الحياة فهنيئاً له ولأسرته.

الدكتور أحمد العسال:

* نور الإسلام لا يشرق إلا بدماء الشهداء.

الأستاذ خليل الحامدي:

* إن دم عبدالله عزام سيظل يتحدى القوى التي ساهمت في هذه المؤامرة.

الأستاذ محمد ياسر:

* كان الشيخ رحمه الله تعالى لسان الجهاد ومعنى الجهاد وقائد الجهاد.

كلمات قادة الجهاد الافغاني وعلماء الامة في استشهاد الشيخ عبدالله عزام

*** كانت اللحظات التي وقفت فيها الحور حول القبور الثلاثة التي أعدت لتضم أجساد الشيخ عبدالله وابنيه محمد وإبراهيم - رحمهم الله أجمعين - في غاية الرهبة والخشوع.**

* حيث أطبق الليل على الوجود وتجمع الحضور بين قبور الشهداء والمهاجرين في قرية «بابي»، وفتحت السيارات مصابيحها لتضيء المكان، الأجساد تتزاحم فالكل يحاول أن يتخذ مكاناً مشرفاً على القبر ليحظى بنظرة وداع أخيرة، والأعناق تتطاول وتنفض العيون الدمع عن رموشها شوقاً إلى الفوز بنظرة واضحة الملامح تظل محفورة في محاجرها إلى أن يتوفاها الله.

*** تقطع الأنفاس حشرجة الزفرات، إطراقة وذهول، تمتمات الدعاء والتكبير.. واللحظات تمر مسرعة غير مهتمة بمشاعر الآخرين،.. وضعت أجساد الشهداء الثلاثة في القبور، ثم أغلقت عليها وبدأ التراب ينهال حتى عاد كم كان وقد ضم بين جنبيه رجلاً أجمع الكثيرون على أنه كان أمة وحده.**

* وحول القبور الثلاثة خشع الحاضرون وبدأ الشيخ سيَّاف يلقي كلمة الوداع الأخيرة ثم الشيخ رباني وأبو عبادة والشيخ فتحي وأبو مجاهد وآخرون.. وكانت كل كلمة تنزع الفؤاد من أعماقه ثم لا يلبث أن يرده الإيمان بالله والرضا بقضائه والثقة بنصره:

البروفسير سياف:

* ألقى الأستاذ عبد رب الرسول سيَّاف بعد دفن الشهداء الثلاثة كلمة جاء فيها:

رحمك الله يا أبا محمد! رحمك الله يا من دعوت فصدقت، يا من جاهدت فاستشهدت.. رحمك الله يا من كنت تحرض وكان الناس يثبطون، يا من كنت في هذا الجهاد والناس قاعدون. يا أبا محمد سنشهد بين يدي الله ونُشهد الله على ذلك بأننا لم نر فيك إلا الإخلاص ولم نلمس منك إلا الصدق والصفح.. فإن كان الأعداء قد نالوا منك خيانة وجنباً فسننتقم منهم إيماناً ورجولة ـ إن شاء الله ـ وإن كان الأعداء قد نالوا منك ومن حياتك، فسنُخيب آمالهم في النيل من أهدافك ـ إن شاء الله ـ.. اطمئن يا أبا الشهيدين.. اطمئن فنحن على الدرب سائرون.. يا من أبنت لنا الطريق.. يا من كنت تذكرنا عند الشدائد.. يا من أزلت غبار الذل والهوان من وجه الأمة العربية والإسلامية.. يا من عرّفت الجهاد في مشارق الأرض ومغاربها.. هنيئاً لك قد وصلك الله إلى ما كنت تتمناه، هنيئاً لك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.. هنيئاً لك مع من سبقك من اخوانك الذين استشهدوا في سبيل الله وندعو الله أن يلحقنا بك.. وأن يجمعنا بك في الجنة اخواناً على سرر متقابلين.. **هنيئاً لك يا أبا محمد.. لم تدخر لدنياك شيئاً، وإن ابنيك وهما فلذتا كبدك.. يرافقانك في هذا الموكب.. فهنيئاً لك بهذا الموكب المبارك.. هنيئاً لك، وإن كثيرين سيغبطونك في هذا.. هنيئاً لك نحو الجنة ـ إن شاء الله ـ وندعو الله أن يدخلك فسيح جناته وأن ينعم عليك بلقائه وبشفاعة رسوله الكريم.. هنيئاً لك يا أبا محمد، قد خلقت جيلاً لا يغدرون في الأمانة ـ إن شاء الله ـ.. هنيئاً لك،** قد رسمت طريقاً لا يتيه فيه السائرون بعدك ـ إن شاء الله ـ.. **هنيئاً لك** قد وجدنا فيك أخاً كريماً.. وصديقاً كريماً، وأنيساً شفيقاً. فغفر الله لك ورحمك وأكرم نزلك وجمعنا بك في جنان النعيم.

*** يا اخواني . .**

إن لساني يعجز عن ذكر بطولات هذا البطل العظيم . . والله، والله، ثم والله إني كنت أستصغر نفسي أمامه . . وعندما كنت أراه كنت أنسى كثيراً من الهموم والأحزان . . وإن الشيطان والأوضاع مهما كانت تحاول أن تسقط حبه من قلوبنا لم تكن تتمكن . . إن حبه كان متمكناً في سويداء القلب، ويعلم الله يا أبا محمد أحببناك في الله وندعو الله أن نحشر معك في زمرة الشهداء والمجاهدين .

* يا اخواني :

يا من تتلمذوا على يدي هذا الشيخ العظيم . . نعاهد الله على أننا لن نخذلكم إن شاء الله وعلى أننا لن نتخلى عنكم . . وإننا سنكون في خدمتكم، وسنكون دائماً برفقتكم ونخصص لكم مكاناً داخل صدورنا وقلوبنا . . فلا تيأسوا ولا تتركوا للشيطان سبيلاً إلى أفكاركم وأدمغتكم . . فإن الله سبحانه وتعالى يُسهل لنا ولكم . . وسنشق طريقنا بين كل هذه المؤامرات وبين كل هذه التحديات نحو المنزل المقصود إن شاء الله . . وإن هذه الخيانات التي يريدون أن يهددوا بها كيان الجهاد لن يستطيعوا أن يعرقلوا بها هذا الموكب الجليل ولن يستطيعوا أن يعوقوا بها حركة هذا الموكب العظيم . . فإننا سنمشي بإذن الله نحو الأهداف السامية . . تلك الأهداف وتلك الآمال التي ضحينا في سبيلها بهذا البطل العظيم وبأمثاله من الشهداء الكرام الذين سبقوه .

*** يا اخواننا :**

إن هذه المشاكل وهذه المصائب التي نواجهها ليست غريبة على المجاهدين، فإنها من طبيعة هذا الطريق . . إنها من طبيعة الدعوة والجهاد .

* وندعو الله عز وجل أن يوفق المجاهدين في كل مكان وأن يحقق أمل الشيخ الكريم في تحرير القدس الشريف من براثن اليهود، فإنه كان يحترق

شوقاً ليسير نحو فلسطين بعد تحرير أفغانستان ويقاتل في رحابها. . فندعو الله أن يوفقنا نحن أن نقوم بتحقيق أمله الكريم هذا. .

الاستاذ رباني:

بعد أن أنهى الأستاذ سياف كلمته ألقى الأستاذ برهان الدين رباني كلمة جاء فيها:

* إخواني في الله:

إننا اليوم فقدنا بفقدان شيخنا الشهيد أبي محمد وأبي إبراهيم علماً من أعلام الأمة ورمزاً من رموز الجهاد. . رحم الله شيخنا الشهيد. عاش مجاهداً في سبيل الله يعمل ليلاً ونهاراً ومات شهيداً في سبيل الله إن شاء الله.

* اخواني في الله:

إن مسيرتنا المباركة التي نسير عليها وسار عليها شيخنا الشهيد وقوافل من الشهداء قبله. . هذه المسيرة المباركة لن تنتهي بشهادة أخ كريم لنا، مع أن شهادته ألم عظيم وصدمة تدمي القلوب وتحرق الأكباد. . إنا لله وإنا إليه راجعون.

إن الشيخ الكريم غني عن التعريف. . إن الأمة الإسلامية شباباً وشيوخاً وإن جبهات الجهاد في أفغانستان وفلسطين وإن مراكز الدعوة الإسلامية في الدول الإسلامية والدول الكافرة جميعاً تعرف أن شيخنا الكريم كان من الشخصيات التي عندما يسمع اسمها أعداء هذه الأمة فإنها تثير فيهم القلق والاضطراب. . وإن أعداءنا كانوا يعرفون الشيخ أكثر مما نعرفه نحن. . حيث إن هذا الشيخ كان عدواً لدوداً للشيوعية والصهيونية جميع أعداء هذه الأمة من الطغاة والجبابرة الذين يحكمون الدول الإسلامية.

* أنا أتذكر في الليلة الماضية «الليلة التي سبقت يوم وفاته» حينما جاءني الشيخ الكريم عبدالله في منتصف الليل ودق الباب وكنت نائماً. . قالوا إن

الشيخ عبدالله عزام ـ رحمه الله ـ على الباب. . فقمت فإذا هو يسعى في منتصف الليل إلى توحيد جبهات الجهاد وإزالة الخلافات والمشاكل، لا يعرف الليل من النهار، يدعو في الليل والنهار إلى الجهاد وإلى وحدة الأمة.

* أيها الأخوة:

حقاً إننا محزونون لفقدان شيخنا، ولكن ماذا نقول؟ هذا قضاء الله. . وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولكني على يقين لو فقدنا شيخنا بجسمه فهو حي بيننا بحبه ودعوته، وإن الدعوة لا تموت، لأن الشيخ ربى جيلاً من الدعاة والمجاهدين الذين يواصلون المسيرة بإذن الله. وسنشق طريقنا من بين الدموع والدماء إلى النصر بإذن الله، فلا يستطيع أعداء هذه الأمة أن يسكتوا صوت الشيخ ولا أن يوقفوا المسيرة بهذا العمل الخياني الجبان.

* إن هذا العمل إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن أعداء هذه الأمة يخافون من الدعوة الإسلامية ومن هذا التيار المتدفق الذي يغزو ديار الكفر قبل ديار الإسلام. ، وبحمد الله نرى اليوم أن آثار هذه الدعوة المباركة بدأت تشق طريقها إلى الدولة الكافرة، وبدأت تهز كيان الكفر في الدول الشيوعية وغيرها. فرحم الله شيخنا، وإني أدعو الله العلي القدير أن يُنزل على روحه شآبيب رحمته وأن يوفقنا ـ نحن الذين على قيد الحياة ـ إلى أن نسير في نفس تلك المسيرة المباركة، وندعو الله العلي القدير أن يكون موعدنا معه في الجنة. .

الأستاذ أبو عبادة:

ثم ألقى الأخ أبو عبادة كلمة جاء فيها:

* وهكذا مضيت يا أبا محمد لا تلوي على أحد، تشير بيدك اليمنى إلينا أن سلام عليكم إلى اللقاء في الخالدين، ذهبت وأخذت قلوب المسلمين جميعاً وتركتهم وخلفت وراءك علماً ومنهجاً، انتقلت إلى رب العزة والجلال

عند مليك مقتدر هو خير ثواباً وخير عقبى، مضيت يا أبا محمد وتركت فراغاً لا ندري من يملؤه، وتركت طريقاً لا ندري من يقدر خلفك عليه، . . من يطوف الأرض شرقاً وغرباً بعدك يا أبا محمد، من يزلزل أقدام الطغاة بعدك يا أبا محمد، من يكتب بدمعه ودمائه وماء قلبه عن الجهاد بعدك يا أبا محمد، من يملأ قلوب الاخوة ثباتاً بالكلمات النارية التي فجرت الجهاد بين العرب والعجم.

كلمة الدكتور أبو مجاهد

ثم ألقى الدكتور أبو مجاهد كلمة جاء فيها:

* عندما قرأت حديث رسول الله ﷺ: «**من خير معاش الناس رجل أخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها يبتغي الموت مظانه**» رأيت أن هذا الحديث قد انطبق عليك يا أبا محمد، لقد رأيتك في حرب ١٩٦٧م عندما هجم اليهود على الضفة الغربية وقطاع غزة امتشقت سلاحك ونزلت إلى الميدان عندما رأيت الدبابات تهجم على قريتنا وإذا بضابط المخفر ينصح الأخوة الذين نزلوا أن يعودوا إلى ديارهم لأن هذه مهزلة.

ولا أزال أذكر تلك الكلمة عندما وطأت قدماك باكستان قلت بالحرف: «هنا المحيا وهنا الممات». عندما وجدت هؤلاء المجاهدين الشعث الغبر قلت: كنت أبحث عن هؤلاء منذ زمن بعيد. فلقد وجدت ضالتك المنشودة.

كلمة الشيخ فتحي الرفاعي:

وألقى بعده الشيخ فتحي الرفاعي كلمة جاء فيها:

* يا أخوة الإسلام:

نهنىء أنفسنا ونهنىء الأمة الإسلامية بشهادة أخ كريم نحسبه إن شاء

الله من الشهداء ولا نزكي على الله أحداً، لقد كان يبحث عن الشهادة، ويقول دائماً لن أترك الجهاد الإسلامي في أفغانستان، ولن أخرج من هنا إلا مقتولاً.

وقد حقق الله سبحانه وتعالى أمنيته، أدعو الله أن يجعل شهادته علامة ودليلاً على صدقه، وهكذا الشهداء يُصدقهم الله في دعواهم في حياتهم بالشهادة خاتمة لحياتهم، كما تكون شهادتهم علامة على معركة الحق مع الباطل..

*** يا أخوة الإسلام:**

لا نبكي أخانا عبدالله عزام بل نفرح بهذه الخاتمة الطيبة التي أرادها الله له في أرض الجهاد، وإن كنا لنحزن حزناً يفتت القلوب ولكن نستبشر بهذه الشهادة علامة على الطريق.. طريق الدعوة إلى الله، وطريق الجهاد لإعلاء كلمة الله، وطريق التضحية من أجل سعادة البشرية وهدايتها لدين الإسلام الذي رضيه الله للعالمين، لا نبكي أخانا الشهيد فهو يستبشر بنعمة من الله وفضل - إن شاء الله تعالى -.. ولئن فرح أعداء الإسلام بموت عبدالله عزام فإن الله سبحانه بمشيئته يحقق فيهم وعيده ﴿فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يعملون﴾ ولئن كانوا يظنون أنه قد مات فنحن نعتقد أن الشهداء عند ربهم أحياء، ونحسبه إن شاء الله منهم، ولئن ظنوا أن فكره سيموت وأن جهاده سينقطع فإن استشهاد الشهيد حياة لفكره واستمرار لجهاده، ، فهم أحسنوا إليه من حيث لا يشعرون، وإن الجهاد ماض إلى يوم القيامة، وأن هذه الكوكبة مستمرة في مسيرة شهدائنا إن شاء الله، فالشهادة إعلان للحق، ورمز للتضحية بالدماء والأشلاء فداءً لدين الإسلام.

*** أيها الأخوة:**

لن أتحدث عن فضائل الشيخ رحمه الله فالوقت يطول، ويكفيه حب

الجهـاد الـذي ملك عليه قلبـه حتى كان رأيه بفرضية العين في جهاد أفغانستان، وكان الصوت المعلن لإجابيات الجهاد، والمدافع عن سلبياته وشبهاته، لقد غذى الجهاد بدماء المسلمين ثم بدمائه العزيزة التي رأيناها حتى نقل الجهاد من الإقليمية إلى الجهاد الإسلامي العام.

*** وإني والله أقف هنا وقفة أذكر نفسي وإياكم بما يلزمنا الاعتبار به من شهادة الشيخ وولديه الشهيدين ونلتمس الدروس المستفادة من هذه الشهادة من الثبات والصبر والتضحية**، فلقد كان رحمه الله رائداً في دعوته إلى الإسـلام، وقائداً في جهاده في معركة أفغانستان، وفي أحلك الظلمات وإحاطة المؤامرات من حوله كان ثابتاً لا تهزه المؤامرات، ولا تضعف عقيدته ولا تلين قناته..

*** فلنتعلم دروس الثبات والتضحية من هذه الشهادة، وأن نثبت في المحن والفتن التي تحيط بجهاد أفغانستان، وأن نتحمل الصعوبات بصبر وإيمان حتى نمضي في طريق الجهاد الذي فرضه الله علينا، وأن نتوحد ونتآخى على رابطة لا إله إلا الله محمد رسول الله التي جمعتنا عليها عقيدة الإسلام.**

أيها الأخوة:

* أشهد والله سبحانه أعلم بما في قلوبنا وأنتم على ذلك من الشاهدين، ونحسب أخانا عبدالله عزام أخاً في الإسلام وفياً لدعوته جندياً للحركة الإسلامية، وإذا كانت الحركة الإسلامية قدمت الإمام حسن البنا شهيداً من أجل فلسطين، وقدمت الأخ الشهيد كمال السنانيري شهيداً لقضية أفغانستان، لقد كان حتى آخر حياته حريصاً على الدعوة والجماعة والانتماء للحركة الإسلامية، وكان يحب جميع أخوانه المسلمين بلا تعصب لطائفة ولا لمنظمة ولاقى في سبيل ذلك الكثير حتى كان له من اسمه نصيب: في العبودية لله، وفي العزيمة على الجهاد.

كلمات قادة الجهاد
وقادة الفكر الاسلامي
في استشهاد
الشيخ عبدالله عزام

قالوا في استشهاد الشيخ

الأستاذ سياف:

* إخواني . . يعلم الله أنه ما أربكني حادث في حياتي مثل هذا الحادث، إنه عصر القلب، وإنه أثر في نفسي وفي قلبي وعقلي بحيث لا أقدر على التعبير. إن هذا الحادث أدمى قلوب أبناء الأمة المخلصين جميعاً، وإنني إذ أعزي الأمة الإسلامية جميعاً، في شهادة هذا الباطل وهذه المنارة العالية وهذا الرجل الذي يعتبر رمز الجهاد في أفغانستان فإنني أعزي برجل عايشته منذ أكثر من ثماني سنوات في دار هجرتنا وعلى أرض الجهاد ورافقته في أسفاره، يعلم الله أنني كنت استصغر نفسي أمام علمه وجهاده وزهده وتقواه ورجولته وشخصيته.

*** إنه الرجل الذي فتح آفاق العالم أمام الجهاد، إنه حمل دعوة هذا الجهاد وأدخلها في كل بيت مسلم، إنه رجل تدمع له العيون والقلوب في مختلف أنحاء العالم، بالأمس لما أذيع نبأ استشهاده كنت أتلقى التليفونات وكنت أسمع أنين أبناء المسلمين من خلالها. .**

*** لقد أحدث هذا الحادث مأتماً على مستوى الأمة الإسلامية كلها.**

* إن الهدف الذي نجاهد من أجله هدف سام نبيل يحتاج إلى دفع قيمة غالية، لقد أربك هذا الهدف الطواغيت كلها بإذن الله، وإن سيف هذا الجهاد سيحطم الطواغيت ويكسر الأصنام واحداً واحداً.

المهندس قلب الدين حكمتيار:

* إن شهادة الشيخ عبدالله عزام حرمت الأمة الإسلامية من داعية مجاهد وقائد كبير، وأوجدت فجوة عظيمة، فنحن نعتبره قائداً من قادة الجهاد ورائداً من رواد الحركة الإسلامية، إني أصبحت كلما أرى شباب العرب المجاهدين في شوارع بيشاور أنظر إليهم وكأنهم أضحوا أيتاماً بلا والد فلا شك أن وجود الشيخ عبدالله كان له دور عظيم في جمعه المبارك لشباب العالم الإسلامي الذين جاءوا من شرقه وغربه، وجاؤوا واجتمعوا حول هذا الجهاد وقدموا التضحيات العظيمة فمنهم من استشهد ومنهم من فقد جوارحه.

* إن الشخصيات الإسلامية العظيمة غالباً لا تعرف مكانتها وقدرها في حياتها وإنما يعرف قدرهم بعد ذهابهم، ووجود الشيخ عبدالله عزام وقدره وإن كنا عرفناه في حياته ولكنه سيظهر قدره بعد استشهاده، إني أضرب مثلاً لهؤلاء الشخصيات المميزة في التاريخ بشمس طالعة في صيف فأحياناً لا يعرف الإنسان قدرها في حرارة الصيف فيتعب من حرارة الصيف فيتعب من حرارتها وعندما يأتي موسم الشتاء أو البرد أو تغرب الشمس فعند ذلك يعرف الإنسان قدر الشمس ويكون بحاجة إليها، إن الشخصيات الإسلامية القيادية الرائدة ـ غالباً ـ ما يظهر قدرها عند فوات الأوان وعند ذلك يصعب على الأمة الإسلامية أن تملأ الفراغ.

* وإننا نعتبر الشهادة في مسيرة الأمة الإسلامية علامة من علامات الانتصار، وعلامة من علامات عودة عصر المجد. إن الأمة الإسلامية في تاريخها كلما قل وجود الشهداء فيها كان ذلك بداية الانهيار وإن الأمة الإسلامية كلما قدمت التضحيات وكلما تحركت قوافل الشهداء كان ذلك بداية المجد وعودة الحياة إلى الأمة الإسلامية بأكملها ـ إننا نعتبر وجود الشهداء فينا علامة الاقتراب من النصر والانتصار إنشاء الله تعالى، وإن شهادة أمثاله تبشرنا بالنصر القريب وإننا كمسلمين ومجاهدين نتمنى أن يختم الله لنا بالشهادة.

*** وكان ذلك من ميزة صحابة رسول الله ﷺ، إنهم كانوا كلما أصابهم القرح في سبيل الله تعالى كانوا يظنون أنهم قد أدركوا الموت فكان يقول أحدهم: «فزت ورب الكعبة» وكانوا يتمنون أن يموتوا ويقتلوا في سبيل الله - يا أيها الإخوة: إن الموت هو مرة واحدة وإن الأجل لا يتقدم ولا يتأخر ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ إن الموت وقته محدد وأوانه محدد ومكانه محدد لا يتقدم ولا يتأخر ويعتبر ذلك أمراً مقدراً من عند الله تعالى وإنها علامة الانتصار والفوز في حياة الأمة الإسلامية إن شاء الله.**

* إن التآمر العالمي من عالم الكفر وصل إلى مرحلة يحاولون فيها التفرقة بين الجهاد الإسلامي في أفغانستان وبين العالم الإسلامي، يريدون تجريد هذا الجهاد من العالم الإسلامي ويريدون قطع صلات هذا الجهاد بالأمة الإسلامية والحكومة الإسلامية بأيدي المجاهدين في أرض أفغانستان بدأوا يتدخلون في شؤوننا الداخلية. والذين يشتغلون في صفوفنا بعملائهم وبالمنافقين الموجودين في الصفوف بواسطة المؤسسات الخيرية أو ما يسمى بالمؤسسات الخيرية أو المنظمات الخيرية يحاولون إيجاد التفرقة في وسط صفوف المجاهدين ويحاولون إيجاد الفرقة بين العرب والعجم وبين الأفغان وبين العالم الإسلامي.

* فليعلم المجرمون أنهم لن يصلوا إلى هدفهم الذي قاموا لأجله بهذا الاغتيال، فليعلم الماكرون أنهم لن يقللوا من ثباتنا وعزمنا في ميادين الجهاد، إن الله سيخيّب أملهم - إن شاء الله -. لأجل ذلك أوصي شباب المجاهدين الأنصار أن يكونوا في عزمهم واستمراريتهم في الجهاد المسلح أكثر من السابق حتى يخيبوا أمل هؤلاء الماكرين الذين يريدون تفريقهم وتشتيتهم بهذا الاغتيال، وإننا نطمئنكم أيها الأخوة أننا سائرون على الدرب مصممون على استمرارية الجهاد ولن نسمح لأحد أن يلعب بدماء المجاهدين والشهداء في أفغانستان.

الأستاذ برهان الدين رباني:

إن الشيخ عبدالله عزام ليس معنا اليوم بجسمه ولكنه حي بيننا بفكره وتوجيهاته، إن الشيخ قد قاوم الطغاة والجبابرة، إن هذا الشيخ ترك برحيله فراغاً جهادياً، فقد ربّى جيلاً جهادياً في أفغانستان وفي الدول الإسلامية في فلسطين وفي مناطق أخرى من العالم الإسلامي، فإن كانوا قد قتلوا الشيخ فهناك أبناء الشيخ. هؤلاء الشباب الذين هم عشرات الآلاف بل مئات الآلاف يعيشون في خندق الحق وعلى استعداد كامل لأن يواجهوا الطغاة والجبابرة وسوف تسير الحركة الإسلامية بإذن الله، إن شيخنا المجاهد ترك ذكريات عطرة، أنا لا أنسى تلك اللحظات التي عشت فيها مع الشيخ في نفس الليلة التي استشهد الشيخ في غدها حيث جاءني ـ رحمه الله ـ في منتصف الليل مع مجموعة من الإخوة وكنت نائماً فسمعت بأن الشيخ عبدالله عزام يدق الباب فاستيقظت من النوم وذهبت فوجدته باسماً وعنده ورقة ومعه آخرون، وقال وقِّع هذه الورقة وكانت الورقة تتضمن إعلاناً بإزالة الخلافات بين الحزب والجمعية فوقعت مباشرة فأخذني في حضنه وبدأ يكلمني عن بعض الأمور ثم اتفقنا أن نلتقي في الغد مع بعض الإخوة الآخرين، وقال إن شاء الله سنلتقي غداً، ولكن لم يكن أحد يعلم أنه كان على موعد مع ربه في الجنة ـ بإذن الله ـ.

الأستاذ محمد يوسف عبدالله:

* إن كان عبدالله عزام قد مضى في هذا الطريق الذي طالما تشوق إلى الشهادة فيه، فإننا ماضون في هذا الطريق بإذن الله، ولن يرهبنا إرهاب الطواغيت في هذه الأرض، وإن الله تعالى قد عقد عقداً مع أوليائه ﴿**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم**﴾.

* وإن الأمة التي تستهين أرواحها في سبيل الله حق على الله أن يعزها وأن يرفها ﴿**وكان حقاً عليها نصر المؤمنين**﴾، فهذه الأمة وظيفتها الجهاد.

* فإن كان عبدالله عزام قد مضى في هذا الدرب، فحقه علينا أن نستمر في طريقه ـ طريق الجهاد ـ.

* لقد كان الشيخ آية من آيات الله في هذا العصر الذي ادلهمت فيه الخطوب على الأمة الإسلامية فهي حية لكنها أقرب إلى الأموات منها إلى الأحياء، هذه الأمة حري على كل إنسان فيها أن يفكر في الجهاد لتتخلص مما هي فيه من موات.

* هذه الأمة هي أمة الجهاد لا سعادة ولا قوة لها إلا به، وقد حرّم الاستعمار عل الأمة الجهاد بعد أن أشاع بين أبنائها أن الجهاد هو للدفاع عن النفس ولا يليق بالإنسان أن يقتل الإنسان.

*** ولكن الله تعالى منّ على الأمة الإسلامية بعد نومة طويلة بأن فتح لها باباً للجهاد في أفغانستان، ولقد كان الشيخ بجهاده منارة عظيمة حيث أوصل صوت الجهاد إلى المسلمين في شتى بقاع الأرض فاجتعوا حوله وكان لهم دور عظيم في صفوف المجاهدين وتحريك هممهم.**

* كان يجاهد في أكثر من ميدان، ميدان الجهاد العملي والتربية والإعداد والإعلام، ومع كل ظروفه إلا أنه فعل أمراً عظيماً تعجز عنه الرجال العظام، وباستشهاده ضرب المثل الأعلى للمسلمين. واستشهاده يمكن أن يكون للمسلمين حياة إن أرادوا العزة والفخر، فيجاهدوا ويمضوا في طريق عبدالله عزام ويتأثروا له.

* وواجبنا نحن نحو هذا الحادث أن نرد أعداء الأمة بعزم وتصميم وقوة في نفوسنا وأعمالنا والذي يغير هو الله وهو لا يغير ما بنا حتى نغير ما بأنفسنا.

* إن تاريخ المسلمين حافل وكرامات المجاهدين الأفغان الطيبين الذين لا يعرفون إلا الله قد ظهرت، وانتصار الجهاد الأفغاني وإقامة دولته يعني بداية انهيار الكفر واندحاره.

*** والوحدة أساس هذا النصر والذي لا يمكن أن يتم بدونه، وإن كان لنا مطلب فهو أن يخلص المجاهدون لله ويتنازلوا عن حظوظ النفس ويوحدوا صفوفهم وينبذوا اختلافاتهم التي تضعف الصف وتقوي العدو، وتنقل المعركة من عسكرية إلى سياسية وهيهات أن تنتصر بالسياسة وحدها.**

* فنحن ننتصر في الميدان العسكري ولا أظن أننا سننتصر في الميدان السياسي، واختلافنا سينقل المعركة إلى الميدان السياسي.

* وقد كان الشيخ عبدالله يدرك ذلك والأعداء يعرفون صلابته فكان لابد من تصفيته، وبإمكاننا الأخذ بثأره إذا اتحدنا في وجه عدونا الذي لديه الكثير من الإمكانيات المسخرة للحيلولة دون انتصار هذا الجهاد.

الشيخ عبدالمجيد الزنداني:

إنني أهنىء الشيخ الشهيد عبدالله عزام وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يكتبه في أعلى عليين وأن يقبل شهادته، وأهنىء أسرته، فكلنا سيموت ولكن الشهيد تكتب له الحياة فهنيئاً له ولأسرته، ويوم أن استشهد أحد المجاهدين العرب ذهبوا لتعزية والده فقال لهم لِمَ جئتم؟ قالوا جئنا نعزيك، قال: لا، هذا يوم تهنئة، ألم يقل الرسول ﷺ أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته، والله لا يبدأ إلا بأبيه فهنئوني، فأقول هنيئاً لأسرة الشهيد فإنه سيشفع في سبعين من أهل بيته وهنيئاً لأبناء العرب أن يسّر الله لهم أن يقدموا شهداء في ميادين الجهاد الصادق، وكم قدمنا من الشهداء في أماكن الاضطهاد وسراديب الظلام والظلم والعسف والجور والعدوان، أما اليوم فنحن نقدم الشهداء في ميادين نزال وقتال، هذه طبيعة هذا الميدان، فإنها لخطوة إلى الأمام تقدم بها المسلمون وسار نحوها الموكب، الحمد لله رب العالمين، الحمد لله رب العالمين أن جدد فينا نماذج حية للعلماء العالمين المجاهدين بعد أن كادت الأمة تنسى الجهاد ولا ترى للعلماء جهاداً، فرأت هؤلاء ورأت هذا النموذج وانطلق هذا العالِم بلسانه ويده وماله ونفسه وأولاده وأهله. الحمد لله.

* هذه النماذج تعطي قدوة عملية، وهنيئاً للأمة الإسلامية أنها انتقلت من طور الركود والدعة إلى طور المواجهة لأعدائها، وهنيئاً للشعب الأفغاني الذي كتب الله على يديه فتح باب الجهاد بعد أن كاد يغلق، بل وبعد أن كان أغلق في حياة المسلمين المعاصرة، ففتح لها هذا الباب ليجاهد المجاهدون وليتقدموا إلى الله ورؤوسهم مرفوعة يهاجمون أعداءهم ويكرون عليهم، الحمد الله العظيم على ذلك كله.

*** نقول: آخر ما كان يسعى فيه المجاهد الشيخ عبدالله عزام آخر أيامه هو الجمع بينالمجاهدين، وكان له مسعى عظيم بين الحزب الإسلامي والجمعية الإسلامية، وقد نجح بفضل الله (بمساعدة إخوان له)، نجحوا في الوصول إلى اتفاق بين الحزب والجمعية لعله يكون بإذن الله مفتاحاً لخير الجهاد كله، إننا نطلب من قادة الجهاد أن يحققوا هذا الاتفاق ونقول لأبناء باكستان، ونقول للمسلمين في أرض باكستان أنتم الذين فتحتم صدوركم لإخوانكم الأفغان وفتحتم صدوركم لإخوانكم من الأنصار من شتى بلاد الإسلام، وفتحتم صدروكم فناصرتم وكتب الله لكم هذا الشرف فحافظوا عليه ولا تتركوا مجالاً لعابث أن يلطخ تاريخكم وأن يشوه ما بذلتم، فقد بذلتم الكثير.**

*** وأما ما أقوله لأبناء المجاهدين من أبناء العرب ومن أبناء المسلمين ومن الأنصار أقول لكم: هذا شيخكم قد أعطاكم درساً عملياً كيف يكون الصدق مع الله سبحانه وتعالى، فالحذر، الحذر، أن يفت هذا في عضدكم فإنكم ما قاتلتم لعبدالله عزام وإنما جئتم للقتال من أجل رب عبدالله عزام.**

* وأقول للمجاهدين وأقول لأبناء العرب، كونوا قدوة في الاتحاد والاعتصام بحبل الله فإن عدوكم لا يفرق بينكم، إن أردتم نصراً ونجاحاً فعليكم بالاعتصام بحبل الله.

* وقد جعل الله التفرق له ثمرة واحدة، تلك الثمرة هي الفشل، **﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾**، حكم الله، قانون الله، فمن قال سنتفرق

وننتصر فهو يكذّب الله ويعارض الله ويطلب طلباً بعيداً خادعاً، ومن قال إننا سننتصر ثم لم يأخذ بأسباب النصر فإنه واهم.

* نحن لا نريد أن نجني عزة ونصراً ونحن نزرع بذور فرقة وشقاق، هذا لا يمكن ومن أراد النصر فليأخذ سبيله وليأخذ بأسبابه ولا يأخذ بأسباب الفشل. يجب أن يرتفع فوق هذا كله، أقول لإخواني المجاهدين عليكم بالثبات، عليكم بالاستمرار والمضي، ثم إننا نطالب حكومة المجاهدين وقادة المجاهدينّ والمجاهدين جميعاً والأمة الإسلامية وهيئات الأمة الإسلامية ألا يسكتوا عن هذا الدم، إن أمريكا إذا اعتقل لها شخص واحد حركت الأساطيل، أساطيل تتحرك من الشرق إلى الغرب من أجل أمريكي واحد، المسلم عندنا غال، ودمه عندنا عزيز فيجب أن نطالب بالتحقيق والتتبع لهذه الأيادي الآثمة، ليعلم المعتدي أن للمسلمين رجالاً لا ينامون عن دمائهم ولا عن رجالهم وإنهم في يقظة ولا يرد المعتدي إلا القوة والرجولة.

*** وشيء آخر نقوله للأمة الإسلامية: هؤلاء هم علماؤكم، هم شبابكم، هم فلذات أكبادهم قدموا أرواحكم من أجل هذا الجهاد من أجل جهاد الأفغان الذي أذل الله به الروس ودحر الله به الروس وتساقط به حكم الشيوعية وتهاوى بناء الإلحاد العالمي، وهذه دول المعسكر الشرقي تتهاوى واحدة بعد أخرى، نقول «هذا الجهاد يا أمة الإسلام، أنتم الذين قدمتم الجمام من أجله وقدمتم المعوقين وقدمتم المهاجرين والمشردين وغيركم يجني الثمر وغيركم يستفيد، تقدموا ولا تتخلوا عن جهاد أقمتموه على الجماجم والأشلاء والمآسي والأحزان.**

القاضي حسين أحمد «أمير الجماعة الاسلامية بباكستان»:

* نيابة عن زعماء وأفراد الحركة الإسلامية في باكستان (الجماعة الإسلامية) ونيابة عن الشعب الباكستاني المسلم بأسره أقدم العزاء أمامكم باستشهاد الشيخ عبدالله عزام.

* إخواني: إن المسلم إذا كان يعيش في ضوء القرآن فالقرآن يرشد المؤمن في كل مراحله، والذي يرشده القرآن ليس عنده أي حزن وألم، والذين يعيشون في ضوء القرآن هم أولياء الله وليس عندهم حزن ويقول فهيم القرآن ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

*** إن الشيخ عبدالله عزام كان شخصية أحيت فكرة الجهاد في العالم العربي كله وكان الناس هنا في باكستان يقولون: . . . . . .**
. . . . . إن جاء آخرون إلى الجهاد الأفغاني وساعدوهم فهذا سيدل على أن الجهاد الأفغاني ليس قائماً على جهود الأفغان فقط، . . . . . لكن الشيخ عبدالله عزام كان لا يأخذ بهذه المشورة وعبر عن الجهاد الأفغاني بالجهاد الإسلامي وأنه فريضة على كل مسلم، ونشر هذه الفكرة دون أي ريب في كل العالم العربي وبين شبابه بجرأته الكاملة، وأوجد حماس الجهاد ببركة الجهاد الأفغاني في الشباب العربي ورغّبهم وشوّقهم للجهاد من خلال رسالته مجلة «الجهاد» وذلك بنشر أخبار الجهاد وذلك مما أدى إلى تجمع العرب حوله، ولذلك كانت إسرائيل تعاديه بل وحتى حكام المسلمين الطغاة أصبحوا أعداءً له ـ وخاصة في هذه الأيام حيث اتحد عالم الكفر كله ضد هذا الجهاد للقضاء عليه فكان، استشهاد الشيخ عبدالله عزام من هذه المؤامرة.

* وتآمر السوفييت وأمريكا وبعض الدول الإسلامية المتأثرة بهما في هذه الأيام للحيلولة دون وصول هذا الجهاد إلى أهدافه، وحتى يظهر للناس وكأن هذا الجهاد لم يحصل على شيء من ثماره وأن دم مليون ونصف مليون شهيد أريقت دون أية فائدة ومصلحة، وذلك حتى لا يذكر اسم الجهاد بعد ذلك. فالعدو يوهم الناس أن نتيجة هذا الجهاد أصبحت صفراً.

* وإننا نرفع طلبنا هذا إلى قادة الجهاد الأفغاني أن يسرعوا وأن يبادروا إلى وحدة صف الجهاد بكل ما يمكنهم وألّا يؤخروا هذا العمل وإن كانت ليلة الوفاة، وإن كانت ليلة الشهادة، وإن هم أهملوا هذا الواجب أو تأخروا

عنه أو لم يبذلوا جهدهم فيه فإن دم الشهيد عبدالله عزام يكون أمانة في أعناقهم، وإنهم سيُسألون ويحاسبون عند ذلك عن دم الشهيد عبدالله عزام وغيره من الشهداء، إنها مسئولية عليهم، مسئولية الشهداء، مسئولية الأمة الإسلامية، مسئولية الأيتام والمعوقين، مسئولية المهاجرين، مسئولية الأمة الإسلامية بأجمعها.

* عليهم أن يسرعوا، وإننا لن نكتفي برفع الطلب إليهم جميعاً بل إننا سنجمع عليهم علماء من العالم الإسلامي وعلماء باكستان وعلماء أفغانستان، فنطالبهم بالاتحاد ونكون عليهم شهداء في الدنيا، ليست القضية قضية الشعب الأفغاني فقد بل هي قضية الإسلام والأمة الإسلامية، فليتقوا الله فينا، فهل أنتم مؤيدون لهذا الطلب فهل أنتم معنا؟

الدكتور أحمد العسال:

* إن المصاب جلل، ولكن يخففه أنه لحق بربه راضياً مرضياً بإذن الله، وأنه من ذلك الصنف الذي كان يصنع التاريخ، فكثير من الناس لا يعرفون الحياة ولا تعرفهم الحياة.

* وإن أهم ما كانت تنتظره الأمة الإسلامية أن يقودها علماؤها إلى طريق الجهاد والكفاح.

* وإذا كانت الآخرة هي خير لنا من الأولى فينبغي علينا في مثل هذا الموقف أن نتذكر قول الله عز وجل: ﴿**الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون**﴾.

* وينبغي على أبناء الإسلام أن يعلموا أن نور الإسلام قد أشرق من جديد وهو لا يشرق إلا بدماء الشهداء، وقد عاشت المدينة المنورة عشر سنوات وما يمضي شهر بدون شهداء.

* **وعندما نقرأ قوله تعالى ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون﴾**

﴿وليمحص الله الذين آمنوا﴾ ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة . . .﴾ ﴿ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه . . .﴾ ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت . . .﴾ ﴿وكأين من نبي قاتل معه . . .﴾ لقد قدم عليه الصلاة والسلام أحب الناس إليه إلى الشهادة جعفر . . حمزة .

* وإن صناعة التاريخ لا تتم إلا بأخلاق عالية وهمم عظيمة ونفسيات قوية وعندما كنت أراه كنت أحس أنه رجل قد أخذ أهبته، فهو في صلاته خاشع وفي قرآنه مرتل، وفي علمه متفان، وفي دعوته وفكرته قدوة . .

* إن الأمة الإسلامية بحاجة إلى نوع راق من الرجال لأن الغثائية التي وصلت إليها الأمة الإسلامية شديدة وصلت حتى إلى عقلها الاجتماعي والسياسي .

* فإن أردتم أن تسعدوا وأن تكونوا ممن قال الله فيهم ﴿من المؤمنين رجال . . .﴾ فاعرضوا انفسكم على كتاب الله عز وجل وسيرة الأسلاف، واعلموا أننا نمر في امتحان ذي شعبتين : امتحان نفسي ﴿ومن يتقِ الله يجعل له من أمره يسراً﴾ .

* والشعبة الثانية أن تكون على مستوى أخلاق الإسلام في إتقان العمل والانصراف إلى الجد والبعد عن الهزل وترك القيل والقال إذ أن «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» .

* لقد أدى الشيخ رسالته وعاش لها، وقد كنت أقول له ونحن في لاهور : اقلب الصفحة وتكلم عن القضية من جهتها الأخرى، فيقول : لا، إنني أرى أملاً، فقد كان يسدد ويقارب ويسعى جاهداً لتوحيد الصف وتحقيق الأمل .

* لقد أدى واجبه بصبر وصدق وثبات وهو يعلم أن الأخطار كثيرة حوله ولكنه لم يتردد .

الأستاذ خليل الحامدي:

* لا أستطيع أن أقول في هذا المقام إلا ما قاله الله عز وجل؛ ﴿**من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً**﴾ وإنني لا أجد في نفسي قوة أن أقف في هذا الموقف، وعندما بلغنا الخبر في المنصورة بلاهور أغشي على بعضنا من وقع الخبر فلقد كان حادث الأمة الإسلامية كلها.

* **ومع ذلك فلن يموت أبداً من عاش في قلوب المؤمنين ومن سجل الله له الخلود، لقد استشهد الدكتور عبدالله بجسده ولكنه يعيش في قلب كل مؤمن وفي كل شبر من أفغانستان، وفي كل بقعة من العالم، لقد أصبح هناك الملايين من عبدالله عزام.**

* وإننا نعاهد الله أن نسير في هذا الدرب وندك قلاع الباطل.
* وإن الجهاد في أفغانستان سوف يغير التاريخ في كل العالم.
* إن دم الدكتور عبدالله عزام سوف يظل يتحدى كل القوى التي ساهمت في هذه المؤامرة.

الأستاذ محمد ياسر:

* كان الشيخ عبدالله عزام ناصحاً أميناً لقادتنا، يكلمهم بالحق ويذكرهم ويسعى لأجل وحدتهم ولإزالة المشاكل والفتن الداخلية، وكان نعم ممثل وسفير لهذه القضية، كم من مؤتمر اشتركت معه هو والشيخ تميم، فكلاهما كان أقوى ألسنة هذا الجهاد، ونحن كما عبر الشيخ سيَّاف في الرؤيا التي رآها (بأنه فقد يداه)، لا شك أن فقدان الشيخ عبدالله عزام وفقدان الشيخ تميم بمثابة فقد يدي هذا الجهاد.
* كان رحمه الله قلم الجهاد ولسان الجهاد ومفتي الجهاد وقائد الجهاد.

* كنت أجد في الرجل وفي كلامه تأثيراً لا أجده في غيره، وكل ما كان

يشتبه الأمر عليّ في القضايا الفقهية في مسائل الجهاد كنت أستفتيه وكنت أقول له يا شيخ أنت مفتي الجهاد، لقد كان بمثابة المعلم والمربي للجميع في صف المجاهدين.

الدكتور موسى القرني:

* إن دم شيخنا أمانة في أعناق قادة الجهاد.. وإننا نسأل الله عز وجل أن يحقق حلمه الكبير الذي سعى من أجله وسقط من أجله شهيداً وهو قيام الخلافة الإسلامية.. وهذا كان آخر ما صرح به في مؤتمر الجماعة الإسلامية في لاهور، كان أمله أن تقوم دولة الخلافة الإسلامية في أفغانستان..

* فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يحقق هذا الحلم وأن يحقق هذا الأمل حتى تنعم الأرض بنور الله سبحانه وتعالى.. ونسأل الله عز وجل أن ينزل شيخنا الشهيد منازل الشهداء وأن يجعله في شفاعة نبينا محمد ﷺ.. وأن ينزله منازل الأبرار وأن يحله محل الأطهار.. إنه ولي ذلك والقادر عليه..

الدكتور عبدالله عمر النصيف:

* إن معرفتي بالشيخ الشهيد عبدالله عزام تمتد إلى أكثر من ١٣ عاماً عندما كان أستاذاً في الجامعة الأردنية في عمان بكلية الشريعة وكان يرحمه الله نعم الرجل والمجاهد شارك في تقريب وجهات النظر بين القادة الأفغان وكان رجلاً صادقاً مؤمناً طيباً لا يشتط على أحد ولا يظلم أحداً وكان يتجاوب مع الجميع فجزاه الله خيراً وأسكنه جنات النعيم ونحن هنا نعزي أنفسنا والمسلمين على هذا الفقيد الشهيد. (صحيفة المدينة ١٣/١٢/١٩٨٩م).

الدكتور محمد عبده يماني:

* في الحقيقة أن الشيخ المجاهد كان رمزاً من رموز الجهاد المبارك في أفغانستان ومنذ اللحظات الأولى وهو يجاهد في سبيل الله بل ويجمع قلوب

الشباب على الجهاد وهو رجل من الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقضى نحبه وسار إلى ربه مجاهداً شريفاً وشهيداً سعيداً والذي كان يميز الشيخ عبدالله عزام رحمه الله أنه اندمج في البيئة الأفغانية وامتزج بحياة المجاهدين وعاش معهم وفيهم كفرد منهم ومن تتبع مراحل جهاده يشعر بأنه كان رمزاً للإخاء الإسلامي الحقيقي في حقبة الجهاد هذه حتى كسب ودهم وحصل على ثقتهم وأصبح فرداً منهم يشعر بآلامهم ويحس بأحاسيسهم ويعرف أهدافهم ويقف منهم موقف الأخ المخلص..

* ولعل أهم ما كان يميز الدكتور أنه كان رجلاً شجاعاً صريحاً وكان مؤمناً بالقضية الأفغانية وعلى خلق كبير وصدر رحب يألف ويؤلف ويقابل الناس بوجه حسن ولكنه في الوقت نفسه كان مقاتلاً شرساً وذا رأي صائب وله قدرات أدبية رائعة وسجل الكثير من مراحل خفايا هذا الجهاد المبارك وأخلاقية الرجال الذين وهبوا أنفسهم لله وقدموا أنفسهم وأموالهم وأولادهم في سبيل الله فتاجروا تجارة رابحة مع الله.. وإنني أسأل الله أن يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جناته ويخلفه خيراً في أهله وولده وأن ينصر الأشقاء المجاهدين في أفغانستان ويكفيهم مكر الماكرين وشر الأشرار والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون. محمد عبده يماني. (صحيفة المدينة ١٣/١٢/١٩٨٩م).

الشيخ عبدالله الصقر

* لقد أكرمني الله بمرافقة الشيخ عبدالله عزام فترة في باكستان وفي بشاور فكانت أجمل أيام حياتي ولقد عرفته ـ رحمه الله ـ رجلاً صلباً شديداً تجري على لسانه كلمة الحق كالماء وفي ذات الوقت فهو رجل محب للناس وسهل جداً وطيب جداً وعندما يكون في موقف التوجيه تحس أنه قوي جداً.

* ومن أجمل المواقف التي جمعتني به أنه كان حافظاً لكتاب الله ويقرأ في كل يوم من كتاب الله جزءاً كاملاً وكان دائماً يحب أن يراجع معي القرآن

وذلك عندما كنا في بشاور وهو متمكن في حفظه. ولقد لاحظت في شدة البرد وصعوبة الطقس يقوم لصلاة الفجر بل قبل صلاة الفجر يتهجد ويقرأ القرآن، وكان إذا استمع للقرآن يبكي كثيراً.. أما شغله الشاغل فهو الجهاد في سبيل الله وكتب عن ذلك كثيراً في «**مجلة الجهاد**» ونشرة «**لهيب المعركة**» وكان جميع من حوله يحبونه ويلتفون حوله ويثنون عليه ولذلك فلقد كان صمام الأمان لما يتمتع به من حكمة، وخاصة في الإصلاح بين القادة الأفغان كما أنه عامل تهدئة للمواقف بعيدة النظر.

* وكان يحب المجاهدين ويقول: إن الله ا ختارهم لحمل راية الجهاد وآخر كلمة سمعتها من قبل مغادرته جدة وعندما طلبت منه البقاء مزيداً من الوقت. فأجاب: «لا طاقة لي عن أرض الجهاد» رحمه الله وأسكنه فسيح جناته. (صحيفة المدينة ١٣/١٢/١٩٨٩م).

الأستاذ أسامة بن لادن:

* لقد كان الشيخ عبدالله عزام ـ رحمه الله ـ أول الذين من الله عليهم بالخروج للجهاد وكان يحرض الأمة على الجهاد كما كان له دور كبير في نشر روح الجهاد في العالمين الإسلامي والعربي وكان حريصاً بأن ترجع الأمة إلى ذروة سنام هذه الأمة الجهاد حتى يتم للمسلمين النصر وحتى يسترجعوا مسرى رسول الله ﷺ. ولقد كان واسع الصدر يتحمل الشباب ويشجعهم وكان حريصاً على الترغيب في الجهاد وكان يزور الأخوة المجاهدين وله دور بارز في التقريب بين وجهات نظر القادة الأفغان.

* كان تقياً يراجع القرآن دائماً ويحرص على ركعتي الضحى في كل ظرف لا يرد طارقاً لبابه في أي وقت وخاصة إذا كان بشأن الجهاد.. وأخيراً فإن استشهاده ـ رحمه الله ـ لا يزيدنا إلا حرصاً واطمئناناً على أن الطريق لاسترجاع القدس والأراضي المحتلة والدفاع عن المسلمين ذلك الطريق هو الجهاد وإنما يركز الأعداء على كل من يحاول أن يرفع راية الجهاد ولكن الله ناصر عباده وهو المستعان. (صحيفة المدينة ٣/١١/١٩٨٩م).

الأستاذ سعد الفامدي:

* الشيخ عبدالله عزام هو الرجل الذي رفع راية الجهاد في نفوس المجاهدين في الجبهات وفي نفوس أهاليهم حيث كان على اتصال مباشر مع أسر الشهداء العرب لرفع معنوياتهم وآخر رسالة كتبت بخط يده وجهت إلى أسرة الشهيد أحمد الزهراني، ولقد عرفته من خلال زياراتي الميدانية ومن خلال حضوره إلى جدة ولقد عرفته صابراً حسن الحديث لا تمل من حديثه وخاصة عن الجهاد والكرامات بسيطاً في حياته بعيداً كل البعد عن التكلف فهو لا يبالي الجوع ولا يبالي بحسن المكان ولو نام على الحصير لما اشتكى أبداً. وعرفته طبيباً نفسياً ماهراً لنفوس المجاهدين وأهلهم ومن عرفه أحبه فجزاه الله خيراً وأسكنه فسيح جناته وزاد الله في أمة الإسلام من أمثاله. (صحيفة المدينة ٣/١١/١٩٨٩).

المرشد العام للأخوان المسلمين:

المرشد العام للإخوان المسلمين محمد حامد أبو النصر وإخوانه ينعون إلى العالم الإسلامي ومعه ولداه محمد وإبراهيم وأحد مرافقيه نتيجة حادث غدر نسفت فيه سيارته قبيل صلاة الجمعة الأخيرة من شهرربيع الآخر .

* ندعوا الله أن يتقبلهم شهداء في سبيل إعلاء كلمته، وأن يتقبل منهم جهادهم وبذلهم وأن يفسح لهم في جناته وأن يلهم ذويهم الصبر والاحتساب، كما نسأله تعالى أن يحقق للجهاد الأفغاني النصر المؤزر إن شاء الله .

* وقد أبرق فضيلة المرشد العالم إلى الأستاذ عبدالرحمن خليفة مراقب عام الأخوان المسلمين في الأردن برقية التعزية التالية:

* فضيلة الأخ محمد عبدالرحمن خليفة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

تلقينا ببالغ الأسى نبأ العدوان الغادر الآثم الذي أودى بحياة الأخ المجاهد الشهيد د. عبدالله عزام وولديه ومرافقيه، وهم الذين بذلوا كل غال في سبيل إعلاء كلمة الحق وقتال أعداء الدين من المستعمرين المعتدين.

* نسأل الله أن يتقبلهم مع الشهداء الأبرار والصالحين في أعلى درجات الجنة، ولكم ولأسر الشهداء الأبرار وللأخوة جميعاً خالص عزائي وجميع إخواني. محمد حامد أبو النصر. المرشد العام للأخوان المسلمين. (مجلة المجتمع العدد «٩٤٤»).

الأستاذ عمر عبدالرحمن:

﴿من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾.

* رحم الله الأخ الفاضل والمجاهد الكبير الشيخ عبدالله عزام. . عرفناه في أفغانستان وقد سبق الجميع إليه منذ سنين طوال يقدم ماله وولده ونفسه وما يملك فداءً للجهاد في سبيل الله. . رحم الله عبدالله عزام، كان يجوب الأرض مشرقها ومغربها، ويطوف البلاد جبالها وسهولها منادياً ومحرضاً للجهاد في كل مكان.

* كان بركاناً ثائراً على طواغيت البشر، لم تلن له قناة، ولم يفتر له عزم، تقدم حين جبن الناس، وثبت حين تخاذل الناس. . رحم الله عبدالله عزام، إذ دفع دمه ثمناً لصدق كلماته.

* نسأل الله له ولابنيه الفردوس الأعلى من الجنة، ولأهله ولذويه الصبر والثبات.

الدكتور عمر الأشقر:

* إن الموت مصيبة ولكن بعض المصائب نعمة وعلمي بأخي الدكتور عبدالله عزام بأنه كانَ دائماً وأبداً يطلب الموت والشهادة.

* لقد عرفت فيه العالم الذي ينشر الكلمة والداعي الحريص على أن يبلغ دعوته والمجاهد الذي يستحث الأمة بكل ما أوتي من طلاقة لسان وتبليغ للحق وتبشير وإنذار كي يحرك نفوسها ويبعثها لأن تجاهد في سبيل الله، فتعود إلى أصالتها وعزتها ومجدها فما كان لهذه الأمة يوماً عزالاً إذا كانت مجاهدة تمسك الرمح بيد وتمسك البندقية باليد الأخرى وتعد لأعداء الله العدة كي تحمي حماها وأرضها وأعراضها وتحمي قبل ذلك دينها وإسلامها

* لقد عرفت أخي الشهيد مجاهداً يطلب عزاً ومجداً ويتغنى للجهاد وعندما فتح باب الجهاد في أفغانستان بعد أن أغلق في فلسطين ذهب إلى هناك الصيحات والنداءات إلى أمة الإسلام والعرب ليتحركوا فقد فتح الله لهم مجالاً ليبعثوا حياة الجهاد وليثروا آيات النصر تتنزل على المجاهدين المقاتلين في سبيل الله سبحانه وتعالى.

* إنه منذ أيام حل بيننا ضيفاً بالكويت وعندما قابلته كنت لا أدري هل كان لقاء أم كان وداعاً شعرت أن هذا اللقاء هو الأخير وإنني سوف لن أراه مرة أخرى وكنت أعلم أنه يطلب ذلك ويريد أن يبلغ مرتبة عند الله تبارك وتعالى حن إليها طويلاً. (صيحفة القبس الثلاثاء ١٩٨٩/١١/٢٨م).

حركة المقاومة الاسلامية «حماس»:

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾.

* تنعي حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في فلسطين إلى العالم العربي والإسلامي العلامة الداعية المجاهد الدكتور عبدالله عزام الذي قضي شهيداً هو وفلذتا كبده بعملية اغتيال مدبرة في مدينة بيشاور الباكستانية يوم الجمعة ٢٤ نوفمبر ١٩٨٩م.

*** ولئن كان استشهاد الشيخ المجاهد قريباً في أرض الجهاد في أفغانستان المسلمة وليس على أرض الإسراء في فلسطين التي أحبها وجاهد لتحريرها حين تيسر أمر الجهاد، فإن ذلك عائد إلى الحصار الذي يعاني منه المجاهدون خارج فلسطين للحيلولة بينهم وبين أعداء الله من بني يهود من جهة، ورمزاً لوحدة الهم الإسلامي في كل أنحاء العالم من جهة أخرى.**

* ولقد عرفت أرض الإسراء الشيخ عزام مجاهداً صادقاً في (قواعد الشيوخ) في غور الأردن أعوام ٦٨، ٦٩، ٧٠ وقد استشهد الشيخ ونفسه تهفو إلى الجهاد في فلسطين التي بقي معها مع مجاهديها بقلبه ولسانه وقلمه، فكتب ـ رحمه الله ـ كتابه الأخير «حماس ـ الجذور التاريخية والميثاق» نصرة لأخوانه في (حماس) وحرصاً على إبقاء فلسطين متربعة على عرش قلوب المجاهدين في كل مكان.. ولقد قال الشيخ المجاهد ـ رحمه الله ـ قبل استشهاده في مقابلة صحفية معه بأن من أسباب الهجوم عليه شخصياً: أن اليهود يعلمون أنني فلسطيني وهم يخشون أن ننقل المعركة إلى بيت المقدس ـ إن شاء الله ـ مع جند الله الذين خاضوا أشرس المعارك حول جلال آباد وقندهار وسواها من المدن الأفغانية.

*** إن الشيخ المجاهد لم يمت ـ كما ظنت يد الغدر التي امتدت إليه ـ فقد ترك خلفه جحافل من المجاهدين الذين رباهم على عينه وتركهم أشواكاً في حلوق الكفرة والظالمين.**

* إن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في فلسطين وهي تحتسب عند الله شهداءها وفي مقدمتهم المجاهد الشيخ عبدالله عزام لتعاهده سبحانه على مواصلة الجهاد لتحرير فلسطين، كل فلسطين، والتي كان تحريرها من أجل أهداف الشيخ الشهيد وأغلى أمانيه.

رحمه الله ومن معه رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته. وإنا لله وإنا إليه راجعون. حركة المقاومة الإسلامية (حماس). فلسطين. (مجلة المجتمع العدد «٩٤٤»).

قلب الدين حكمتيار:

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾.

* لقد تلقينا بحزن عميق وأسى بالغ نبأ استشهاد الشيخ الدكتور عبدالله عزام العالم الجليل مع أنجاله محمد وإبراهيم وذلك عن طريق تفجير سيارته بلغم زرعته يد الخيانة والغدر والمؤامرة على الإسلام والمسلمين وجهادهم ذلك الرجل الشريف الذي شارك بنفسه أخوانه المجاهدين على جبهات القتال وعمل مخلصاً لجمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم حتى ينصرهم على طواغيت الأرض وكان ينتظر إقامة الدولة الإسلامية في أفغانستان ويجني ثمار النصر.

* لقد أحزن استشهاد هذا الشيخ الجليل كافة إخوانه المجاهدين والمهاجرين الذين يعلمون أن يد الخيانة والغدر والمؤامرة على الإسلام والمسلمين لن تنتهي أبداً. وصدق الله العظيم القائل **﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾**.

*إن جريمة الاعتداء على الشيخ عبدالله عزام هي اعتداء على الإسلام والمسلمين ولله عهد أن هذه الجريمة البشعة لن تمر دون عقاب ونحن نؤمن بقضاء الله وقدره **﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾**. لقد عاهد الشهيد

رب العالمين أمام الناس جميعاً أنه لن يخرج من هذه الأرض إلا بعد انتصار الإسلام أو أن يموت شهيداً ﴿**من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً**﴾ وصدق الله العظيم.

* عهد لله ولأسرة الشهيد الطاهرة الكريمة مرة أخرى لنثأرن لشهيدنا والله نسأل أن يسكنه فسيح جناته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون. (مجلة المجتمع العدد ٣٤١).

الأستاذ عبدالقادر بن محمد العماري:

* عبدالله عزام أغاظ أعداء الإسلام الظاهرين والمتسترين بجهاده.

* عبدالله عزام وتميم العدناني رائدان في موكب الجهاد وهما اللذان وضعا أسس التلاحم بين الجهاد في فلسطين والجهاد في أفغانستان.

الدور الذي قام به الشهيد عزام كان أكبر من الحزبيات والتقسيمات

لقيته قبل أسبوعين في الكويت خلال اجتماع الهيئة الخيرية الإسلامية، وعند بحث القضية الأفغانية استأذن في الحديث لدقائق معدودة، لكنه تحدث حديث العارف، المشارك الملم بالدقائق والتفاصيل، تحدث في جذور القضية التاريخية، وملابساتها الدولية ووضع القوى المتحاربة في الصراع الكبير، وأثر ذلك كله على مستقبل الإسلام، ظل يهدر حتى كاد يبكي الأعين وهو يروي أحداثاً أقرب للمعجزات، وكأنه يقص أخبار السلف الصالح الذي يقبل على الموت كما يقبل الناس على الحياة، وكلما أراد أن يسكت طلب المستمعون منه المزيد.

*** كان عبدالله صورة للجهاد الأفغاني في كل شيء حتى في الزي المميز، واللحية الكثة، والعيون المتقدمة التي تحمل العزم والتصميم، وهي صورة شارك هو في صنعها خلال أعوام طويلة حين هجر الوطن وانضم إلى الجهاد الأفغاني في أيامه الأولى، حين كان المجاهدون حفنة من المثاليين العالمين وكان سلاحهم الخناجر والبنادق القديمة، وكان العالم كله يندد بالعصابة التي تحارب أعظم جيوش العالم الحديث، الصورة القديمة التي نقرؤها في كتب التاريخ عن الرعيل الأول الذي جاب هذه الأقطار في جيش قتيبة الباهلي، أو محمود الغزنوي رجال ارتبطت قلوبهم بالسماء فلم يلقوا بالاً لما تزخر به الأرض من العقبات والصعاب، طلبوا الشهادة فأعطاهم الله عز الدنيا والآخرة.**

* لا أريد أن أتحدث عن الملابسات السياسية والعسكرية للقضية الأفغانية فلذلك مجال غير هذا المجال، ولكن يشدني للحديث هذا النموذج الإنساني الفذ الذي مثله الشهيد الغالي أصدق تمثيل والذي يستحق إحناء الرأس من الخصم قبل الصديق.

* في الصيف الماضي كنت في بيشاور أساهم في تنظيم الإغاثة للاجئين الأفغان، وفي طريقي للاجتماع لقيت عبدالله عزام مدججاً بالسلاح مع كوكبة من المجاهدين قلت له: أريد أن أراك قال: تعال معنا إلى جلال أباد أو انتظرني حتى أعود من المعركة، ثم أشرق وجهه باتسامة عريضة صافية مردفاً: أو في الجنة، أمنية صادقة ورجاء.. لم يخب، وسعي مبرور وصل به حيث أراد.

* في حديثي مع قادة الجهاد الأفغاني أدركت ضخامة الدور الذي يقوم به عبدالله عزام كان أكبر من من التقسيمات والحزبيات لقد جعله تجرده وصفاؤه موضع الثقة والمرجع الحكيم حين تثور الخلافات والحزازات.

*** لقد استوعب القضية وأخلص لها وتفانى فيها وباع نفسه لله ابتغاء الجنة والرضوان، ولكي يبرم الصفقة ويضمن القبول وضع معه ولديه محمد وإبراهيم في كفة الميزان.**

* حين يكتب تاريخ الحرب الأفغانية، وتظهر رموزها الكبيرة، سوف يسجل اسم عبدالله عزام أستاذ الجامعة الأردنية كأبرز الرواد الذين نفخوا في الشرارة الخافتة حتى أصبحت حرباً تحريرية شاملة، ثم دعا إلى نصرتها بمنطقه المؤمن وحجته البليغة، قبل أن يشارك فيها بالسلاح، ويقدم دمه وفلذات كبده على ساحات الشرف والجهاد. كامل الشريف. (مجلة المجتمع العدد «٩٤٤»).

عرفتك متجردا.. صادق اللهجة

* وداعاً أبا محمد.. وداعاً لا لقاء بعده إلا إن يشاء الله في الحياة الأخرى.. وداعاً والفراق صعب.. وقد حققت ما تريد وما تصبو إليه.. لقد كنت تتطلع إلى الشهادة ونحن نتطلع إلى الدنيا.. حملت روحك على راحتيك تسوقك إلى أرض المسرى أرض فلسطين ورغم القنابل والرصاص.. والكر والفر.. والهجوم والدفاع.. والنجاح والإخفاق.. إلا أن الشهادة تمنعت ولم تزف نفسها إليك.. ولولا الخيانات العربية لربما ظفرت بها على أرض المسرى.. وما زلت أذكرك على هضاب أربد وجبالها.. وبين كهوفها وصخورها.. وفي الأغوار.. وعلى ضفاف اليرموك.. ترتدي «الكاكي» وتحمل الكلاشنكوف ومصحفك الذي لا يفارقك، في جيب صدرك.. وما زلت أشعر بصلابة يديك تمسك يدي وتعلمها كيف أسدد.. وكيف (اقنبل).. وكيف أرش.. وما زلت أذكر دمعاتك المنسابة على لحيتك تبكي فراق الشهداء من إخواننا أثناء عملياتهم.. وأذكرها عند وقفاتك مع كتاب الله أمام صور الفزع الأكبر والوقوف بين يدي الله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

* وتمضي الأيام لنلتقي مرة أخرى على أرض الكنانة.. يوم أن أوصدت أبواب الجهاد في فلسطين وأغلقت الأرض أمام مقاتليها.. وغدت القضية في المحافل والمجالس وبين الساسة وأهل الكلام الجدد..

*** يومها قررت أن تستزيد من العلم والفقه وتحمله كما حملت السلاح.. والتقينا من جديد في «قاهرة المعز» يوم أن كانت قابعة تحت طغيان مراكز القوى.. وكان أهل الحق سكان السجون.. ومضينا أخوة على نفس الطريق.. يوم كنا على قلب وفكر وحركة واحدة.. لم نبال بالمكر الرسمي المحيط بنا.. ولم يعقنا من إسعاف أسر الدعاة وإعانتهم.. ورغم أن ذاك الدرب كان مخيفاً إلا أن إقداك المعهود على أرض المسرى واندفاعي المعروف لم يدع فينا تردد.. كما أن ثقتك المتينة بالله لم تترك في صدرك خشية أو رهبة من سلطان.. ومضينا خمسة أعوام على نفس الطريق.. وتعلمنا الكثير.. عاندنا الأيام تارة.. وحفرنا جدرانها الصماء بأظافرنا تارة.. وكان تعاملك المميز مع ربك يأسرنا جميعاً.. وكانت لغة الإيمان التي تعبق من كلامك تخجلنا، وأحياناً تعري ما بأنفسنا.. ما زلت أذكر الصغار من أبنائك فاطمة ووفاء ومحمد الذين كنت أسميهم «غنماتي» ألاعبهم.. أداعبهم.. وما زلت أذكر محمداً ابنك الذي كنا نسميه «أبا ذر» وطريقة افتراسه الدجاج والتهامه الرز وكان موضع دعابتنا «رحمه الله» وكنت ترسلهم إلي أحياناً وتقول «خذ غنماتك» وما زلت أذكر أعمارهم.. ولقد كان محمد يردد عبارات لسيد قطب دون أن يدري معناها.**

* وقضينا سنوات مع آل قطب وآل الهضيبي وأحياناً مع الحاجة زينب الغزالي وكنا نتعلم الصلابة والتحدي والصمود من تلك البيوت.

* وافترقنا من جديد.. وغدا كل إلى دنيا.. وأنت كنت دائماً في دنيا يريدها الله.. وامتدت السنوات نلتقي فيها مرات متفرقات ترانا نأينا وابتعدنا.. ونراك ثابتاً لم تبتعد.. صادقاً لم تتبدل.. صلباً لم تلن.. وكان ثمن ذلك أن أغلقت أبواب الرزق في وجهك فذهبت إلى الأرض الحرام.. إلى موطن الرسول ﷺ.. تُعلم هناك.. وتستزيد.. ولكنها فترة لم تطل حتى برقت لك فرصة كانت حلماً يسود نومك وأملاً يملأ يقظتك.. الجهاد في سبيل الله.. هناك في أفغانستان ورحلت لم تكن تدري أن الشهادة عروس أفغانية تنتظرك هناك.. رغم أنك كنت تريدها فلسطينية.. ولم

ترحل لوحدك بل رحلت معك المرأة الطيبة «أم محمد» حاملة أولادها الذين تجاوزوا «عشرة أبناء» وصحبت معها والدك ووالدتك ليقفوا وراء جهادك هناك.. وظللت تعدوا وراء الشهادة، والشهادة أكثر سبقاً منك.. ويوم أن وضعت يدك عليها كانت أيادي محمد وإبراهيم تسبقانك إليها..

*** واليوم رحلت يا أبا محمد.. وبقينا في هذه الدنيا بكل أدرانها الذي تعلمها.. والذي تتوق له أنفس القاعدين.. لقد نلت ما كنت تتمنى.. وصنعت الخاتمة التي تريد.. ومضيت وبقينا ننتظر خاتمتنا المجهولة.. إني أشهد الله أنني لا أعرف بين من عرفت أكثر تجرداً منك ولا أزكى على الله أحداً.. وإنني لا أعرف لهجة صادقة أصدق من لهجتك.. وإنني لأستحي منك وأنا أودعك.. فأنت من القلة.. ونحن من الكثرة.. ونسأل الله ألا يجعلنا من الغثاء.. الوداع يا عبدالله.. الوداع يا أبا محمد. د. إسماعيل الشطي. (مجلة المجتمع العدد «٩٤٤»).**

موعدنا يوم الثأر

* ﴿**ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون**﴾.

* الجماعة الإسلامية بمصر تنعي الشيخ الفاضل والعالم المجاهد الدكتور عبدالله عزام الذي قضى نحبه قبل أن يعتلي منبر الجمعة يوم ٢٤/١١/٨٩ وذلك في جريمة اغتيال خسيسة غادرة ﴿**ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار**﴾.

* نال بها الشيخ الشهادة التي كان يتمناها ـ نحسبه عند الله شهيداً ولا نزكي على الله أحداً ـ لقد كان فضيلة الشيخ الجليل علماً للجهاد في أفغانستان استطاع بإخلاصه وجهده الدائم وعمله الدؤوب أن يرفع راية الجهاد عالية خفاقة في أنحاء العالم العربي والإسلامي وينقل قضية أفغانستان إلى العالم بجوهرها الإسلامي الحقيقي، تلك الحقيقة التي يحاربها العالم كله ولا يقبل التسليم بها أبداً.

* كان الشيخ عبدالله عزام ـ رحمه الله ـ ممن ساهموا بصدق وإخلاص في هذا الجهاد، وقدم الكثير الكثير الغالي والنفيس حتى جاء اليوم الذي يقدم فيه نفسه وأبناءه قرباناً لله عز وجل: ﴿**من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليهم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً**﴾.

* لقد ارتفعت الفريضة الغائبة عى أرض أفغانستان وحفّت إليها القلوب المسلمة المتعطشة للجهاد في شتى أنحاء العالم الإسلامي وتلك حقيقة كان فيها للشيخ رحمه الله دور كبير ويد ناصعة لا ينكرها إلا جاحد.

* نسأل الله أن يتقبله وابنيه في الشهداء وأن يجعل مثواهم في جنات الفردوس الأعلى إنه سميع مجيب.

* ويا إخواننا المجاهدين في أفغانستان: سيروا على بركة الله وامضوا مع الدرب.. قدموا النفس والمال والأهل والولد كما قدمها الشيخ عبدالله عزام ـ رحمه الله ـ **﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾**.

* أما أنتم يا طواغيت العصر.. ويا أيتها الأيدي النجسة التي امتدت إلى الشيخ المجاهد نقول لكم: إن شباب الإسلام سيحيطون بكم من كل جانب ـ بإذن الله ـ ولن تفلتوا مهما كانت قوتكم. وإن موعدنا ليوم الثأر.. وإن موعدنا ليوم الثأر. (مجلة البلاغ العدد (١٠٢٢).

إنا لفراقك يا أبا محمد لمحزونون

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد:

* فقد قال تعالى: ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ★ فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ★ يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين**﴾ آل عمران (١٦٩ - ١٧١).

* وقال تعالى: ﴿**الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ★ يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ★ خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم**﴾ سورة التوبة (٢٠ - ٢٢).

* وقال تعالى: ﴿**فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً**﴾ سورة النساء (٧٤).

* بمزيد من الألم الذي يعتصر القلوب والأفئدة ويفتت الأكباد تلقينا نبأ استشهاد الشيخ الداعية المجاهد: عبدالله عزام الذي عرفته مجاهداً أينما حل، في بيته في درسه، في حبه، في بغضه، في هزله، في جده مجاهداً في كل شأنه.

قاد الكتائب في زمان بأسره فيه اعتلى الطغيان فوق الأربع
تآمرت زمر الطغاة لوأده بالمكر والغدر الخسيس الأبشع
قد ضم إلى سفر الجهاد صحائفاً حلت من الأمجاد أسمى موضع

* هذه هي صورته التي رسمت في نفسي منذ أول يوم التقيت به ـ رحمه الله ـ في أغوار الأردن منذ عشرين عاماً، قلت: من صاحب الوجه الأنور هذا، وإذا به الشيخ المجاهد عبدالله عزام. لقد أصبحت الشهادة في سبيل الله ضالته وغايته بحث عنها في كل خندق وفي كل ميدان وأخيراً وجدها.

* نلتها يا أبا محمد ـ إن شاء الله ـ تفضلاً من الله ومنة. ثم لم لا تفارق وقد فارق من هو أعز، أنبياء الله جاءوا بالبينات طاهرة نقية، فجاهدوا بدين الله حق جهاده حتى أتاهم أمر الله ﴿**من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً**﴾.

تبكي الديار لفارس يحنو لها ويغيظ كل مطاول ذي مطمع

* لقد كنت يا أبا محمد وحدك وإذا اليوم ساحة الجهاد الأفغاني في كل بقعة بها مجاهد من بلاد العرب.

فلقد حفظت العهد غير مفرط وتركته في القوم غير مضيع

* نعم.. لقد أحسنت حين أخذت طريق الجهاد طريقاً للموت، كما اتخذت طريق العلم طريقاً للحياة، وبلغت أقصىٰ مراتب الحياة والآخرة فإن كان مداد العلماء يوزن بدم الشهداء فيرجح، فمدادك ودمك واحد، ولن توفيك حقك موازين الأرض كلها، ولن يوفيك إلا ميزان السماء.

* وإننا إذ نبكيك اليوم بحكم الحب الذي بيننا ونسأل الله أن يجعلك في عليين، فسنبكي أنفسنا وإخواننا العرب في أفغانستان، لذهاب أستاذ ومجاهد وقائد ومربي، والرجال في الناس قليل. فأسأل الله أن يعوضنا ويجبر كسرنا في الدنيا ويجمعنا وإياك مع النبين والصديقين والشهداء وحسن أولئك

رفيقاً. ولا نقول إلا ما قاله نبينا ﷺ: «**إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون**». إنا لفراقك يا أبا محمد لمحزونون.. وموعدنا الجنة ـ إن شاء الله ـ تحت لواء سيد المرسلين ﷺ وأنتم يا شباب الدعوة ورجالها، ما أجدركم بأخذ العظة والعبرة من هذا الدرس الأليم الذي تلقيناه بوفاة الشيخ عبدالله عزام رحمه الله. فهل ترص الصفوف وتنبذ الفرقة، وتتوحد الكلمة حتى يعلو لا إله إلا الله في كل مكان وينام شهداؤنا وقد قرت عيونهم وتحققت غايتهم في الدنيا والآخرة.. إنا مؤلمون.. جاسم مهلهل الياسين. (مجلة المجتمع العدد «٩٤٤»).

الحرب الاعلامية التي شنها عبدالله عزام على الأعداء تعادل الحرب العسكرية

* تعجز كلماتي أن تصور الخطب الفادح الذي منيت به الأمة الإسلامية بمقتل بطل من أبطالها الأفذاذ، وهو المجاهد عبدالله عزام..

*** عرفته طالباً مجداً ومجتهداً في الوقت الذي كان فيه مجاهداً لا يتحرك إلا وسلاحه معه، عرفته في قواعد المجاهدين في الأردن معه كتبه الدراسية، حيث كان يدرس الدراسات العليا في الأزهر ومعه (الكلاشنكوف) لا يفارقه.. عرفته إذا أراد أن يحتفل بمناسبة طيبة نجاح أو غيره.. يدخل إلى عملية فدائية في الأرض المحتلة.. عرفته فارساً للسيف والقلم والمنبر والمحراب..**

* وقلما تجتمع هذه الخصال الشريفة في رجل واحد، لقد كان ـ رحمه الله ـ عابداً زاهداً خاشعاً في صلاته منيباً إلى الله، موصولاً بربه سبحانه وتعالى، وكان فقيهاً متبصراً بل عالماً واعياً ـ بصيراً بأحوال أمته، وأوضاع زمانه، هذا إلى كونه سياسياً باهراً، يعلم ألاعيب أعداء الأمة، ومكائد خصوم الإسلام، ثم يملك بعد ذلك الرؤية الموضوعية والصراط الذي يكفل للأمة الخروج من هذه المتاهات..

* وكان صراطه الذي لا يرى غيره هو الجهاد الذي أحبه من كل قلبه، وبذل له حياته ومهجته، فحيثما كان الجهاد في سبيل الله كان الشيخ عبدالله عزام في معمعته وجحافله.. ولقد كان مع ذلك ـ رحمه الله ـ خطيباً لا يبارىٰ ومحاضراً لا يجارىٰ، جعل همه الجهاد في سبيل الله، فلا ينطق إلا به ولا يعيش إلا في ظلاله، ولا يتحرك إلا في رحابه..

*** أحب الشعب الأفغاني من كل قلبه، وبهرته فيهم الصلابة والبأس، والشدة والقوة، والثبات على الرأي، فوجد فيهم ضالته وعندهم بغيته.**

*** فلما التقى بهم كأنه التقى بأعضائه، ومهجة نفسه، عاش معهم سراءهم وضراءهم.. بل ضراءهم فقط، لم تكن لهم سراء إلا أن ينالوا الشهادة أو يكسروا عدو الله وعدوهم.**

* جمع أخبارهم بالإسناد، والتقى ما أمكنه بأصحاب كل حادثة وخارقة من خوارقهم، وبطولة من بطولاتهم، وكان وحده ـ رحمه الله ـ (وكالة أنباء) كاملة لجهاد الشعب الأفغاني، فهو الذي نشر عطر هذا الجهاد في العالم أجمع، وهو الذي جمع عليه النفوس، واستصدر من أجله فتاوى العلماء وأقنع به كل مشارك فيه، وأبطل شبهات كل معاد له.

* لقد كانت حربه الإعلامية لأعداء هذا الجهاد تعدل الحرب العسكرية التي خاضها المجاهدون فلقد كان أعظم نافذة لهم على العالم يطلون من خلالها.. فمن أمريكا إلى الدول العربية سافر الشيخ عبدالله عزام مبشراً بالجهاد وداعياً إلى الجنة والشهادة، وداحضاً شبهات أعداء هذا الجهاد، ومزيلاً الغشاوة عن بصائر الشاكين والمترددين.. وهو ـ رحمه الله ـ مع كل ذلك كان جندي معركة وفارس ملحمة.. ومهما ذكرت في وصفه فلن أوفي حقه وقدره.

* وإني لأسأل الله جل وعلا، وقد منَّ عليه بهذه الميتة الشريفة أن يبلغه منازل الشهداء الذي ارتضاهم لصحبة أنبيائه والصالحين من عباده.. وقد خسرنا للأسف بدراً منيراً وما زلنا في الليلة الظلماء (وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر).

*** ووالله إنه لمصاب جلل، والله المسؤول سبحانه أن يهيىء من يسد الثغرة، ويقيم الجانب الذي وهى بفقد هذا المجاهد الفذ. إنا لله وإنا إليه راجعون. عبدالرحمن عبدالخالق. (مجلة المجتمع العدد «٩٤٤»).**

كيف ؟ ..

ولماذا ؟ ..

ولمصلحة من ؟ ..

قتل عملاق الجهاد

الشيخ عبدالله عزام

كيف قتل الشيخ عبدالله عزام؟

* توجه الشيخ عبدالله عزام إلى مسجد الشهداء ـ المسجد الذي يخطب فيه عادة ـ في الساعة (١٢/٢٠) من يوم الجمعة ١٩٨٩/١١/٢٤م بعد أن اغتسل للجمعة وارتدى ملابس جديدة يلبسها للمرة الأولى، وجلس مع أبنائه لتلاوة القرآن.. ثم اصطحب معه نجله الأكبر محمد (٢٠) سنة، وإبراهيم (١٥) سنة واستقل سيارة لم يربكها قبل ذلك.. قادها نجله محمد وسار في طريق معاكس لاتجاه المرور في شارع «جمرود»، وقبل أن تتجه السيارة إلى اليمين لتدخل في الطريق الفرعي المؤدي إلى المسجد، في هذه اللحظة تفجرت عبوة ناسفة كانت قد أعدت قبل أيام من وقوع الحادث وكانت تحتوي على (٢٠) كيلوجراماً من المواد المتفجرة، ولم يكن قد مر على خروجهم من البيت أكثر من خمس دقائق.

*** سمع صوت الانفجار في منطقة يزيد قطرها على كلو متر تقريباً، فهرعت زوجة الشيخ في بيته تقول لابنها حذيفة «إلحق والدك»..** وفزع المصلون الذين كانوا ينتظرون قدوم الشيخ من المسجد إلى مكان الانفجار.. واجتمع الناس لا يدرون من الذي أصيب.. فالسيارة المحطمة لم تكن سيارة الشيخ ولم تكن معروفة.. والسيارة التي تقل الشيخ عادة تقف بجوار مكان الحادث ولا يبدو عليها أي ضرر.. لقد دبّر الجناة الأمر بدقة. وقد أكد المراقبون على أن هذه العملية تقف وراءها جهة على مستوى عال من الدقة والتخطيط والكفاءة التنفيذية، حيث جاءت مخالفة في كافة جزئياتها لما عهدته ساحة بيشاور من تفجيرات وأعمال إرهابية وتخريبية كانت تقع من وقت لآخر في أماكن مختلفة.

ففي حين اتسمت تلك العمليات بالعشوائية وعدم التركيز واستهداف إشاعة الفوضى والبلبلة، ومحدودية الإمكانيات والوسائل المستعملة، نجد أن هذه العملية اتسمت بعدة مظاهر تؤكد أن نوعية الأشخاص والجهات التي نفذت الحادث تختلف تماماً عن نوعية الجهات والأشخاص الذين كانوا يقومون بالحوادث الأخرى في بيشاور.

ومن أبرز هذه المظاهر:

١) **دقة المتابعة للهدف**: حيث خرج الشيخ ـ رحمه الله ـ مع ابنيه في سيارة يركبها لأول مرة وغير معهودة ولا تلفت النظر أبداً مما يدل على أن الشيخ كان مراقباً منذ خروجه من البيت من شخص يتصل لا سلكياً بأشخاص آخرين يتبعون خط سيره، فقد كان على السيارة أن تنعطف ثلاث مرات إلى اليمين لتصل إلى بداية الشارع الموصل إلى المسجد والذي وقع عنده الانفجار. كما يدل على أن هذه السيارة كانت مراقبة كذلك من قبل الجناة ويعرفون أنها تخص بيت الشيخ ويحتمل أن يستعملها في الركوب فأخضعوها للمراقبة، كما يدل نصب العبوة في الاتجاه المعاكس للسير على أن الجناة راقبوا حركة سيارة الشيخ لفترة طويلة حتى تأكدوا أنه يأتي المسجد في معظم المرات بالاتجاه المعاكس فعولوا على الأغلب.

٢) **نصب العبوة في هذا المكان على شارع رئيسي** وبجوار محطة بنزين وتوصيلها بأسلاك تمتد داخل المجاري لمسافة تقارب الخمسين متراً، عمل يحتاج إلى وقت طويل لا تكفيه ليلة واحدة، بل لا يمكن أن يؤدى دفعة واحدة صرفاً للاشتباه بهم.

٣) اعتمد الجناة في عملية الاغتيال على قوة الانفجار فقط حيث كانت العبوة عبارة عن كمية كبيرة من المادة المتفجرة دون أن تكون محاطة بأي غلاف حديدي من شأنه الانشطار إلى شظايا صغيرة، ويؤكد على ذلك أن السيارة تحطمت وانقسمت إلى عدة قطع من جراء الانفجار دون أن يكون فيها أثر لثقب شظية واحدة، وهذا أمر له دلالته حيث أن العبوة وضعت

في مكان حيوي في شارع رئيسي مزدحم بالمحلات التجارية الباكستانية ولا يخلو من المارة، فقصد من وضع العبوة بهذا الشكل وكانت موجهة بزاوية مركزة ـ حسب تقارير الشرطة ـ أن تنحصر الخسائر في السيارة التي يستقلها الشيخ عبدالله فقط دون أن يتضرر شيء آخر في الشارع سواء من المارة أو المحلات، الأمر الذي قد يثير تعاطف الشعب الباكستاني مع الحادث ودفع أجهزة الدولة لتكثيف البحث عن الجناة، كما يؤكد ذلك على أن الذين وضعوا العبوة بهذه الطريقة هم نفس الجهة التي وضعت العبوة السابقة تحت المنبر الذي كان من المفترض أن يقف عليه الشيخ لخطبة الجمعة في مسجد الشهداء حيث كانت العبوة عبارة عن لغم مضاد للدبابات مضافاً إليه اثنين كيلو جرام من المادة المتفجرة وهذا من شأنه أن يزيد من قوة انفجار اللغم وإصابة أكبر عدد ممكن من المصلين الذين غالبيتهم العظمى من المجاهدين والعاملين العرب.

٤) **تؤكد النقطة السابقة على ما ذكرناه آنفاً** من استبعاد أن تكون الجهة المسؤولة عن الحادث إحدى الجهات المسؤولة عن الحوادث التي تقع في بيشاور من حين لآخر والتي لم يكن يهمها من القيام بالحادث (مَنْ وكم؟) سيقتل فيه بقدر ما يهمها نجاح تنفيذه وإشاعة البلبلة والفوضى والاضطراب في صفوف الشعب.

٥) تؤكد طبيعة الحادث **على أن الشيخ عبدالله عزام كان مستهدفاً بشخصه**، لا لشخصه، وإنما لكونه يمثل توجهاً جهادياً وظاهرة إسلامية فذة مرفوضة تماماً من كافة القوى المعادية للإسلام في العالم، وأصبح هذا الاتجاه يشكل خطراً على مطامع القوى الدولية.

وقد أكد العقيد «اسكندر خان» عضو لجنة التحقيق في الحادث ـ في الحوار الذي أجرته معه «الجهاد» ـ على أن العملية كانت منظمة، وقد خطط لها بدقة من قبل حكومة أو جماعة منظمة، واستبعد أن يكون عملاً فردياً.

تقطعت السيارة نتيجة لقوة الانفجار إلى ثلاثة أجزاء وقد عجنت عجناً

وتناثرت أشلاء محمد وإبراهيم إلى مسافة بعيدة فوصلت أشلاء محمد إلى ما يزيد عن ١٠٠ متر تقريباً من مكان الحادث، ووصلت أشلاء إبراهيم إلى مسافة تزيد عن (٦٠) متراً وعلقت قدمه وبعض أشلائه بأسلاك الكهرباء.

أما جسد الشيخ فقد كرمه الله تعالى فلم يصبه أذى رغم شدة الانفجار التي أدت إلى تدمير السيارة، وربما قال قائل إن جسد الشيخ لم يصبه أذى لأنه كان في الجهة الأخرى من السيارة، ولكننا نقول إن قوة الانفجار حطمت السيارة إلى ثلاثة أجزاء وهذا يعني أنها امتدت لتدمر السيارة من الجنبين لا من جانب واحد فقط، بل إن هذا الانفجار على قوته وشدته لم يصب ظفراً واحداً للشيخ إلا أنه سبب نزيفاً داخلياً أدى إلى الوفاة، ونحن مع ذلك لا نقطع بأن ذلك كرامة وإنما هكذا نظن بالله ونحسب أن كرامته عند الله أكبر مما يمكن أن يكرمه به في الدنيا ولا نزكي على الله أحداً.

نقل الشيخ عبدالله إلى المستشفى، لكنه كان قد فارق الحياة، وجمعت أشلاء الشهيدين محمد وإبراهيم ونقل الثلاثة إلى «بابي» قرية الأستاذ عبد رب الرسول سيّاف رئيس وزراء الحكومة الإسلامية الانتقالية، ووضعوا في بيته، وكانت رائحة المسك التي انبعثت من دماء الشهيد الشيخ عبدالله قد ملأت المكان وعبقت في أنوف الحاضرين بينما انبعثت من دماء الشهيدين محمد وإبراهيم رائحة زكية تشبه رائحة الحناء.. واجتمع المجاهدون من كل حدب وصوب يلقون نظرة الوداع على العالم المجاهد الذي جاهد بنفسه وماله، وقدم نفسه وأبناءه في سبيل الله.. لم يستطع أحد أن يحبس دموعه..

واتفق الجميع على أن يشيّع الشهداء في ذلك اليوم، وبعد صلاة المغرب صلى الحضور على الشهداء، ونقولوا إلى مقبرة الشهداء بقرية «بابي» ودفنوا هناك.

بعد الدفن تحدث الشيخ سياف والشيخ برهان الدين رباني والشيخ فتحي الرفاعي وأقارب الشهداء كلمات الوداع وقد تحدثوا فيها عن الشيخ وجهاده وحياته التي أفناها في سبيل الله.. وتبع ذلك أحاديث لعدد من الخطباء.

وقد أقيم في صباح اليوم التالي بدار رئاسة وزراء حكومة المجاهدين حفل تأبين للشهداء استمر ثلاثة أيام وحضره **الأستاذ سياف والأستاذ رباني والمهندس حكمتيار والشيخ يونس خالص ونور الله عماد وعدد كبير من القادة ورجال الدعوة والمجاهدين**، وقد ألقى العديد من الكلمات التي تناولت حياة الشيخ وجهاده والتضحيات والأعمال التي قدمها للجهاد في أفغانستان والدعوة الإسلامية.

وانهالت برقيات التهنئة والعزاء والمكالمات الهاتفية للاستفسار عن حقيقة النبأ وتعزية المجاهدين بفقيدهم بعد أن نشرت الإذاعات العالمية الخبر.

وتصدر خبر استشهاد الدكتور عبدالله عزام الصفحات الأولى من الصحف الباكستانية يوم السبت ١١/٢٥ وتناقلت وكالات الأنباء العالمية والصحف الغربية النبأ في اليوم نفسه.

أقام الأستاذ سيَّاف حفل تأبين في قرية «بابي» بمناسبة استشهاد الشيخ حيث أكد للحاضرين أن استشهاد الشيخ لن يكون إلا دافعاً قوياً للمجاهدين للاستمرار في درب الجهاد حتى النصر أو الشهادة.

وأقام المهندس حكمتيار حفل تأبين في أحد بيوت الحزب الإسلامي في بيشاور يوم ١٩٨٩/١٢/٣٠م وسلم أبناء الشهيد حذيفة وحمزة ومصعب أوسمة الجهاد تقديراً للدور الذي قام به والدهم في خدمة الجهاد في أفغانستان، وقد حضر الأستاذ رباني إلى بيت الحزب الإسلامي لعيزي المهندس حكمتيار بفقيد الأمة الإسلامية.

كما أقام الأستاذ رباني حفل تأبين آخر في بيت للجمعية الإسلامية في بيشاور في يوم ١٢/٧ وقد سلم حذيفة نجل الشهيد عبدالله عزام وسام الدعوة والجهاد تقديراً لوالده الذي قضى شهيداً في سبيل الله وهو يدعو للجهاد ويعمل على نصرته.

وجدير بالذكر أن الشيخ عبدالله عزام ـ رحمه الله ـ كان قد عكف طوال

ليلة الجمعة لإتمام اجراءات حل الخلافات والمنازعات بين الحزب الإسلامي والجمعية الإسلامية، يقول الأستاذ رباني: «لقد جاءني الشيخ عبدالله في ساعة متأخرة من الليل وأيقظني من نومي حتى أوقع على ورقة أتعهد فيها بحل الخلافات بين الجمعية والحزب.. وقد فعلت».

وقد قرأ المهندس حكمتيار في حفل التأبين الذي أقيم في بيت الحزب الإسلامي أمام الأستاذ رباني والحضور نص التعهد الذي وقعاه على فض الخلافات والمنازعات بينهما وتشكيل محكمة تقوم بهذا العمل، والإبراق إلى القادة الميدانيين لاتخاذ اجراءات سريعة لحل الخلافات.

لم يترك المجاهدون والمهاجرون الأفغان والشعب الباكستاني المسلم هذا الحادث يذهب أدراج الرياح فقد أقامت الجماعة الإسلامية مظاهرة في بيشاور يوم ١٢/٣٠ احتجاجاً على الحكومة الباكستانية حتى تتخذ اجراءات عاجلة لكشف الجناة ومعاقبتهم، وهددت بإقامة مظاهرات في أنحاء باكستان إن لم تتخذ تلك الاجارءات.

وقد تحدث عدد من العلماء الباكستانيين في المتظاهرين حول وقع الحادث وإجماع الأعداء على الكيد لهذا الدين وإخماد شعلة الجهاد الأفغاني.

وطالب نواز شريف زعيم التحالف الإسلامي الباكستاني ورئيس وزراء إقليم البنجاب الحكومة المركزية بدراسة وكشف المؤامرة التي استشهد فيها الشيخ عبدالله عزام وكشف الأيدي التي دبرتت الحادث. وأضاف أن الحادث وقع في شارع مأمون وقد دبر له خلال مدة طويلة.

ويبدو من خلال المصادر الباكستانية أن الحكومة قد تلقت ضغوطاً دولية من جهات إسلامية متعددة للبحث في الحادث والكشف عن هوية الجناة الذين قاموا به، وحتى الآن لم تذكر التحريات جديداً في هذا الصدد، والأيام تبعدنا عن الحدث شيئاً فشيئاً، ولا نريد أن نقطع بأن القضية ستذهب أدراج الرياح كما ذهبت غيرها من القضايا التي ربما كانت أكثر

أهمية على المستوى الدولي من قضية اغتيال الشيخ عبدالله.

ومهما يكن من أمر الجناة، فإن الله لهم بالمرصاد، وقتل الشيخ كان فوزاً له - بإذن الله - وربما يكون كذلك حافزاً قوياً وباعثاً حثيثاً - أكثر مما لو كان حيًّا للأمة الإسلامية في أنحاء العالم لتعرف حجمها وتعرف أعداءها وما يرصد لها، وقد أكدت ذلك مئات الاتصالات والبرقيات والتحركات الإسلامية التي أكدت على مواصلة الطريق وأن هذا الحادث لن يصب الحزن على أمتنا بقدر ما سيزيدها حقداً على أعدائها وتصميماً على الانتقام منهم مهما طال الزمن. مجلة الجهاد العدد (٦٣).

اغتيال عبدالله عزام.. لماذا؟

هذا التساؤل.. ليس نابعاً من غربة أن يلقى المجاهدون مثل هذا الغدر والكيد، في ساحات الصراع بين الحق والباطل.. وليس مصدره، استهجان الشهادة في خنادق التضحية والفداء، لا.. ليس هذا، وما ينبغي لمؤمن أن يفكر كذلك أو على نحو ذلك، فالجهاد في سبيل الله ليس له مع الصابرين على صدق البيعة فيه مع الله تعالى إلا ثمرتان، **الشهادة أو النصر**.. **والشهادة في رصيد الفرد المؤمن تجميع الحسنيين، انتصار في الدنيا، وهو يغذي بدمه روح الجهاد من بعد، وفوز بالآخرة ـ برضوان الله تعالى ـ بأعلى مراتب الإكرام الرباني.. وأي إكرام وإعزاز يرقى لما أعد للشهداء.. فأرواحهم في حواصل طير خضر، تغدو وتروح في رياض الجنة، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في عرش الرحمن سبحانه.. ويزين هاماتهم تاج الوقار الياقوتة منه خيرمن الدنيا وما فيها، وغيره الكثير الكثير، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.** أجل، ليس في إطار هذه المعاني تولد هذا التساؤل.. إنما تولد غيره من التساؤلات في أجواء المفاعلة الجادة مع أحداث المسيرة الإسلامية المعاصرة المفاعلة التي تعكس القراءة الواعية المبصرة لهذا الحدث وغيره.. ما هي دوافعه؟ ما هي أبعاده الاقليمية؟ ما هي أبعاده العربية والإسلامية..؟ ما هي أبعاده الدولية ما هي الدروس المستفادة منه؟

وبين يدي المفاعلة مع هذه التساؤلات لابد من مراقبة دؤوبة ومتابعة جادة لتسارع الأحداث العالمية وتغيراتها الاستراتيجية.. مع محاولة تحديد المعالم الرئيسية للتوجهات العالمية.. والتي يمكن للمتتبع أن يلتمس بعضاً منها بكل يسر وسهولة.. وهنا يمكن تحديد بعضاً من هذه التوجهات على النحو التالي:

* إن العالم اليوم يعيش مرحلة القرار العالمي والحدث الدولي.

* القرارات والأحداث الاقليمية، تفاعلات جزئية في ميكانيكية المفاعلة الدولية للحدث العالمي.

* إن القدرة والكفاءة لأي جهة على التحكم في الحدث الاقليمي وقراراته، مقوم فعال وأساسي في إعطائها فرصة التحكم أو المشاركة في صناعة القرار والحدث العالمي.

*** لا مكان للفردية السياسية مع منهجية التعاونيات السياسية العالمية وأحسب أن الهامش آخذ بانكماش أمام الكيانات والسيادات الإقليمية التقليدية، إن لم تتدارك نفسها بالأخذ بمنهجية التعاونية أو الاتحادية السياسية مع من تتكامل معهم ثقافياً واقتصادياً وسياسياً وجغرافياً.**

* وبعد وفي إطار هذه المعاني وغيرها.. يفهم المسلم، أو ينبغي أن يفهم أبعاد كل حدث في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر.. وأحسب أن الساحة الأفغانية وأحداثها.. من أدق وأخطر الأحداث التي تواجه مسيرة الانبعاث الإسلامي المعاصر.. وأحسب أن أخطر ما في هذه الساحة، أحداث **التحدي الداخلي للنخبة المسلمة القائدة**، يتبع ذلك خطر التحدي الخارجي بكل أشكاله وألوانه، أجل إن أخطر ما في الساحة هو واقع النخبة المسؤولة أو التي ينبغي أن تكون مسؤولة، تدرك أبعاد هذه المسؤولية، وترتقي بنفسها وبمواقفها وتصرفاتها إلى مستوى هذه المسؤولية.. المسؤولية التي تضع الجهاد الأفغاني وأحداث الجهاد الأفغاني في إطار مسؤوليات الانبعاث الإسلامي المعاصر.. وإطار التحديات الجسام التي تواجه هذا الانبعاث.. المسؤولية

التي تدرك قيمة وأبعاد الحشد الإسلامي العالمي، الذي حشد لهذا الجهاد، ومسؤوليات هذا الحشد على كل مستوى وصعيد.. المسؤولية التي تدرك أو ينبغي أن تدرك المخاطر المترتبة على أي درجة من درجات الانتكاس لهذا الجهاد ـ لا سمح الله ـ على أجيالنا المسلمة المعاصرة.. وأجيال الإنسانية الباحثة عن الحل الحضاري الموعود.. المسؤولية التي تدرك أن هذا الجهاد بات يشكل رهاناً خطيراً على قدرة الكفاءة المسلمة والقيادات المسلمة في مواجهة تحديات إقامة الحكم الإسلامي، وتحديات التعامل مع مسؤوليات الحكم الإسلامي.. فالفرق كبير وكبير جداً بين القدرة على صناعة الموت.. وبين القدرة والكفاءة على صناعة الحياة.. والفرق كبير وكبير جداً بين القدرة على التضحيات في خنادق القتال وبين القدرة والكفاءة على التضحيات في خنادق الصراع مع الذات والصراع مع المغانم.. ومن قبل، قيل للإخوة قادة الجهاد الأفغاني وفي أكثر من مناسبة، أن المطلوب منكم في خنادق السياسة والحاكمية أعظم وأجل وأدق وأصعب على النفوس من تضحياتها في خنادق الاستبسال والقتال.. أجل في إطار هذه المعاني والتي بات ينبغي أن تُقرأ الساحة الأفغانية، وينبغي أن تقرأ أحداثها..

* وحدث اغتيال الأخ الحبيب الشيخ الشهيد عبدالله عزام من الأحداث التي تشكل منعطفاً خطيراً في مسيرة الجهاد الأفغاني، وحدثاً خطيراً في مسيرة التعامل مع أحداث هذا الجهاد.. بل هي رسالة ميدانية صارخة، يجب أن يدرك أبعادها ودلالاتها قادة الجهاد الأفغاني، كما ينبغي على كل مهتم بهذا الجهاد، أن يدرك أبعاد ودلالات هذه الرسالة الدموية..

* وأحسب أن من الدلالات والدوافع من وراء إغتيال الشهيد عبدالله عزام ما يلي:

أولاً: على الساحة الأفغانية:

١) القضاء على الخندق المتحرك على جميع الجبهات، تسليحاً وتموينا وتطبيباً.

٢) إسكات الصوت الإعلامي الأكثر تأثيراً في الذود عن الجهاد وفضح مكائد أعدائه وخصومه. . والأكثر تأثيراً في رفع المعنويات وبعث العزائم في النفوس محلياً وعالمياً.

٣) قلع العين المبصرة والدائمة السهر في التحذير من حركات الالتفاف والانقضاض على الجهاد الأفغاني وثمراته. . من عمائم وافدة وغريبة عن روح الجهاد الأفغاني وأصول منطلقاته وتوجهاته.

٤) القضاء على الخبير الماهر والفعال في نزع الفتيل وتعطيل الغام التفجير التي تحرص جهات غادرة على زرعها بين قادة ورموز الجهاد الأفغاني.

٥) تعطيل العامل المهم والفعال في تغطية وتدارك كل ثغرة تخلفها حالات الخلاف البارد والساخن بين قيادات الجهاد الأفغاني.

٦) إضعاف مهابة الجهاد الأفغاني في نفوس أهله وأنصاره ومنح الجرأة للمتربصين بالجهاد من كل ملة ومذهب.

٧) تشجيع الاعداء والخصوم للتحول من مواقع الدفاع إلى مواقع الهجوم والانقضاض على مفاصل الجهاد وركائزه.

ثانيا: على الساحة العربية والاسلامية:

عبدالله عزام شخصية جهادية، تمثل رمزية جادة لأبعاد ثلاثة في الجهاد الأفغاني:

(١) البعد الفلسطيني.

(٢) والبعد العربي.

(٣) والبعد الإسلامي.

وأحسب أن لكل بعد من هذه الأبعاد الثلاثة دلالاته وأهميته في تحديد الدوافع من وراء اغتيال عبدالله عزام والتخلص منه.

١ ـ البعد الاسلامي:

إن عملية الحشد الدؤوبة والبارعة ـ للطاقات والامكانيات التي حمل

لواءها الشيخ عبدالله عزام على امتداد العالم الإسلامي أعطت للجهاد الأفغاني، البعد الميداني الإسلامي وتجنيد المسؤولية الإسلامية في خدمة هذا الجهاد على المستويين الشعبي والرسمي مما جعل الاتحاد السوفياتي وعملاءه أمام خندق للجهاد (قتالياً وسياسياً) امتداده يطال العالم الإسلامي بأسره.

٢ ـ البعد العربي:

معظم الساحات العربية (إلا من رحم ربي) وعلى مدى نصف قرن خضعت أجيالها لتأثير ثقافي وسياسي، أضعف عندها حوافز المفاعلة مع الأحداث الإسلامية من خارج المنطقة العربية وأقامت تلك السياسات عزلة بين الحس العربي والحس الإسلامي بعامة فكان الجهاد الأفغاني، الصوت الذي اخترق حاجز العزلة وكان عبدالله عزام هو الصرخة الأعلى والأقوى في اختراق هذا الحاجز.. **بل كان الشيخ الأقدر على مفاعلة هذه الصرخة مع وجدانيات الحس العربي ميدانياً مما جعل كثير من الساحات العربية، ساحات رديفة للساحة الأفغانية**، وللإنصاف لابد من الإشارة إلى الساحات الخليجية التي ليست بكل جدارة وفعالية العمامة الأفغانية في كل خندق من خنادق الجهاد الأفغاني المتنوعة.

٣ ـ البعد الفلسطيني:

أحسب أن هذا البعد كان أخطر الأبعاد وراء الدوافع في اغتيال الشهيد عبدالله عزام.. إن فلسطين وبيت المقدس، في معركة الصراع بين الحق والباطل.. والانتفاضة الفلسطينية رغم أنها ولادة «مبكرة» للزحف المراد.. إلا أنها مع ذلك لها دلالاتها ولها آثارها التي دخلت في أدق الحسابات الدولية عامة، والحسابات الصهيونية خاصة.. **ومن الحسابات الصهيونية الدقيقة في إطار احتمالات تطور الانتفاضة.. إن تحول دون توفر زعامة عالمية لها، ذات مواصفات علمية وميدانية، وهذا وغيره ما أحبه ممثلاً بكل جدارة بشخصية عبدالله عزام**.. فلابد إذن من المسارعة إلى تصفيته والخلاص

منه.. وفق المنهجية الصهيونية مع كل ظاهرة تتعارض مع أمن وجودها واستمرار بقائها.

ثالثا: على المستوى العالمي:

الجهاد الأفغاني وما ولده على الساحات العربية والإسلامية من إحياء لروح الجهاد.. وكسر لحاجز الخوف والتوجس من مواجهة القوى العظمى والتكنولوجيا القتالية المتفوقة، والذي كان من آثاره الميدانية ـ وعلى أضعف ساحة عربية ـ ظاهرة الأطفال والحجارة حول بيت المقدس وآثار ذلك على الحس الإسلامي والعالمي، أجل إن هذه الآثار للجهاد الأفغاني، أدخل الكثير من التعديل على الموازنات والمعادلات الدولية المحلية منها والعالمية.. **انتهت بالمواقف الدولية ـ المتصارعة على أكثر من ساحة ـ إلى إتفاق تام، على أمر ما سبق للموقف الدولي أن اتحد على غيره مثلما اتحد وتجانس من أجله.. ألا وهو إجهاض الجهاد الأفغاني** وعدم إعطائه فرصةً لتمام النصر **وألا يعطى فرصة لأي درجة من درجات الحاكمية الإسلامية.. ولتحقيق هذه الغاية.. فإن القوى العالمية آخذة في التعامل مع هذا الجهاد وفق محاور ثلاثة:**

*** تصفية ركائز القوة فيه وعزله وتجريده من كل عوامل القوة الداعمة من خارجه، فكانت البداية ببتر الرئة الباكستانية لتنفسه وتجديد دمائه فاغتالوا الجنرال القائد محمد ضياء الحق رحمه الله تعالى هذا القائد الذي لا يزال بعض الحمقى المهزومين يغمزون قيادته الفذة وعهده الميمون.. وجاء من بعد غدرهم ليغتال شهيدنا الشيخ عبدالله عزام.**

*** بعث وتغذية عوامل الصراع البارد والساخن بين قادة المجاهدين سياسياً وميدانياً، وبث العناصر المؤججة لحرق هذا الصراع النكد مع ممارسة اللعبة الماكرة الخسيسة.. لعبة التلويح بعهود التعاون مع طرف دون آخر عن طريق مخابرات كابل حيناً أو عن طريق الاتصال الدولي المباشر أحايين كثيرة.**

* دفع بعض الجهاد المسماة بالوطنية أو غيرها من المنطقة ترفع رايات الجهاد مزورة لتدخل الساحة الأفغانية وتساوم وتكابد بغية إشعال فتنة الحرب الأهلية طمعاً بذبح الشعب الأفغاني شر ذبحة وبأيدي أبناءه وما لبنان عنا ببعيد.

* أجل هذه بعض معالم القراءة الموضوعية لحدث اغتيال البطل الشهيد عبدالله عزام أما عن الدروس المستفادة من هذا الحدث الجلل فإنها لكثيرة، والمقام لا يحتمل التفصيل فيها، أكتفي بأن أحيل أخواننا قادة الجهاد الأفغاني وكل مجاهد غيور وكل مسلم مهتم.. أحيلهم جميعاً إلى أحداث جبل الرماة يوم أحد، ففيها الكثير الكثير من الدروس والعظات.. ورحمك الله تعالى يا أبا محمد وتقبل منك. لقد كانت حياتك كلها دروس وعظات.. وها هو استشهادك يثري ساحات الجهاد بالدروس والعظات.. فسلام عليك وعلى ولديك في الصالحين مع الأنبياء والشهداء.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. حامد بن أحمد الرفاعي، عضو المجلس الأعلى العالمي للمساجد
أستاذ في جامعة الملك عبدالعزيز ـ جدة. (مجلة المجتمع العدد «٩٤٦»).

من قتل أمير المجاهدين العرب
الدكتور عبدالله عزام؟

* لم يكن مقتل الدكتور عبدالله عزام في بيشاور في الرابع والعشرين من نوفمبر الماضي حدثاً عادياً من أحداث القضية الأفغانية المليئة بالتطورات والتقلبات، وإنما كان حدثاً من تلك الأحداث التي لها ما بعدها، لا بسبب المكانة التي كانت له في نفوس الأفغان فحسب وإنما بسبب الدور الرئيسي الذي كان يقوم به طوال السنوات الماضية من سعي لتوحيد صفوف المجاهدين وتحريض للمسلمين على البذل والتضحية والجهاد ومساندة الأفغان بكل ما يستطيعون وذلك من خلال كتاباته ومحاضراته وكتبه وندواته ورحلاته، وكل وسيلة أخرى استطاع أن ينفذ من خلالها إلى قلوب الناس وعقولهم، مما جعل الناس يتفاعلون مع الجهاد الأفغاني بأموالهم وأنفسهم ودعواتهم، وأصبح بالنسبة إليهم رمزاً لا يقل عن الرموز الجهادية الأخرى المتواجدة على الساحة.

*** ولا شك أن اغتيال الدكتور عبدالله عزام في هذا الوقت يلقى العديد من التساؤلات حول الحادث، ومن هم المستفيدون منه؟ ولماذا تصفية الدكتور عزام في هذا الوقت بالذات؟ وغير ذلك من التساؤلات الأخرى التي تبحث عن إجابة نسعى من خلال هذا التحليل للوصول إليها سائلين الله التوفيق والسداد، ولنسعى في البداية إلى التعرف عن كيفية وقوع الحادث.**

* لم تكن محاولة اغتيال الدكتور عزام والتي سبقت حادثة اغتياله بأربعة أسابيع بواسطة وضع لغم أسفل المنبر الذي يخطب فيه في مسجد الشهيد في بيشاور إلا إنذاراً قوياً له كي يأخذ حذره وبأن اكتشاف هذه المحاولة لن يثني القائمين عليها عن تكرار محاولاتهم بوسائل أخرى، خاصة بعد فرض حراسة مشددة على المسجد الذي يخطب فيه الشيخ الجمعة، ولم تمض أربعة أسابيع حتى تم تدبير عملية أخرى بإحكام دقيق، ذهب ضحيتها الدكتور عبدالله عزام مع ولديه محمد وإبراهيم، وسعياً للوقوف على كيفية وقوع الحادث بدقة فقد التقينا مع العديد ممن رأوا الحادث أو كانوا قريبين منه وقت حدوثه علاوة على زيارة ميدانية لمكان الحادث وكانت أشمل الروايات وأقربها رواية «أبو الحارث» ابن شقيق الدكتور عزام وحارسه وسائقه الخاص في نفس الوقت والذي كان يمشي خلف السيارة التي كان يركبها الدكتور عزام وولداه، وتتلخص الروايات التي سمعناها من عدة أطراف وربطنا بينها في أن الدكتور عبدالله عزام قد خرج من منزله في شارع أرباب رود متوجهاً إلى المسجد في سيارته الخاصة من طراز باجيرو إلى أن سائقه أبو الحارث تأخر عنه ثوان، إلا أن الشيخ طلب من «أبو الحارث» أن يتبعه على أن يواصل الطريق إلى المسجد القريب مع أولاده، وبعد خمس دقائق بالضبط وفي شارع «جمرود رود» الرئيسي الذي يتفرع منه شارع مسجد الشهداء انفجرت عبوة نسافة كانت قد وضعت في قناة المجاري في الشارع الرئيس وفي الوقت الذي كانت فيه سيارة الدكتور عزام مع ولديه تمر بجوارها بالضبط فأدت إلى تدمير السيارة تدميراً كاملاً وانشطارها إلى نصفين مع تدمير زجاج سيارة الدكتور التي كان يركبها أبو الحارث والتي ما كانت تبعد عن سيارة الشيخ أكثر من خمسة أمتار أثناء انفجارها وقد أدى الحادث إلى استشهاد الدكتور عزام مع ولديه في الحال، أما محمد وإبراهيم رحمهما الله فقد كان جهة العبوة الناسفة فتمزقت أجسادهما وقذفت قوة الانفجار بجثة محمد إلى ما يزيد عن مائة متر من مكان الانفجار وجثة إبراهيم إلى ما يقرب من ستين متراً.

*** وأما الدكتور عزام رحمه الله فقد أصيب بنزيف داخلي وكسر في أسفل الجمجمة أديا إلى وفاته على الفور وقد قذفت به شدة الانفجار إلى حوالي عشرة أمتار من السيارة اصطدم بعدها بأحد السيارات التي كانت تقف إلى جوار الطريق فأدت الصدمة كما يقول الدكتور حمزة الذي عاين الجثة إلى حدوث الكسر المذكور أعلاه والمساعدات مع شدة ضغط الانفجار في حدوث النزيف الداخلي.**

* وقد ذكرت مصادر الشرطة الباكستانية بأن المادة التي فجرت قدر وزنها بحوالي عشرين كيلو جراماً، وكانت متصلة عبر قناة المجاري بسلك طوله أربعين متراً ثبتت في طرفه بطارية للمساعدة على التفجير وقد فجرت المادة عن بعد بواسطة جهاز ريموت كونترول.

* من خلال الصورة الذي وقع بها الحادث وكيفيتها فإن المراقبين قد أشاروا إلى بعض الأمور من أهمها:

١) أن وضع العبوة الناسفة في الطريق الرئيسي العام دون اكتشاف القائمين بها واختفاء الحراسة التي كانت مكلفة من السلطات المحلية بالتواجدفي المنطقة كل يوم من أيام الجمعة يلقي بعض .....

٢) إن الدكتور عزام كانت تحركاته مرصودة بدقة وكذلك الطرق التي تعود على الذهاب إلى المسجد منها ومعنى تبديله للسيارة التي يذهب فيها إلى أن الجناة قد رصدوه منذ خروجه من بيته.

٣) إن وضع المادة المتفجرة وتنفيذ العملية بهذا الأسلوب يدل على أن الجناة محترفين سواء في أسلوب التنفيذ أو في اختيارهم مادة متفجرة تدمر السيارة وحدها دون أن تسبب أضراراً بواسطة الشظايا سواء للمحلات المجاورة لمكان الانفجار والتي لا تبعد أكثر من خمسة أمتار أو للسيارات المارة وأقربها سيارة الدكتور التي كانت تمشي خلف السيارة التي انفجرت بمسافة

لا تزيد عن خمسة أمتار أو للأشخاص الذين كانوا متوجهين إلى المسجد في هذا الوقت ولم يكن بعضهم يبعد عن السيارة أثناء انفجارها أكثر من خمسة عشر متراً.

٤) إن التقارب الزمني بين محاولة الاغتيال الأولى والثانية يدل على أن موضوع تصفية الدكتور عزام من الساحة أمر ملح وهام من قبل القائمين به.

٥) إن العملية بأسلوب وطريقة تنفيذها تبعد عن نطاق اتهام أفراد وتتجه إلى أنظمة وأجهزة وكيانات اجتمعت على هدف واحد وسعت متعاونة لتحقيقه مرتضية هذا الأسلوب متضافرة في تحقيقه ولعل هذا يقودنا بطبيعة الحال إلى سؤال هام سيظل يبحث عن إجابة وهو من قتل الدكتور عزام؟

* سؤال يبحث الجميع عن أجابته الآن، بدءاً .... وانتهاء بأقل الناس في أقصى أطراف العالم سماعاً عن الدكتور عزام أو معرفة به، لكن المراقبين للأحداث ومن يعيشون في الساحة ربما يكون عندهم إجابة لهذا السؤال تقرب إلى الحقيقة إن لم تكشف عنها، وفي هذا يقول البروفيسور عبد رب الرسول سياف رئيس حكومة المجاهدين الأفغان

«إن أعداء الجهاد جميعاً يوضعون في دائرة الاتهام وقد يكون من السابق لأوانه أن أشير إلى جهة ما ولكننا ننتظر ما ستسفر عنه تحرياتنا ووسائلنا الخاصة في البحث عن الجناة ومعرفتهم» ويتفق الشيخ يونس خالص مع الأستاذ سياف في هذا الأمر إلا أن القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية في باكستان قد أفصح قليلاً في مؤتمر صحفي عقده في بيشاور في السابع والعشرين من نوفمبر قال فيه **«إن اغتيال الدكتور عبدالله عزام كان مؤامرة كبرى خططت لها الصهيونية العالمية بمشاركة الشيوعية والهندوسية ..... وحكومات أخرى، وهدد القاضي حسين خلال مؤتمره الصحفي حكومة حزب الشعب بأن الجماعة الإسلامية سوف تسير مظاهرات حاشدة في شتى أنحاء باكستان إذا لم تقم حكومة**

حزب الشعب بكشف النقاب خلال أسبوع عن مرتكبي الحادث وربما يتفق بعض المراقبين مع زيادة في التفصيل مع قاضي حسين في اتهاماته، ويشير بعضهم إلى تورط «الموساد» الإسرائيلي في الحادث خاصة بعدما ثبت أن عشرات من الشباب الفلسطيني يلتفون حول الدكتور عزام ويتدربون في أفغانستان ثم يعودون إلى فلسطين فيقومون ببعض العمليات الاستشهادية وأن وجود الدكتور عزام كان يشكل مصدر قلق دائم للموساد. من هذه الناحية فأسرعت بالتخلص منه لتفريق الشباب الذين يلتقون حوله وقطع الأمل أمام عشرات ممن كانوا يسعون لذلك، ويشير آخرون إلى أن القوى الكبرى ربما يكون لها ضلع أكبر في اغتيال الدكتور عزام لأنهم بتصفيته يضمنون خمود جذوة الجهاد لدى العشرات من شباب العالم الإسلامي الذين كانوا يلتفون حوله ويعتبرونه أستاذهم ومربيهم، وربما يساعد هذا بصورة غير مباشرة على تقويض دور هؤلاء أو تصفيتهم من الساحة وربما يكون نظام كابل بصورة أو بأخرى له يد في هذا الأمر عن طريق عملائه بعدما ثبت أن المجاهدين العرب الذين كان يقودهم الدكتور عزام كانوا مصدر قلق دائم ومتصل لنظام كابل كما أن وجودهم وسط الأفغان له دوره في تقوية عزائمهم بشعورهم أنهم ليسوا وحدهم في الخندق. هذه التوقعات وغيرها ربما تحصر دائرة الاتهام في جهات محددة، يستطيع المراقبون والمحللون أن ينفذوا من خلالها إلى نتائج أفضل وربما تفصح الأيام القادمة عن مزيد من الحقائق ولكن مما لا شك فيه أن خيوط التحقيق حينما تصل إلى أي نظام من هذه الأنظمة ستقطع وستحفظ القضية وهذا يدفعنا إلى سؤال هام وهو من هم المستفيدون من وراء هذه الحادثة؟

* إن هناك جهات عديدة قد استفادت من تصفية الدكتور عبدالله عزاز فعلاوة على اليهود والشيوعيين ونظام كابل وكافة أعداء الجهاد في أفغانستان، فإن هناك أنظمة أخرى هالها ذلك الزخم الذي أحدثته مقالات الشيخ ومحاضراته ورحلاته وخطبه عن الجهاد الأفغاني فكان القلق يساور أصحابها خوفاً من أن تتأثر عروشهم بهذا المد الإسلامي الجارف الذي ربما يأتي من

ناحية الشرق لذلك فإن كثيراً من هذه الأنظمة قد استفادت من وراء هذا الحادث وربما استراحت أيضاً ولكن لماذا تصفية الدكتور عزام في هذا الوقت بالذات؟

* لعل الشيخ يونس خالص رئيس الحزب الإسلامي يجيب على جزء من هذا السؤال فيقول في تصريح خاص «**إني أرى أن اختيار هذا الوقت بالذات لتصفية الدكتور عزام ـ رحمه الله ـ هو أمر خطير، وذلك لأن روسيا وأمريكا على وشك الاتفاق النهائي على تصفية القضية الأفغانية وسيتم هذا في مؤتمر القمة الذي سيعقد بالقرب من سواحل مالطا خلال الأيام القليلة القادمة بين بوش وغورباتشوف، لذلك فإن أعداء الجهاد يرون أن تصفية المؤيدين للجهاد أمر ضروري في هذا الوقت حتى يضمنوا خلو الساحة من المعارضين لأهدافهم، كما أن هذا أيضاً تهديد صريح لنا نحن القادة وإنذار لنا يقولون لنا فيه: «إن هذا هو مصير كل المخالفين لنا الخارجين عن مخططنا وأوامرنا. وتخويف لنا حتى تتزعزع أقدامنا ونرضى بكل ما يرضى به أعداؤنا، وأريد هنا أن أشير إلى أمر هام ينبغي أن يعلمه كل أبناء الأمة الإسلامية هو أن محاولات تصفية قادة المجاهدين المخلصين قائمة وجارية بل إن معلومات تفيد بأن هناك مخططاً لتصفيتنا بهذا الأسلوب أو غيره طالما نقف في مواجهة أعداء الجهاد الذين يريدون تصفية قضيتنا على غير ما نريد ولكننا نقول لهؤلاء أن تهديداتكم لا تخيفنا لأننا نوقن يقيناً تاماً بأن «المقتول ميت بأجله»**.

* لعل كلمات الشيخ يونس خالص ليست بحاجة إلى تعليق، لكن بعض المراقبين يضيفون أسباباً أخرى منها، أن التأثير على قنوات الدعم الخاصة بالقضية الأفغانية سيكون لها تأثيرها ـ ولا شك ـ على مجريات الأحداث في هذا الوقت لذلك فإن إسكات صوت من هذه الأصوات التي لا تخضع لتأثير الحكومات سيكون له تأثيره في الوقت الذي يحتاج الجهاد فيه إلى مزيد من الدعم، لذلك فقد أحدث اغتيال الدكتور عبدالله عزام ردود فعل واسعة النطاق في شتى أنحاء العالم الإسلامي.

* كان من أهمها ردود الفعل التي أثارها الحادث في الساحة الأفغانية وعلى قادة المجاهدين الذين أحبهم الشيخ وأحبوه فقال عنه الأستاذ سياف أثناء نعيه له «**ما صدمت في حياتي صدمة أشد من هذه الصدمة فقد أثرت على كياني كله وتركتني في هم لا يعلم مداه إلا الله**».

* وأما الشيخ يونس خالص فقد قال في نعيه له «**لقد بلغني خبر استشهاد الدكتور عبدالله عزام في إسلام آباد، وعدت فور سماعي النبأ إلى بيشاور وكنت عازماً بجد على أن آخذ جسده الطاهر إلى أرض أفغانستان فأدفنه هناك لأنه ليس شهيد باكستان ولا شهيد فلسطين ولكنه شهيد أفغانستان لكني حينما عدت وجدتهم قد دفنوه في باكستان والأرض كلها لله**».

* وأما الأستاذ برهان الدين رباني فكان مما قاله في نعيه له «**إننا فقدنا علماً من أعلام الأمة ورمزاً من رموز الجهاد لكني أؤكد أن استشهاده لن يؤثر على مسيرتنا الجهادية ـ إن شاء الله ـ إلا بالإيجاب والاستمرارية**.

* وأما المهندس قلب الدين حكمتيار فقد قال في تصريح نشر له عن يوم الحادث: «**إن هذا يوم من الأيام الحزينة التي مر بها الجهاد الأفغاني**» ولم تقف ردود الفعل عند هذا الحد بل شملت معظم أنحاء العالم الإسلامي والتجمعات الإسلامية في أوروبا وأمريكا التي تدفقت برقيات التعزية منها إلى أسرة الدكتور عزام طوال الأيام التي تلت الحادث وهذا يعطي دلالة على المكانة التي كان يتمتع بها ـ رحمه الله ـ بين المسلمين في شتى أنحاء العالم.

* مما لا شك فيه أن الدكتور عبدالله عزام رحمه الله كانت له جهوده التي تميز بها في مجال خدمة القضية الأفغانية والتي من أهمها حرصه على وحدة المجاهدين التي ظل يسعى إليها حتى قبل استشهاده بساعات كما ذكر الأستاذ رباني في نعيه له، كما كان له تأثيره في الأمة الإسلامية من خلال الوسائل التي ذكرناها من قبل، فأحيا في الناس حب الجهاد والشهادة في سبيل الله، وجعل كل مسلم يشعر بأن أفغانستان جزء من كيانه لابد أن يذود عنه،

وكان له ـ ولا شك ـ تأثيره على الشباب في فلسطين فقامت الانتفاضة المباركة متأثرة بالجهاد الأفغاني وتوافد على الساحة الأفغانية المئات من أبناء العالم الإسلامي ممن تأثروا بالدكتور عزام على بعد آلاف الكيلو مترات، فتجددت في الأمة معان جديدة أورثها ذلك الجهاد المبارك، ولما كان الرمز الذي يلتف حوله كثير من محبي الجهاد من العرب هو الدكتور عبدالله عزام فإن أمر غيابه عن الساحة ربما يكون له تأثيره بصورة أو أخرى على الأوضاع التي كانت قائمة والتي كان الشيخ ـ رحمه الله ـ يقوم بتحملها وحده دون أن يبرز له بديل يحمل نفس صفاته أو قدراته أو علمه ومكانته بين الناس، وهذه حقيقة يدركها المراقب للساحة الأفغانية لكننا لا نريد أن ننسى بأن الذي دفع الدكتور عبدالله عزام إلى أفغانستان في سنة ١٩٨١ كان الشهيد كمال السنانيري ـ رحمه الله ـ الذي كان أول شهيد قدمته الحركة الإسلامية للقضية الأفغانية لذلك فإنه من غير المستبعد أن يقيض الله لهذه الراية من أبناء الحركة الإسلامية من يتم المسيرة والدكتور عبدالله عزام ليس أول الشهداء ولن يكون آخرهم.

وبعد:

*** فلم يكن الهدف من قتل الدكتور عبدالله عزام هو قتل الرجل، وإنما قتل تلك الفكرة التي حملها وظل يدعو إليها دون هيبة أو خوف أو جزع من العواقب وأن الذين ظنوا أنهم قد قتلوه واهمون، لأن كل ما كتبه الدكتور عبدالله عزام عن الجهاد سيظل حياة ممتدة له تؤثر في الأجيال والتاريخ ولعله تأسى بقول الشهيد سيد قطب رحمه الله حينما قال: «إن كلماتنا ستظل عرائس من الشمع حتى إذا متنا في سبيلها دبت فيها الحياة وكتبت لها الحياة» وأن الذين يظنون أنهم قتلوه مخدوعون، لأنهم نسوا أن دماءه ستكون لعنة عليهم، وجذوة في قلوب المسلمين والمجاهدين، الذين أحيوه بذلك في التاريخ، أما هو فقد أماتهم في التاريخ، ولقد جاءت بالرحمات تنصب عليه من جميع المسلمين أما هم فقد جاءتهم باللعنات تنصب عليهم من جميع المسلمين، ولقد رفعوه بين الناس في الدنيا، ونسأل الله أن يرفعه في**

الآخرة، أما هو فقد خسف بهم بين الناس في الدنيا ونسأل الله أن يخسف بهم في الآخرة، وما هي إلا طبيعة الطريق، ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾. أحمد منصور (مجلة الاعتصام العدد العاشر).

اغتيال الشهيد عبدالله عزام

ماذا يعني؟

* فجأة.. وبدون مقدمات بدأت حملة إعلامية منظمة واسعة ضد الوجود والدعم العربي للمجاهدين الأفغان.. وقد بدأت هذه الحملة تحديداً مع انسحاب آخر جندي سوفيتي من أفغانستان..

* بدأت فعلياً من «كابل» حيث راحت أجهزت الدعاية الحكومية الشيوعية تركز على الدعم العربي للمجاهدين.. وراحت تثير الشعب الأفغاني ذاته.. وذلك بإشعال فتيل التناقضات المذهبية.. فقد ادعت هذه الحملة المنظة أن العرب يهدفون من مساعداتهم للمجاهدين نشر المذهب «الوهابي»!! داخل أفغانستان.. وكان هدف الحكومة من هذه الحملة بث روح الفرقة بين المجاهدين الأفغان وبين العرب.

* لقد اكتشفت حكومة «كابل» أن دور العرب في دعم الجهاد الأفغاني دور حيوي وفعال.. لهذا نسّقت أجهزة الدعاية السوفيتية والحكومة الأفغانية عملها مع أجهزة المخابرات في تحقيق أهدافها.. وهو عزل الجهاد الأفغاني عن واحد من أهم مصادر دعمه.. وأهم روادفه..

* والغريب.. أن مع تصاعد هذه الحملة المنظمة من الجبهة الحمراء الملحدة (السوفييتية والأفغانية الحكومية العميلة) تصاعدت حملة أخرى في الصحف والإذاعات الغربية وعلى رأسها هيئة الإذاعة البريطانية (B. B. C) كذلك نشرت المجلات الأمريكية والبريطانية تحقيقات عن نفس الموضوع.

* لم يوقف الاتحاد السوفيتي دعمه بالسلاح لحظة واحدة على مرأى ومسمع من العالم.. ووصل معدل هبوط الطائرات السوفييتية لإمداد حكومة كابل بالأسلحة طائرة كل ٦ دقائق.. وصواريخ سكود متوسطة المدى.. أيضاً تشهد على طبيعة الدعم السوفيتي واستمراره بصورة لا جدال فيها ولا شك.. إلا أن تواجد بعض المتطوعين العرب داخل صفوف المجاهدين الأفغان في نظر الاتحاد السوفييتي والحكومة العميلة هو الذي يهدد إتفاقية جنيف..

* لقد واكب الجهاد مرحلة هامة ومصيرية في تاريخ الصحوة الإسلامية التي يشهدها العالم كله.. لقد أصبحت مظاهر الصحوة الإسلامية حقيقة لا جدال فيها، حيث أخذت مظاهرها تتضح في:

*** صحوة فكرية وثقافية، وذلك بالعودة إلى الأصول الصافية للعقيدة واستلهام المنهاج الفكري المعاصر على أسس العقيدة الإسلامية.**

*** صحوة اجتماعية، وذلك بعودة المجتمعات الإسلامية إلى أسس الحياة الإسلامية، وتطبيقاتها الإسلامية.. وأفضل مثل على ذلك انتشار الحجاب (طوعاً) بين الفتيات والنساء المسلمات.**

*** صحوة جهادية، وتمثل ذلك في محاولة دفع الظلم الواقع بالقوة والقهر على الشعوب الإسلامية، وذلك بالجهاد بشتى السبل ومنها القوة المسلحة، وكان الجهاد الأفغاني هو الرمز.**

* لقد تردد صدى الجهاد الأفغاني في العالم كله.. ولفت الأنظار إلى تلك القوة الكامنة التي تفجرها العقيدة في مواجهة أقوى قوة مادية على وجه الأرض.. قوة تمتلك أقوى جيش في العالم وأحدثه.

* لقد تردد صدى هذا الجهاد في العالم، واكتشف العالم كله قدرات العقيدة وإمكانياتها، وبدا كثير من الشعوب الإسلامية المستضعفة تتحرك.. فبدأت حركة جهاد في الفلبين، وحركة مماثلة في أرتيريا، وبدأت الشعوب

الإسلامية تتخلص من مشاعر الذل والهوان أمام الظلم، وها هي الانتفاضة الفلسطينية التي بدأت من المساجد، وبدأت بهتاف الله أكبر، تتحدى قوى القهر والظلم على أرض الرسالات، وفي نفس الوقت نشطت المؤامرات.

* لقد كان اغتيال الدكتور عبدالله عزام منذ أسابيع قليلة مرحلة في سلسلة منتظمة من الأحداث لمقاومة الوجود العربي في أفغانستان. . وكان أهم هذه المراحل على الإطلاق هي عملية الهجوم المضاد على قوة المتطوعين العرب التي كانت تساند المجاهدين الأفغان في حصارهم لمدينة «جلال آباد»، لقد كان من أحد أهداف النظام العميل في كابول أيام ٣، ٤ يوليو ١٩٨٩م هو كسر حلقة الحصار حول مدينة «جلال أباد» ومهاجمة قوة المتطوعين العرب التي أنشأت موقعاً أطلقت عليه «مأسدة الأنصار»، وخاضت هذه القوة تحت قيادة أميرها الشاب السعودي «أسامة بن لادن» معارك شرسة بجوار المجاهدين الأفغان، وقدمت في سبيل ذلك عشرات من الشهداء، لقد كان هدف الهجوم المضاد هو القضاء على هذه القوة، ثم محاولة أسر بعض المتطوعين العرب للتشهير بالتواجد العربي في أفغانستان.

* منذ حوالي شهر ونصف ضبطت محاولة لاغتيال الدكتور عبدالله عزام في بيشاور، فقد اعتاد المتطوعون العرب أن يؤدوا الصلاة في مسجد الهلال الأحمر الكويتي، وبعد تزايد عدد المتطوعين العرب، أنشئوا مسجداً أطلقوا عليه اسم أحد الشهداء العرب، وهو الشهيد «سبع الليل» اليمني الجنسية والذي استشهد في «مأسدة الأنصار» منذ عامين، وكان الدكتور عبدالله عزام واحد من الخطباء الرئيسيين في هذا المسجد.

*** لا شك أن توقيت إغتيال الدكتور عبدالله عزام توقيت مقصود. . فقد حملت وكالات الأنباء خبر أن إحدى الطائرات السعودية قد تعرضت أيضاً لمحاولة تخريب. . في نفس يوم استشهاد الدكتور عبدالله عزام. . ومن المعروف أن السلطات السعودية كانت قد أصدرت أوامرها بتخفيض ثمن**

تذكرة السفر من جدة إلى باكستان للشباب السعودي الراغب في دعم الجهاد، ولهذا تدفق الشباب العربي إلى باكستان. خاصة بعد أحداث معارك «مأسدة الأنصار» عام ١٩٨٧.

* إن حادث الاغتيال وحادث ضبط عبوة ناسفة على إحدى طائرات شركة الطيران السعودية، مع الضغوط الدولية لوقف سفر أي شباب عربي إلى أرض الجهاد، بل وصل الأمر إلى منع تأشيرة دخول باكستان عن بعض الأطباء العرب المتطوعين لخدمة المجاهدين الأفغان.. كل ذلك يؤكد أن الهدف الآن هو عزل الجهاد الأفغاني ومحاولة تشتيت جهوده ومنع الدعم الإسلامي الشعبي عليه، والذي تمثل في تبرعات هائلة تم جمعها من الشعوب الإسلامية كلها.. ساهمت هذه التبرعات في التخفيف عن الشعب الأفغاني وذلك بإقامة المستشفيات، والهيئات الإغاثية، والإعانات.. كذلك وقف الدعم الإعلامي وبالتالي السيطرة على الجهاد الأفغاني ككل.

* لقد اغتيل شاب سعودي عام ١٩٨٦م في منطقة «باره شينار» واسمه «يحيى سينور» وكان هذا الشاب يحمل بعض التبرعات إلى مخيمات المهاجرين الحدودية بنفسه ووقع في كمين دبرته المخابرات السوفييتية والمخابرات الأفغانية «خاد» وتعرض موقع «مأسدة الأنصار» بعد ذلك بعام واحد ١٩٨٧م لهجوم كاسح من القوات السوفيتية وصدته «مأسدة الأنصار» واستشهد في هذه المعارك أكثر من عشرين مجاهداً عربياً.. وكان لهذه المعركة أهمية كبرى.

*** لهذا كان اغتيال الدكتور عبدالله عزام مقصوداً لذاته، ومقصوداً لرمزه العام.. فقد لعب الدكتور عبدالله عزام دوراً كبيراً في الدعوة إلى مناصرة الجهاد الأفغاني، وزار العالم الإسلامي كله، وأوروبا وأمريكا يدعو في المجتمعات الإسلامية، وكان لحماسه في الدعوة للجهاد أثر كبير على جماهير المسلمين.** عصام دراز. (مجلة لواء الإسلام العدد العاشر).

لمصلحة من قتل الشيخ عبدالله عزام؟

كان وقع الأحداث سريعاً في شهر نوفمبر ١٩٨٩م على الساحة الأفغانية بعد أن شهدت من قبل فترات من الرتابة المتقطعة غالباً ما تسبق الأحداث الجسام.

وقد برز حادث استشهاد الدكتور عبدالله عزام ليغطي على أحداث الشهر الكثيرة وإن لم يغير من وقعها وفاعليتها على الساحة العالمية إذ أن ما يقع فعلاً يصبح جزءاً من التاريخ وقد يمكن محو أثره وقد لا يمكن ذلك.

ولكن حادث استشهاد الدكتور عزام سيرسم ـ بدون شك ـ بعض سمات العمل المستقبلي ومعالمه في القضية الأفغانية، كما لا يخفى أن غياب الشيخ ـ رحمه الله ـ عن ساحة القضية الأفغانية من جراء ذلك الحادث البشع سيؤثر كذلك في معدلات الأداء في العمل الإغاثي سلباً أو إيجاباً أحدهما أو كليهما، ومبررات ذلك عديدة ليس هذا مكان تفصيلها، ولكن يأتي في مقدمتها شخصية الرجل وعلمه وعلاقاته وكثرة تحركاته بالقضية الأفغانية على الساحة المحلية والإقليمية والعالمية، فضلاً عن الثقة التي حظى بها الشيخ عند الأفغان عموماً والمحسنين من أبناء الأمة خصوصاً، ويمكن أن نضيف إلى ذلك مقدرته على الخطابة وعرض القضايا والوصول إلى قلوب المسلمين من أقصر الطرق حتى صار الجهاد في أفغانستان عملاً شعبياً على ساحة الأمة.

ونظراً لكثرة القوى المؤثرة في القضية الأفغانية وعلاقات الشيخ ببعض هذه القوى الداعمة للجهاد الأفغاني وانفتاح الساحة في بيشاور عموماً أصبح من الصعب الوصول إلى تحديد واضح للجهة التي نفذت الحادث الذي أودى بحياة الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ برغم إمكانية حصر الجهات المستفيدة من الحادث.

وهناك سؤالان أساسيان يلحان على النفس بصفة مستمرة منذ أن وقع الحادث. هذان السؤالان هما:

١) من الذي قام بالحادث؟ ولماذا؟.
٢) ما الآثار المترتبة على الحادث؟.

وتستشف من التصريحات التي أدلى بها بعض المعنيين والمسؤولين عند محاولة الإجابة على السؤال الأول: أن الأمر لم يتضح بعد، فقد صرح قاضي حسين أحمد ـ أمير الجماعة الإسلامية في باكستان ـ أن هذا لا يمكن أن يتم دون تورط بعض القوى الباكستانية فيه. ومثل هذه الأعمال من اغتيالات وخلافه تقع في مجال اختصاصه، وتوزعت تهم أخرى نحو كابل وموسكو.

ولو حاولنا هنا حصر الجهات المستفيدة من هذه الجريمة البشعة لكثرت الاحتمالات وتعددت، ويأتي في مقدمة تلك الجهات.

* حكومة كابل وموسكو لتعجيز الجهاد.

* الصهيونية حتى لا تنتقل إلى معقلها التجربة الأفغانية.

* بعض النظم العربية والإسلامية خوفاً من عدوى الجهاد.

* الشيوعيون في باكستان عمالةً لكابول وموسكو.

وقد ذكرت الإذاعة البريطانية في نشرتها الإخبارية بـ «البشتو» يوم ٢٦/ ١١/ ١٩٨٩م بأن بعض المنظمات الأفغانية من غير المنظمات الأصولية كرهوا إشراك العرب في الجهاد وكرهوا الدكتور «عزام» بشخصه.

وفي مثل هذه الحالات تخرج التصريحات لتلفت الانتباه إلى فاعل غير حقيقي.

ومع تحديد الجهات المستفيدة نكون قد قطعنا خطوة واحدة في طريق تحديد الفاعل، حيث تبقى مسألة الأولويات عند الجهات المستفيدة وممارساتها السابقة وعلاقاتها بالنظام الحاكم في باكستان وطبيعة المجتمع القبلي على الحدود الباكستانية الأفغانية ومقدرة تلك الجماعات أو عملائها على رصد تحركات الشيخ بالدقة التي وقع بها الحادث.

أما بشاعة الحادث فتنم عن خسة الذين ارتكبوه ورغبتهم في أن يكون الحادث درساً للعرب في ساحة الجهاد وللقادة الأفغان أنفسهم، فالحادث رسالة مفتوحة لدعم الحل السلمي الذي ظل الشيخ يعارضه ويدعو للحل العسكري حتى لا تضيع ثمار الجهاد.

وفي هذا الصدد كذلك لا ينبغي أن نغفل المحاولات السابقة لاغتيال الشيخ والعملاء الذين كان يتم اكتشافهم من حين لآخر وقد اندسوا بين صفوف العرب المجاهدين وتدثروا ـ نفاقاً ـ بثوب الجهاد ليطلعوا على أسرار العمل وليعرفوا أبناء بلدانهم الذين شاركوا في الجهاد ليقيموا لهم المحاكمات والمشانق ويفتحوا لهم السجون والمعتقلات عند عودتهم إلى بلدانهم.

وخلاصة القول المحتمل عن السؤال الأول هي:

* «إن أعداء الشيخ وأعداء الجهاد من الكثرة بحيث يصعب في هذا الوقت القصير تحديد الفاعل، وإن الحادث وقع بهذه الصورة الشديدة ليكون درساً للعرب والمجاهدين الأفغان ولتعجيز العمل الإغاثي الإسلامي وبذر

بذور الشقاق والخلاف بين العرب والأفغان وتقديم مبررات كافية للنظام في باكستان لتحجيم دور العرب في الجهاد أو السعي لإيقافه».

* ولا يمكن أن نستبعد القبض على ضحية بشرية في المستقبل تلصق بها تهمة القتل لتبرئة ساحة القاتل الحقيقي. ومن المتبع في مثل هذه الجرائم أن ينشط رجال الأمن والشرطة فيتخذوا من الإجراءات ما يمكنهم من الوصول إلى القاتل، إذ أن حماية أرواح المقيمين على الأرض الباكستانية وأموالهم وأعراضهم أمانة في عنق النظام القائم، ومن ثم كان رد وزير داخلية باكستان في اجتماع مجلس الشيوخ في أوائل ديسمبر رداً غير صحيح عندما رفض طلب قاضي حسين أحمد مناقشة قضية اغتيال الشهيد عبدالله عزام في مجلس الشيوخ الباكستاني واعتبرها وزير الداخلية قضية إقليمية تهم بيشاور فقط.

* وعندما ننتقل للإجابة على السؤال الثاني: ما الآثار المترتبة على الحادث تتضح لنا بعض المعالم الرئيسية التي يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

١ ـ على الساحة العالمية:

* تفرح القوى العظمى لمثل هذه الحوادث سواء كانت من صناعتها أم من صناعة غيرها كما حدث أن رقصت الساحة الأمريكية عشية اغتيال الشهيد حسن البنا، وطبعاً سيروق هذا الحادث في اجتماع قمة مالطة بين بوش وغورباتشيف، عندما يناقشان القضية الأفغانية.

٢ ـ على الساحة الاقليمية:

* ينقص هنا عدد الذين يدعمون الحل العسكري بقوة وتنتفخ أوداج المتورطين في الحادث مما قد يشجعهم على ارتكاب حوادث أخرى مماثلة.

٣ ـ على الساحة الجهادية:

* لقد فقد الجهاد والمجاهدون سنداً قوياً لهم وصوت كان مرتفعاً للتعريف

بالقضية وبقائها حية في الأمة وفقد المهاجرون عقلاً يفكر لهم وروحاً تحمل مشكلاتهم وتسعى جادة لحلها.

* وقد تتخذ بعض الاجراءات فتكون ردود أفعال للحادث، وتقوم بعض المظاهرات منها ما هو خالص وصادق سعياً وراء الحقيقة ومنها ما هو رد فعل سياسي لتحقيق مكاسب من وراء هذا الحادث، وينبغي أن يدرك من هم وراءه بأن الإسلام يتطلب دقة ونظاماً وتخطيطاً ولا تفيده ردود الأفعال، وخلاصة القول أن الشيخ قد رحل عن الساحة وقدم روحه خالصة للجهاد، وكان يتمنى أن تتم المصالحة بين المجاهدين ليكونوا يداً واحدة وصفاً واحداً، وقد بدأت الخطوة الأولى في هذا باتفاق بين الحزب الإسلامي (حكمتيار) والجمعية الإسلامية (رباني) لتستقر روح الشهيد بهذا العمل الصادق بعد أن سعى له ـ مع من سعوا ـ سنوات طويلة.

* وقد قال أحد القادة الأفغان «لقد أحببناه رجالاً ونساءً وأطفالاً» وهذا القول الصادق يعبر عن منزلة الشهيد عند المخلصين من الأفغان.

* ولقد كان الشيخ المجاهد عبدالله عزام مدرسة وحده، بذل كل ما استطاع ـ مخلصاً ونحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً، له ما له وعليه ما عليه، وجاءته الشهادة التي تمناها لتجعل كل ما قدم له ـ إن شاء الله ـ.

* ولندرك جميعاً أن ليالي السياسة مظلمة حبالى يلدن كل عجيب، رحمه الله رحمة واسعة وأوسع له في فسيح جناته وإنا لله وإنا إليه راجعون. الأستاذ كمال الهلباوي. (مجلة الجهاد العدد «٦٣»).

اغتيال عملاق الجهاد

* قال الله تعالى: ﴿**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً**﴾.

* إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وبعد، ،

* لقد كان النبأ المزلزل الذي وقع على نفسي وما أظن أنني تلقيت خبراً في حياتي أشد منه. لقد فجع العالم الإسلامي والمسلمون في شتى أرجاء الأرض وهم يتلقون نبأ استشهاد المجاهد وقائد مسيرة المجاهدين العرب في أفغانستان الشهيد الدكتور عبدالله عزام ـ رحمه الله ـ وأسكنه فسيح جناته. إثر المؤامرة الإجرامية التي تعرض لها وهو في طريقه إلى مسجد سبع الليل لإلقاء خطبة الجمعة بتاريخ ٢٤/١١/٨٩م. فمرت السيارة التي كان يستقلها من فوق لغم بوزن (٢٠ كغم تي. إن. تي) كان قد زرعه الحاقدون المجرمون وبهذا العمل اللئيم الجبان.

* وقد انفجرت السيارة وتطايرت أجزاؤها في الهواء، وقد نتج عن هذا الانفجار استشهاد شهيد الأمة الإسلامية الدكتور عبدالله عزامي ومعه زهرتان من فلذات كبده (محمد نجله الأكبر وإبراهيم).

* وقد سارت الجموع الغفيرة وهي تودع كوكبة الشهداء (شهيدنا الغالي، ومحمد، وإبراهيم) إلى مقبرة الشهداء في بابي بعد أن صلى عليه الشيخ عبد رب الرسول سياف وجمع غفير من المجاهدين العرب والأفغان وغيرهم من المسلمين ممن حضر الجنازة.

* ثم ألقى على كوكبة الشهداء بعض قادة الجهاد الأفغاني يتقدمهم الشيخ سياف رئيس وزراء دولة المجاهدين المؤقتة والشيخ برهان الدين رباني أمير الجماعة الإسلامية ووزير الإعمار في حكومة المجاهدين كلمات تأبينية أشادوا فيها بدور الشهيد في مسيرة الجهاد الأفغاني وبمناقبه وخدمته للإسلام والمسلمين كما ألقى الأخ أبو عبادة والأخ أبو يوسف والشيخ فتحي الرفاعي كلمات تأبينية، كما ألقيت أيضاً كلمة على أرواح الشهداء.

كرامات شهيدنا الغالي ونجليه:

١) رائحة المسك التي ـ لم أر في حياتي رائحة أفضل منها ـ انبعثت من دمه الزكي والتي عبقت في أنوف الأخوة ممن حضر، وبقيت هذه الرائحة الزكية حتى تم دفنه.

٢) حفظ جسده من التشويه رغم أن الانفجار نتج كما قلنا عن (٢٠ كغ تي. إن. تي) وقد أحدث دوياً هائلاً وقطع تيار الكهرباء، وحفر حفرة في الأرض، وتناثرة أجزاء السيارة في الهواء، وقد وجدت جثة الشيخ على مقربة من الحادث.

٣) انبعث من الأولاد رائحة زكية كرائحة الحناء ويبدو لي ـ والله أعلم ـ أنها حكمة من الله: حتى نميز رائحة المسك أنها صدرت من شهيدنا الشيخ الغالي بحيث لو كان الجميع قد صدر منهم رائحة المسك لم نميز من أيهما صدرت، ومن ناحية أخرى فالشهادة درجات ومراتب.

ردود الفعل بعد حدوث الجريمة:

لقد تناقلت وكالات الأنباء العالمية هذا الخبر بشيء من التعتيم في بداية الأمر، ولكن عندما شعروا أن الأمر جد خطير وأن العالم الإسلامي بمختلف فئاته قد نزل عليه الخبر نزول الصواعق وأن هذا الخبر قد زلزل القلوب والعقول نظراً لاختفاء منارة كانوا يستضيئون بها.

* ثم بدأوا يوحون إلى أوليائهم أن يتعاطفوا مع هذا المصاب الجلل لأمر يخفونه في أنفسهم. وهو أنهم بعد أن قتلوا هذه الشخصية الإسلامية الجهادية التي طالما كانوا يترصدون لها يريدون أن يجهضوا المنهاج الفكري الجهادي الذي خلفه للجيل المسلم فيكونون قد قتلوه حياً وقتلوا المنهج الجهادي الذي خلفه لتتربى عليه الأجيال المسلمة من بعده.

أصداء الجريمة على نفوس قادة الجهاد الأفغاني:

* لقد نزل هذا الخبر المزلزل على نفوس قادة الجهاد الأفغاني نزول الصواعق على البشر، وقد كان من المقرر أن يتوجه شهيدنا مع قادة الجهاد الأفغاني إلى إسلام آباد صباح يوم الجمعة ولكنه قرر أخيراً أن يسافر بعد صلاة الجمعة. وقد كان قادة الجهاد متوجهين إلى إسلام أباد لحظة حدوث الجريمة وبمجرد سماعهم النبأ عادوا فوراً إلى مدينة بيشاور. وقد دخل الشيخ سياف ورأى جثث الشهداء فما تمالك نفسه من شدة البكاء وقد أبلغني: بأنه قد رأى ليلة الجمعة رؤيا بأن يديه قد قطعتا.

* يقول: **فقمت صباحاً لا أدري تفسير ما رأيت في المنام! يقول الشيخ سياف: ثم تحركت إلى إسلام أباد وفي نفسي شيء من هذه الرؤيا وعندما تلقيت الخبر عبر الهاتف عرفت تفسير هذه الرؤيا.**

* فقد سمعت سيافاً يقول: لقد رافقت الشهيد عبدالله في كثير من الرحلات داخل أفغانستان وفي خارجها فكنت والله أستصغر نفسي أمام فقهه وعلمه.

* ومن جهة أخرى صرح المهندس قلب الدين حكمتيار رئيس الحزب الإسلامي ووزير الخارجية لدولة المجاهدين المؤقتة أن استشهاد المجاهد الكبير الدكتور عبدالله عزام قد ترك فجوة في مجال الحركة والعمل الإسلامي. وأضاف يقول: في كلمة ألقاها في بيت الحكومة لرئيس دولة المجاهدين ـ حيث كان بيت الأجر ـ إن الشهيد كان شخصية نادرة بين العلماء في هذا العصر.

* وأضاف حكمتيار: إنني إذ أمر الآن في شوارع بيشاور فأرى الشباب العربي فأشعر أنهم أصبحوا كالأيتام بلا والد بعد رحيل شهيدنا عن الدنيا. وقد كان لاستشهاد الشيخ أعظم الأثر على نفوس المجاهدين والمهاجرين الأفغان.

* يقول الشيخ برهان الدين رباني وزير الإعمار في دولة المجاهدين المؤقتة: عندما سمع المجاهدون الأفغان بل والمهاجرون نبأ استشهاد الشيخ عبدالله عزام كأن زلزالاً ضرب أفغانستان.

* إن كثيراً من العظماء لا يعرفون غالباً في حياتهم لكثير من الناس، وإنما بصماتهم تظهر للآخرين بعد غيابهم عن الوجود والشهود، ويرى الناس صدق أقوالهم وانطباقها على أفعالهم، كما أننا نرى كثيراً من عظماء التاريخ لا يحس الناس بقيمتهم إلا بعد فقدانهم وقد صدق قول الشاعر في هذا المقام.

سيذكرني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

* لذلك شعر العالم الإسلامي يوم أن استشهد المجاهد ـ شيخ المجاهدين العرب في أفغانستان ـ (الشهيد الشيخ عبدالله عزام) أن ظلاماً خيم في ذلك اليوم على أرجاء العالم الإسلامي بل على أرجاء المعمورة لفقدانهم علماً بارزاً من أعلام الجهاد.

* **إن اختيار الله عز وجل لشهيدنا مصداقاً للآية: ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾** ربما كان لحكمة ربانية تخفى علينا رغم أن فراقه كان ألماً عظيماً على نفوسنا.

* إن استشهاد المفكر الإسلامي المعروف سيد قطب كان له أكبر الأثر في إيقاظ العالم الإسلامي أكثر من حياته كما يرى شهيدنا الغالي في كتابه (خضم المعركة ٢/٧٣) حيث يقول: (إنه في السنَّة التي استشهد فيها سيد قطب طبع ظلال القرآن سبع طبعات بينما لم تتم الطبعة الثانية أثناء حياته

ولقد صدق عندما قال: إن كلماتنا ستبقى عرائس من الشمع حتى إذا متنا من أجلها انتفضت حية وعاشت بين الأحياء).

* ثم إن الأجيال بعد استشهاده لا تزال على أفكاره لتحيى بها الأجيال من بعده. كذلك فإن شهيدنا قد ظن أعداء الله أنهم بإقدامهم على اغتياله والتخلص منه أنهم حققوا نجاحاً كبيراً، وهم لا يعلمون أنهم قد ارتكبوا غلطاً عظيماً، قد لا يدركوه في هذه المرحلة وإنما بعد حين.

* ولذلك بيَّت أعداء هذا الدين لقتل عملاق الجهاد، ونحن وإن كنا لا نستطيع أن نضع أيدينا على القتلة ونحدد هوياتهم لكننا نستطيع أن نجزم أن أعداء الجهاد هم الذين دبروا هذه المؤامرة ونسجوها من وراء ستار ليلقوا بها إلى أذنابهم لتنفيذها.

* لقد بدأ أعداء الجهاد يترصدون لشهيد الأمة الإسلامية، ويحصون أنفاسه ويحدون من حركته ونشاطه للحيلولة دون استيقاظ همم العلماء في العالم الإسلامي، ونحن إذا أردنا أن نلتمس الأسباب ونتعرف على الدوافع التي جعلت أعداء الجهاد يقدمون على قتل الشهيد يمكن أن نحصرها فيما يلي:

الدافع الأول: كونه صاحب مدرسة جهادية عملية:

* لقد قدم الشهيد إلى ساحة الجهاد الأفغاني سنة ١٩٨٢م وبدأ يحرض المؤمنين على القتال ويستنهض همم الشباب للقدوم إلى ساحات النزال، ويوقظ إحساس العلماء أن أفيقوا من رقادكم فإن دين الله عز وجل لا يمكن

أن يقوم على وجه الأرض وتصبح له شوكة إلا بالجهاد في سبيل الله (القتال واستعمال السلاح).

* **وصدرت أول فتوى من الشهيد بشأن حكم الجهاد في فلسطين وأفغانستان أو أي شبر من أرض المسلمين ديس من قبل الكفار ـ أنه فرض عين على كل مسلم بالمال والنفس ولا عذر في التخلف إلّا لأصحاب الأعذار. وقد ارتجفت أوصال الحكام من هذا الصوت الذي انطلق في أرجاء المعمورة، وخاصة أن هذا العالم طبق ما يقول على نفسه فامتشق سلاحه وطرح الدنيا عن عاتقيه، وإنك لتقف متعجباً وأنت تراه يتسلق قمم جبال أفغانستان بين الثلوج يشق الطريق ويمهدها لإعادة تلك المنارة المفقودة (الخلافة الراشدة).**

المصطلح الفقهي للجهاد:

* لقد كان الناس يفهمون معنى الجهاد إذا أطلق فهماً مغلوطاً، وغالباً عندما كان الناس يذكرون معنى الجهاد ينصرف ذهنهم إلى أمور كثيرة منها القتال بالسيف ومنها نشر الإسلام بالكلمة والموعظة الحسنة إلى غير ذلك من أمور يأخذونها من الأحاديث والآيات.

* وإذا بالشهيد يواجه العلماء بحقيقة غابت عن أذهانهم من أن الجهاد إذا أطلق يعني القتال في سبيل الله: (القتال بالسلاح والسنان) مستدلاً بالحديث الذي رواه الإمام أحمد بسند صحيح.

* **«قيل يا رسول الله ما الجهاد في سبيل الله قال هو قتال الكفار»** ثم إن كلمة في سبيل الله إذا أطلقت في الكتاب والسنة لا تعني الدعوة ولا الذكر ولا قيام الليل وإنما تعني باتفاق المحدثين والمفسرين قتال الكفار بالسلاح.

* كان رحمه الله يمقت الدراسة النظرية المجردة وفقه الأوراق، ولم يكن يؤمن بما يفعله كثير من العلماء من الاشتغال بالتأليف وإلقاء المحاضرات الرنانة التي تلقى من فوق المنابر ظناً منهم أن هذا هو الطريق الموصل لإقامة

الدولة الإسلامية فوق الأرض، ولهذا وجدنا من آخر وصاياه:

*** (إني أرى أنه لا يعفى عن مسئولية ترك الجهاد شيء سواء كان ذلك دعوة أو تأليفاً أو تربية، إنى أرى أن كل مسلم في الأرض اليوم منوط في عنقه تبعة ترك الجهاد ـ القتال في سبيل الله ـ وكل مسلم يحمل وزر ترك البندقية وكل من لقي الله ـ غير أولي الضرر ـ دون أن تكون البندقية في يده فإنه يلقى الله آثماً لأنه تارك للقتال، والقتال الآن فرض عين على كل مسلم في الأرض).**

* ولما كانت هذه أول محاولة جادة وعملية من الحركة الإسلامية الأفغانية لإعادة الخلافة الراشدة وإقامة الدولة الإسلامية على أرض أفغانستان وقف الشرق والغرب في طريقها، وقد أذهلهم فعل الشهيد وهذا التجمع الإسلامي الذي يحمل السلاح فأثار حفيظة الشرق والغرب وخاصة أنهم أجمعوا أمرهم منذ سقوط الخلافة سنة ١٩٢٤م أنهم لن يسمحوا أن يعود للإسلام خلافة.

* ولعلنا ندرك أن أمريكا عندما رأت سنة ١٩٨٤م انتصار المجاهدين وخروج الروس وإصرار قادة الجهاد على إقامة الدولة الإسلامية كيف وقفت في وجههم وحاولت بشتى الوسائل والطرق إبعادهم وتصفيتهم جسدياً. وقد بدأ هذا المسلسل بقتل ضياء الحق، ثم باغتيال عملاق الجهاد (الشهيد الشيخ عبدالله عزام) (ونرجوا الله أن يحفظ قادة الجهاد من هذا المخطط الأثيم). لهذه الأسباب كان أعداء الإسلام وأعداء الجهاد يخافون من شهيدنا الغالي.

* يقول الشيخ برهان الدين رباني أمير الجمعية الإسلامية في كلمة رثاء على روح الشهيد:

(إن شيخنا الكريم كان من الشخصيات عندما يسمع اسمه أعداء هذه الأمة يثير فيهم القلق والاضطراب وأن أعداءنا كانوا يعرفون الشيخ أكثر مما نعرفه، وأن الشيخ كان عدواً لدوداً للشيوعية والصهيونية والجبابرة).

الدافع الثاني: أن الشهيد كان ترساً للجهاد في أفغانستان:

لم يعهد أعداء هذه الأمة أن يروا عالماً من هذا الطراز يحمل السلاح ويقاتل الكفرة والملاحدة من أجل إقامة دين الله في الأرض ـ في هذا القرن ـ مثلما عهدوه في شهيدنا الغالي. كان الشهيد ترساً للجهاد، يجاهد في سبيل الله بقلمه وسنانه، وكان صوت الحق الناطق باسم الجهاد في العالم فأراد أعداء الجهاد أن يسكتوا هذا الصوت.

* بعد أن انتصر الجهاد في أفغانستان على الدب الروسي وأجبر على العودة إلى قمقمه وبعد أن قلم المجاهدون أظافره، بدأت المؤامرة بترتيب بين الشرق والغرب أن لا يكون الإسلام هو البديل بعد خروج الروس. فجاءت المؤامرات تباعاً كان أولها تحديد وضع الدولة التي ستقام على أرض أفغانستان قاعدة عريضة.. دولة محايدة.. المتاجرة بورقة ظاهر شاه المحروقة، محاولة إثارة مسألة الوهابية لشق الصفوف، يقول الأخ عبدالله أنس وقد قدم من داخل أفغانستان:

* كانت إذاعة كابل تركز على مسألة الوهابية وتذكر اسم الشيخ عبدالله عزام بالاسم ولمدة أسبوع قبل استشهاده. ويوم أن بدأت المؤامرة على الوجود العربي على الساحة الأفغانية بأشكالها المختلفة ـ أن هؤلاء جاءوا ليفرضوا عليكم ـ بما يقدموه من أموال ومساعدات وجهاد ـ نظام الحكم الذي يريدونه.

* وكلما تعرض الجهاد إلى سهم يوجه إليه أو شبه تثار من قبل أعداء الله انبرى لها الشيخ الشهيد برد عليها ما أوتي من قوة وحجة بيان. ولهذا السبب أيضاً ضاق به الشرق والغرب ذرعاً وعجزوا عن مواجهته وجهاً لوجه لا في ساحة ميدان الجهاد ولا عبر البيان والكلام.

* لقد كان ترساً للجهاد كأنه مظلةً فوق قادة الجهاد فأراد أعداء الله أن يسقط هدا الترس حتى يستطيعوا أن ينفذوا إلى هذا الجهاد المبارك، ولكن

نقول لهؤلاء الأعداء إن الله خيب ظنكم وطاش سهمكم وأن هذه المؤامرة على الجهاد جاءت متأخرة.

الدافع الثالث: كون الشهيد يعمل على تصدير الجهاد من أفغانستان إلى بقاع الأرض التي ديست بأرجل الكفار ودنست بأرجاسهم.

* لقد أصبح العالم يحسب للجهاد في أفغانستان ألف حساب خاصة أن نفس الجهاد امتد حتى وصل إلى معظم المناطق التي تعرضت للغزو من قبل أعداء الله، يقول الشهيد وهو يتحدث عن سريان هذا النور (نور الجهاد) إلى فلسطين:

* وقد أدركت بعد الضغوط التي تعرضت لها فوق أرض الجهاد.. وفهمت أن اليهود كانوا يرون أن الانتفاضة في الأرض المباركة قادمة ولو بعد حين.. لأن الجهاد كالنور يسري في الظلام لا يعرف حدوداً إذا سرى في الظلام. وكالنار التي تسري في الهشيم)/ من محاضرة في بيت ضيافة الأنصار.

* ويقول في كتابه «حماس صفحة ٩٨»: (كنت أحس منذ سنوات أن اليهود يتوجسون خيفة من هزة قادمة بسبب الزلزال الذي حدث في أفغانستان)، ولقد صدق ظن الشهيد وإذا بالانتفاضة المباركة على أرض فلسطين تزلزل الأرض تحت أقدام اليهود، وما أجمل ما قاله الشهيد وهو يعبر عن تعانق الجهاد على أرض أفغانستان مع الانتفاضة المباركة على أرض فلسطين حيث يقول: ما هي إلا أصداء لما يرجي في داخل أفغانستان.

* كذلك فإن الكفر وأذنابه يخافون من مواطن الشهداء (مثل الشهيد عمر المختار)

* كذلك فإن الجهاد على أرض أفغانستان حرك المستضعفين في الأرض في كردستان والفلبين وفي كل مكان وقلب الموازين الدولية في العالم لأن الطغاة لا يخافون إلا من الجهاد ولا يرعبهم إلا حمل السلاح..

* إذا قال أعداء الجهاد لابد من التخلص من هذه الشخصية الجهادية التي بدأت تصدر الجهاد إلى العالم العربي والإسلامي وإلى المستضعفين في الأرض، ولابد من قتل رموز الجهاد.

* وقد جرت عدة محاولات لاغتيال المهندس حكمتيار، ذات مرة وإذا بالهاتف اخرج من بيتك مؤامرة لنسف البيت بالصواريخ الموجهة، وقد تعرضت سيارته وهو في طريقه إلى معسكر «ورسك» لحقل ألغام (متفجرات) زرعت في الطريق حتى إذا مرت سيارة حكمتيار وإذا بسيارة باص قد دخلت أمام سيارته فانفجرت ونجا حكمتيار بفضل الله.

* وقد جاء أحد الطيبين من باكستان وقال للشيخ برهان الدين رباني لقد دفع إليّ مبلغ (٦٠) مليون روبية لأقتلك فانتبه لنفسك. وقد كانت المؤامرة الأخيرة التي فجرت سيارة الشهيد الشيخ عبدالله عزام أسكنه الله فسيح جناته.

* يقول الشيخ سياف في كلمة تأبينية على روح الشهيد: **(إن هذه المؤامرة والتحديات والخيانات التي يريدون بها أن يهددوا كيان الجهاد لن يستطيعوا أن يعرقلوا سير هذا الموكب العظيم ولن نتخلى عن هذا الجهاد والأهداف التي قاتلنا من أجلها وضحينا من أجلها بهذا البطل العظيم)**.

الدافع الرابع: لأن الشهيد حول الجهاد الأفغاني إلى جهاد إسلامي عالمي:

* لقد كان شهيد الأمة الإسلامية ينشد وحدة الأمة تحت علم الجهاد، ويعمل من أجل ذلك وقد عمل حتى آخر لحظة من حياته من أجل جمع كلمة قادة المجاهدين، فقد ذكر الشيخ برهان الدين رباني أمامي: أن الشهيد

جاءه ليلة الجمعة (ليلة استشهاده) في منتصف الليل وأيقظه من النوم ليوقع على وثيقة صلح مع أمير الحزب الإسلامي حكمتيار، وبفضل الله تعالى تحققت هذه الأمنية التي كان ينشدها بين القادة.

* وطالما ردد كثيراً: أن موت جميع أولادي أحب إلي من أن يختلف قادة الجهاد الأفغاني.

* وقد استصرخ الشهيد ضمائر الأمة الإسلامية في شتى أنحاء العالم فحث التجار في البلاد العربية والإسلامية أن يقدموا أموالهم في سبيل الله، وصرخ صرخته المدوية في البلاد العربية والإسلامية للعلماء أن ينفروا إلى أرض الجهاد وأن يساهم كل مسلم بقدراته ونفسه وعلمه بهذا الجهاد المبارك.

* فكان لهذا النداء صداه العميق فجاد الكثيرون بأموالهم وقدم إلى أرض الجهاد مجموعات من الشباب من كافة الأقطار والتقت هذه الجموع وانصهرت كلها في بوتقة العقيدة وعلى أساسسها تجاهد في سبيل الله. وإذا بالأمة الإسلامية المترامية الأطراف المقطعة الأوصال في أنحاء المعمورة تتجمع من جديد في جسم متكامل ليكونوا كما وصفهم رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**».

الدافع الخامس: تصفية الجهاد في أفغانستان:

* من عنده بصيره من نور يدرك المؤامرات التي تحاك ضد الجهاد في أفغانستان من الغرب (أمريكيا وحلفائها) مع روسيا ونحن نرى حبال القوى الغربية تعد لتوضع حول عنق الجهاد ليتم زرد الحبل وخنق الجهاد حتى لا تقوم له قائمة. وهم بهذه المحاولات والمؤامرات يعملون في حربهم للجهاد على عدة محاور:

١) محاولة تصفية رموز الجهاد تصفية جسدية فكان من ضمنها اغتيال شهيد الأمة الإسلامية (الشيخ عبدالله عزام).

٢) محاولة فصل الجهاد الأفغاني عن جسم الأمة الإسلامية حتى يتم ابتلاع المجاهدين بصمت فلا يتألم لهم العالم الإسلامي.

٣) محاولة إثارة النعرة القومية بين صفوف الأفغان وتحريضهم على الوجود العربي بشتى الوسائل وخاصة بث الشائعات أن العرب جاءوا ليفرضوا عليكم نظاماً معيناً بما يقدموه لكم من أموال ومساعدات.

٤) محاولةإقناع العالم أن المجاهدين وصلوا إلى طريق مسدود، وأنه لن تحسَم القضية بالسلاح ولابد من حل القضية حلاً سلمياً (عبر المحافل الدولية).

* إن بذور الجهاد التي بذرها شهيد الأمة الإسلامية ستؤتي أكلها ولو بعد حين وأن ما قام به أعداء الجهاد من قتلهم عملاق الجهاد إنما هوانتصار للأجيال المسلمة التي ستبقى تتربى على المدرسة الجهادية العملية التي تركها خلفه. ونقول لهم ما مات من مات شهيداً. وكيف يموت من خلف للمسلمين تراثاً فكرياً جهادياً خطه بدمائه قبل أن يكتبه بماء قلبه وبدموعه؟.

كيف يموت من ربى جيلاً مجاهداً لا يعرف إلا لغة السيف في وجه الظلمة والطغاة؟.

كيف يموت من لا تزال كلماته تقرع أذان القلوب وهي تحثهم على الجهاد في سبيل الله؟.

كيف يموت من لاتزال محاضراته وخطبه عبر الأشرطة المسموعة والمرئية تدوي في أرجاء الكرة الأرضية. حقاً ما مات من مات شهيداً؟.

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾

أبو مجاهد. (لهيب المعركة العدد «٨٠، ٨١» ومجلة البلاغ العدد «١٠٢٤»).

علماء الأمة ومفكروها

وقادة الحركات الإسلامية

يسطرون شهادات عز وفخار

لنموذج العلماء المجاهدين

الشيخ عبدالله عزام

رسالة الداعية الشهيد عبدالله عزام:
إلى أمته وإلى إخوانه

فمن كبد حرّىٰ، ومن قلب دام، ومن نفس تتأجج بالزفرات، أبكيك يا شهيد الإسلام، فالمصاب فيك ليس مصاباً عادياً وإنما كما قال القائل:

لعمرك ما الرزية فقْد مال ولا فرس يموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حر يموت بفقده خلق كثير

* نعم، فبموت العالم المجاهد يموت خلق كثير، إذ أن حياته حياة للقلوب والنفوس، فكم من نفوس هداها الله بك يا أبا محمد، وكم من قلوب تعبت عليها لتربيها على سنن الإيمان والتقى، وكم من أودية قطعتها لتبلغ رسالة ربك وتؤدي أمانة دينك، وكم من ليال سهرتها في طاعة ربك لتعذر إليه، ألا فلتهنأ بما قدمت وأديت، ألا فلتقر عيناك بما أسلفت وعملت - إن شاء الله -، فالحق سبحانه يعدك ويعد أمثالك من المؤمنين ﴿**سنكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين**﴾ ﴿**ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين. ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون**﴾.

* وإذا كانت ميتتك جاءت غدراً ونزلت بنا فجأة فجمدت الدموع في المآقي، وأظهرت حجم المؤامرة الكبيرة على أمتك، وأن أعداءنا لا يرعون فينا إلاً ولا ذمة، وأنهم يشترون الضمائر، ويصيبون أهدافهم بتصميم وتدبير، وأنهم كما فعلوا في الماضي القريب والبعيد ينفذون في الحاضر المشاهد، ﴿**وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن مكرهم لتزول منه الجبال**﴾ فإنه حري بنا أن نستلهم الدروس والعظات من استشهادك ورحيلك خاصة وقد جاء

في ساعات فاصلة ودقائق غالية في قضية الإسلام والمسلمين في أفغانستان . . ذلك أن ثمرات الجهاد يحاول المتآمرون على القصعة من أعدائنا أن يلتهموها ويتركونا حيارى يأكل الغيظ قلوبنا، ويدعو لليأس سبيلاً إلى قلوبنا . . وذلك لن يكون بإذن الله لأن المؤمن لا يقبل اليأس ولا القنوط **﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾** **﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾** **﴿قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون﴾** .

الدرس الأول:

* إن أول الدروس والعِبر في رحيلك المفاجىء هو لإخوة الدرب، لرفاق الجهاد الإسلامي من الأفغان، إن قدرتهم على إدارة الصراع تكمن في قوتهم الذاتية، وهذه القوة لا يمكن أن تصبح قوة تقر عين الصديق وتفرض على العدو والمتآمر قرار أرواح الشهداء ومن ورائهم المهاجرين والمجاهدين - إلا إذا كانت هناك وحدة القرار ووحدة القيادة، وقد ظل الشهيد رحمه الله حتى منتصف الليلة التي استشهد في يومها وقافاً على الأبواب من أجلها . . لا بأس أن تكون منظمات وأحزاب ولكن لنجتمع على الرأي الأرشد لنكن صفاً واحداً على أعدائنا، وقد سرنا في الطريق خطوات، وأصبحت لنا حكومة واستطعنا أن نكون مجلس شورى فلماذا لا نتمم ذلك بإجراءات تعين على إتمام المسيرة؟ فاللهم ألهم اخواننا الرشد وألف بين قلوبهم ووحد صفهم، واجمع شملهم، وليكن رحيل الشهيد نعم الدرس لذلك.

الدرس الثاني:

* أن حمى الأمة الإسلامية صار مباحاً، وأن القوى العميلة لأعداء الإسلام صار لها في أوطان المسلمين مراح وقدرة على التدبير والتنفيذ، وأن على أمة الإسلام أن تستيقظ فقوى الشر يقظى تترصد للقادة الملهمين والعلماء العاملين، فعلينا أن نشحذ العزم في إعداد قوافل من العلماء والقادة الصادقين

المتجردين، فإدارة الصراع تفترض توفير تلك النوعية القوية التي تستطيع مواجهة ذلك الباطل المصعر خده والمتبختر بقوته في أرض الإسلام في كل مكان كما استطاع الإسلام في مسيرته الأولى مواجهة فارس والروم ولم تكن تلك الاستطالة إلا بأمثال أبي بكر وعمر وخالد والمثنى رضي الله عنهم وأرضاهم.

* ألا ما أشبه الليلة بالبارحة، فالتحدي الماثل أمامنا هو تحدي القوتين الضاغطتين علينا في كل مكان.. فالإعداد المستمر والتكوين الدائب، هو الذي سيسد الثغرات - إن شاء الله - ويمد قوافل الجهاد ويعطر الحياة بدماء الشهداء، يدفع الأمة إلى مواقف الخلاص والإنقاذ ﴿**كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال**﴾.

* إن المعركة التي نواجهها ليست معركة عادية، إنها معركة حضارية شاملة، إنها إعادة بناء أمة وتخليصها من آثار الانحطاط والهوان والتبعية فلا يصلح لها إلا أصحاب النفوس الكبيرة والقلوب الواعية والعقول المتفتحة والأخلاق العالية والأرواح المحلقة حول العرش، لقد استطاع الشهيد الكبير أن يتخلص من الغائية والوهن الذي أقعد الكثيرين، وتجاوز كل عوامل الضعف والاستكانة، فقدم المثل العظيم والقدوة الحسنة.. فعلينا أن نقدر للإعداد والتكوين مكانته في تلك المعركة الكبيرة، وفي خط المواجهة الممتد أفقياً في الساحة الإسلامية على كل الأصعدة السياسية والاقتصادية والإعلامية والتربوية، وأن نعطي كل شيء حقه حتى نسد الثغرات ونؤدي فرائض العين في كل ناحية ﴿**وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**﴾.

الدرس الثالث:

الذي قدمه الشهيد عليه رضوان الله والذي تحتاجه الأمة في مرحلة النهوض والتأهب الحضاري هو خضوعه للحق ونزوله عند الشورى وبعده عن العصبية العمياء ولينه في أيدي إخوانه وأدبه الجم وحياؤه المؤثر وبعده عن الجدل المفرق وعدم وقوفه عند الفرعيات التي فيها مجال للاختلاف واستيعابه لظروف الأمة وأوضاعها المعقدة.

ألا ما أحوج العاملين للإسلام والداعين إليه أن يستمسكوا بالعروة الوثقى ويعتصموا بحبل الله ويعملوا بروح الأمة وتتسع قلبوهم لكل من دخل حمى العقيدة واستظل بشرع الله، وليدركوا أن هذه الشريعة تحمل الجماء الغفير خاصة وعامة، فهل نعي هذا الدرس العظيم من رحيل الشهيد الذي عمل في الساحة فلم يفرق بين منتسب لهذا المذهب أو غيره، بل أعطى كل حياته ووقته وعلمه للمؤمنين أينما كانوا وحيثما وجدوا...

وهذه دروس ثلاثة.. وما أكثر الدروس التي تستلهم وتؤخذ من حياة عالمنا وشهيدنا، فقد كانت حياته مليئة بالخير، ثرة بالمعروف والفضل، ولنا إن شاء الله عودة إليها، وهذه عبرة العالم العامل، درس الشهيد الحي أن تظل حياته معلماً وسيرته مثلاً سائراً بين الناس ولعل هذا من معنى الآية الكريمة: ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاَّ خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين**﴾. مجلة الجهاد / العدد ٦٣ بقلم الاستاذ الدكتور أحمد العسال.

أبعاد اغتيال الدكتور عبدالله عزام

* في الساعة الثانية عشر والدقيقة العشرين انفجرت عبوة ناسفة بواسطة اللاسلكي أودت بحياة الدكتور عبدالله عزام أمير مكتب خدمات المجاهدين المعني بدعم المجاهدين والمهاجرين الأفغان.

* وقد لعب الدكتور عزام ـ رحمه الله ـ دوراً محورياً في صفوف المجاهدين العرب الذين قدموا لمساندة إخوانهم الأفغان، كما أودى الحادث باثنين من أبنائه كانوا جميعاً متوجهين لأداء صلاة الجمعة في مسجد «سبع الليل» الذي يؤمه المجاهدون العرب.

* وكان قد سبق هذا محاولة آثمة أرادت أن تطال المصلين في بيت الله، عندما ثبت قبل شهر تقريباً وجود عبوة ناسفة زنتها (٢كغم) من مادة الـ«تي آن تي» (T.N.T) تحت منبر الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ بعد أن تمّ توقيت انفجارها خلال خطبة الجمعة.

* وقد أثار مقتل الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ تساؤلات عديدة في الأوساط المعنية في الساحة.

من وراء الاغتيال؟ وماذا عن المرحلة القادمة؟.

* أما الإجابة عن السؤال الأول فلا أحد يتكهن أن يستطيع إتهام جهة بعينها لأن هناك أعداء كثر للدكتور عبدالله عزام ـ رحمه الله ـ مثل أمريكا وروسيا ونظام كابل ودول أخرى.

* وأراد أعداء الإسلام من تصفية الدكتور عبدالله عزام ـ رحمه الله ـ إحداث فراغ كبير في الساحة يصعب ملأه بالسرعة المطلوبة مما يسهل عليهم تمرير المخططات التي يريدونها.

* فالدكتور عبدالله كان يتمتع بعلاقات وطيدة مع قادة الجهاد الأفغاني، حتى أنه قبل وفاته بيوم واحد حضر شخصياً توقيع وثيقة صلح بين المهندس حكمتيار والأستاذ رباني، وإيقاف الحملات الإعلامية على بعضهم، ورفع أي خلاف فيما بينهم إلى المحكمة الشرعية.

*** وقد أدرك أعداء الإسلام أن هناك أيادي تريد الخير للمجاهدين وتعمل على الصلح فيما بينهم، لذلك فقد حاولوا إبعاد هذه الأيادي حتى تكبر الشقة فيما بين المجاهدين.**

عقبة في وجه الحلول التصفوية:

هناك عقبات كأداء في وجه الحلول السلمية، وأهمّها الشخصيات التي تدعم هذا الجهاد وتنصح قادته وتحذرهم من بعض نقاط الضعف، وبهذا يقضون على الشخصيات.

المرحلة القادمة:

يتخوف أصدقاء الجهاد الأفغاني من أن يستمر مخطط الاغتيالات الذي بدأ منذ قتل ضياء الحق ويطال قادة المجاهدين المخلصين الذين يرفضون الحل الأمريكي أو الروسي، ويتوقع البعض أن يتم في البداية تصفية بعض الرموز العربية الإسلامية التي تلعب دوراً كبيراً في دعم ومساندة هذه القضية

وبذلك تفرغ الساحة للصليبيين الذي أقض مضجعهم وحدة المسلمين العرب مع إخوانهم الأفغان.

* كما يتخوف البعض من أن يتخلى بعض المسلمين الطيبين عن الساحة، ويحدثوا بذلك فراغاً يملأه غيرهم ـ لا سمح الله ـ.

*** فمزيداً من الإيمان بقضاء الله وقدره والأخذ بالأسباب في هذه المرحلة الحرجة والحساسة من تاريخ الجهاد حتى يحقق الله نصره لدينه.** (مجلة المجاهد العدد (١٢/ ١٤١٠).

اغتيال الدكتور عبدالله عزام

كتب الأستاذ عصام العطار في افتتاحية العدد ١٢٤ من مجلة الرائد تحت عنوان «اغتيال عبدالله عزام» ذكر فيه طرفاً من حياة الشيخ رحمه الله تعالى العلمية والعملية الجهادية ثم بين الأبعاد السياسية في اغتيال الشيخ المجاهد جاء في هذا المقال:

لقد هزّ الطلائع الإسلامية في الغرب، وفي مختلف الأقطار العربية والإسلامية استشهادُ الأخ الحبيب المجاهد الكبير الدكتور عبدالله عزام وولديه ومرافقه ـ رحمهم الله جميعاً ـ في بيشاور وهم في طريقهم إلى صلاة الجمعة في ٢٦/ ربيع الثاني ١٤١٠هـ الموافق ٢٤ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٨٩م.

فقد كان الدكتور عبدالله عزام مجاهداً كبيراً بأعمّ معاني هذه الكلمة وأخصّها، وكان يقوم على ثغر إسلاميّ خطير لا يَسُدّ الآن مَسَدَّه فيه سواه.

جاهد نفسه منذ نعومة أظفاره إلى نهاية حياته في ذات الله، فخلص لله قلبُه وفكره وسلوكه، واستقامت على منهج الله كما أداه إليه اجتهاده خطاه، لا ينحرف عنه ولا يتوقف فيه.

وجاهد في طلب العلم لِتَصِحَّ له به عقيدتُه وسائرُ عمله، فدرس الشريعة في «كلية الشريعة» في دمشق، وفي «الأزهر» في مصر، وحصل منه على «الدكتوراه» في أصول الفقه.

وجاهد مدرساً في الجامعة، وخطيباً في المساجد والمحافل، وداعية ومربّياً في اللقاءات والحلقات.. يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقول بالحق أينما كان لا تأخذه في الله لومة لائم.

وجاهد فدائياً في فلسطين ما انفسح له مجالُ الجهاد في فلسطين.
ثم أعطى نفسه كلّها، وحياته كلّها، للجهاد في أفغانستان.
أعطى الجهاد في أفغانستان قلبه وفكره وعلمه وبيانه ووقته وجهده.

عاش مع المجاهدين هناك واحداً منهم. قاتل معهم في الميدان. تحمل معهم الشدائد والأخطار. أرّخ لهم ولجهادهم، وكان صوتهم المدويّ في العالم العربي والإسلامي وفي تجمعات العرب والمسلمين في الغرب، وكان سندَهم ومددهم يجمع لهم المساعدات، ويجذب إليهم المتطوّعين، ويحرك بأخبارهم مشاعر المسلمين وأريحيّتهم، ويوقظ من أجلهم شعورهم بمسؤوليتهم، ويعلن بأن الجهاد في أفغانستان «فرض عين».

وكان يحب المجاهدين الصادقين المتلزمين طريق الإسلام بمختلف فصائلهم وقادتهم هناك أعمق الحب، ويحمل لهم أبلغ التقدير، ويقف معهم في مختلف الظروف، فكانت بالتالي صلته بهم صلة الشقيق بالشقيق، والصديق بالصديق، مما جعله بينهم رسول ألفة وخير، وجسر تواصل ولقاء.

لقد كان رحمه الله في الجهاد الإسلامي في أفغانستان أمّةً في رَجُل. عَمِل له في كل مكان وكل ميدان، فترك باستشهاده من بعده فراغاً أليماً خطيراً، وبخاصة في هذه الأيام الحرجة، التي تحتاج لأمثاله في مواصفاته وخبراته ورصيده الكبير، مما يُعظّم المصاب به والخسارة الكبيرة بفقده على كل صعيد.

ولكن اغتيال الدكتور عزام هذه الأيام يحمل قضية أخرى تتجاوز الأشخاص وحياة الأشخاص ومماتهم إلى الإسلام نفسه وإلى سائر المسلمين.

إنّ اغتيال الدكتور عزام جزء من المؤامرة الكبيرة الحاصلة هذه الأيام لضرب الجهاد في أفغانستان، وضرب فصائله الإسلامية الصلبة على الخصوص، وانتزاع الأمور منها، ووضعها في أيدٍ سياسية وانتهازية وعلمانية وقبليّة.. يرضى عنها الغرب أو الغرب والشرق، ويسهل تسخيرُها أو استغلالها في المستقبل لإقصاء الإسلام، وخدمة مصالح الامبريالية في أفغانستان وفي سائر المنطقة.

وإن اغتيال الدكتور عزام هو أيضاً جزء من المؤامرة الكبرى التي يلتقي عليها الغرب والشرق ـ إن بقي هناك الآن غرب وشرق حسب المفهوم والتصور القديم ـ لضرب الإسلام والمسلمين الذين يطبقونه أو يهدفون إلى تطبيقه أو يحلمون بتطبيقه ككلّ، في البلاد العربية والإسلامية وفي أي مكان آخر من الدنيا.

إن اغتيال الدكتور عزام ـ بما تقدّم وسواه ـ هو قضية إسلامية عميقة شاملة لها أبعادُها ومقدماتها ولواحقها، وليست قضية منعزلة بذاتها عن مجموع الأوضاع الإسلامية والعالمية، والمؤامرات المتعددّة المواقع والوجوه على الإسلام والمسلمين الصادقين الذين يرفضون أن يكتفوا من الإسلام بعنوان دون مضمون، أو بعنوان «إسلام» لمضمون «كُفر» أو «فجور» في بعض الأحيان.

رحم الله أخانا الحبيب المجاهد الكبير «أبا محمد» عبدالله عزام، ورحم مرافقه الأمين، وولديه الغالبين محمد وإبراهيم، ورحم كل شهيد من الشهداء الأبرار، وعوضهم الجنّة، وعوض المسلمين منهم أحسن العوض.

وعزاء إلى زوج الفقيد الشهيد الأخت الصابرة المصابرة «أم محمد»، وإلى أبنائه وأهله، وإلى إخوانه وإخواننا في الأردن ومصر وسورية والأرض المحتلة.. وكلّ مكان، وإلى المجاهدين في أفغانستان الذين أحبهم وأحبوه وآثرهم وآثروه، واستشعروا ـ ربما ـ أكثر من غيرهم وحشة الفقد وسعة الفراغ، والذين يتابعون خطاهم من قبله ومن بعده، بإيمان وثقة وتصميم، على طريق الجهاد والاستشهاد إلى النصر ـ إن شاء الله ـ أو إلى جنّة الخلد.

﴿ولئن قتلتم في سبيل الله أو مُتُّم لمغفرةٌ من الله ورحمةٌ خيرٌ مما يجمعون * ولئن مُتُّم أو قُتلتم لإلىٰ الله تُحشرون﴾ (آل عمران: ١٥٧ ـ ١٥٨)
﴿قل لن يصيبنا إلّا ما كَتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكّل المؤمنون * قل هل تربّصون بنا إلّا إحدى الحسنيين ونحن نتربّص بكم أن يصيبكم الله بعذابٍ من عنده أو بأيدينا فتربّصوا إنّا معكم متربّصون﴾ (سورة التوبة: ٥١ ـ ٥٢).

كلمة محمد صديق قرشي ممثل المجاهدين الأفغان في الكويت

* الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد،

* قال الله تعالى: **﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾** صدق الله العظيم.

* إخوتي في الله.. لقد منَّ الله على هذه الأمة بفريضة الجهاد، هذه الفريضة العظيمة التي بالاستمساك بها عز المسلمون، ونشروا دين الله في أرجاء الأرض، وسادوا الدنيا قروناً طويلة كان المسلمون فيها أعز أهل الأرض، وصدق رسول الله ﷺ حين بين لأمته أن الجهاد هو ذروة سنام هذا الدين، وأن المسلمين إذا تركوه ضرب الله عليهم ذلاً لا ينزعه عنهم إلا إذا طبقوا هذه الفريضة الغائبة.. فريضة الجهاد، ولم يكن الأمر كلاماً يقال ولا نظريات يُتفلسف بها، وإنما أمراً طبق وحياة وجدت وتاريخاً سجلت سطوره بالدماء والجهد والعرق **وقد ضرب رسول الله ﷺ مثلاً بنفسه الشريفة، وخاض غمار الحروب لنشر هذا الدين وإيصاله إلى الدنيا كلها، وتعرض في سبيل ذلك إلى الأذى في مواطن كثيرة، وسار على هذا الدرب في حياته ومن بعده أصحابه رضوان الله عليهم، فراحوا في أرجاء الأرض ينشرون دين الله، وحكموا مشارقها ومغاربها ونشروا دين الله في فترة من عمر الزمن قصيرة، كانت مثار إعجاب الدنيا كلها من العدو والصديق، وسار المسلمون على هذا الدرب المليء بالصعاب، المحفوف بالمخاطر،**

الذي لا مؤنس فيه إلا الشعور بمرضاة الله سبحانه وتعالى، وفي الفترة الأخيرة من تاريخ المسلمين تقاعس المسلمون عن أداء فريضة الجهاد كما يريدها الله، وفي هذا القرن خاض المسلمون حروباً كثيرة تحت رايات شتى ليس من بينها راية لا إله إلا الله، من أجل ذلك لم يحالف المسلمين النصر.

* ثم أنعم الله على هذه الأمة أن أطلت من جديد جحافل المجاهدين، التي تقاتل تحت راية لا إله إلا الله في فجاج كثيرة من هذه الأرض، فأعادت الأمل للمسلمين بنصر الله من جديد، وعدنا نسمع من جديد صيحات الله أكبر تنطلق من ربى فلسطين ووديان أرتيريا وجزر الفلبين وهضاب أوروميا، وكان من هذه الجحافل، جند الله من إخوانكم المسلمين في أفغانستان الذي أبوا أن يركعوا لأتباع كارل ماركوس وعبدة لينين، وأبوا إلا أن يركعوا لله الواحد القهار، فانطلق جهادهم، وقواه الله من ضعف، وآزره المسلمون بعد أن رأوا فيه بشائر النصر وإعادة المجد لهذه الأمة، وانطلق أبناء المسلمين من مختلف بقاع الأرض، حتى يكونوا مع إخوانهم الأفغان صفاً واحداً يذودون عن حمى هذا الدين، ويضعون أيديهم بأيدي إخوانهم لرفع راية لا إله إلا الله خفاقة فوق ربى أفغانستان لتكون لبنة في صرح الخلافة الإسلامية التي بشر بها الصادق المصدوق ﷺ، وكان للشباب العرب شرف السبق إلى هذا الميدان وإلى ساحات الوغى، وقدموا الشهيد تلو الشهيد دليلاً على الأخوة الإسلامية التي أرادها الله سبحانه وتعالى ورسخها نبيه ﷺ فاختلط الدم الأفغاني بالدم العربي بدماء بقية المسلمين على طرق إقامة دولة الإسلام.

* وكان للأخوة العرب فضل كبير في مد هذا الجهاد بالمال والشباب والعلماء والمساعدات الطبية، وكان هناك أعلام من هؤلاء الرجال برزوا في هذه المسيرة، وكان أبرزهم شيخ المجاهدين العرب كما سماه الأستاذ المجاهد والعالم الرباني - ولا نزكي على الله أحداً الدكتور الشهيد عبدالله عزام، الذي أعاد لهذه الأمة أمجاد العلماء المجاهدين الذين قادوا هذه الأمة في أحلك ساعاتها وأشدها ظلمة كالإمام أحمد والإمام ابن تيمية العز بن

عبدالسلام وغيرهم من علماء الأمة الإسلامية الأفذاذ، وظل فضيلة الشيخ صامداً على درب الجهاد لا يلين ولا يستكين رغم كل الصعاب التي وضعت أمامه ورغم المعوقين من أهل النفاق، ورغم التهديد، حتى أنه رحمه الله وأسكنه فسيح جناته جاء بأهله أجمعين مهاجراً في سبيل الله معيداً لهذه الأمة ذكريات الهجرة في سبيل الله على عهد رسول الله ﷺ، وكان يجوب مع والده الذي يزيد عمره عن التسعين عاماً كان يجوب معه جبهات القتال، وتوفيت والدته رحمها الله ودفنت في مقابر الشهداء في بابي وأكمل هذه التضيحات بأن جاد لله بروحه الطاهرة مع ولديه محمد وإبراهيم وكأنه يتعذر بذلك إلى قيوم السماوات والأرض عن تقاعس هذه الأمة عن أداء فريضة الجهاد، ولم يكن شيخنا ـ رحمه الله ـ ليرضى بالقعود في بشاور بين أهله وأولاده ومع أنه لو فعل ذلك ما لامه أحد لأنه في هذا المكان كان يؤدي لهذا الجهاد الكثير الكثير، ولكنه جاب أفغانستان من أقصاها إلى أقصاها يوزع الأموال ويحل الخلافات ويحضر المعارك ويتعرف على القادة ويوزع الشباب العرب على الجبهات يسير على قدميه فوق ذرى جبال الهندكوش وفي وديان أفغانستان وسهولها وصحاريها، وكم تعرض للموت في جاجي وكم شهد من معارك في جلال آباد وكم آزر المجاهدين في خوست وقندهار وغيرها.

*** وباختصار كانت حياته بركة على الجهاد والمجاهدين وعلى أفغانستان بل وعلى الأمة الإسلامية كلها، فكم من شاب تدرب في أفغانستان واستشهد في فلسطين، وكم من غافل عن أمر هذه الأمة أيقظته صيحات شيخنا الشهيد فعاد إلى رشده، وكم من مسلم حضر إلى ساحات الوغى بفضل الله ثم ببركة محاضرات الشيخ والإعلام الذي أخذ على عاتقة أن يحمل هموم الجهاد إلى كل أنحاء الأرض، وكما كانت حياته بركة على الجهاد، فإن دمه لن يذهب هدراً، وإن استشهاده بإذن الله سيكون بركة وخيراً للجهاد وللأمة الإسلامية، وسيكون دمه إن شاء الله مشاعل تضيء ليل هذه الأمة المظلم وعلامات على طريق الجهاد تثير الدرب للسالكين ودافعاً لأبناء هذه الأمة من أجل الإصرار على بذل مزيد من التضحيات لإرواء**

شجرة الإسلام المباركة، ودافعاً لأبناء أفغانستان كي يزيدوا من عزمهم وتصميمهم على إقامة دولة الإسلام في كابول، وطرد أذناب الإلحاد من بلاد المسلمين.

* إن استشهاد شيخنا لهو علامة واضحة لكل ذي لب على تلاحم أبناء الإسلام وحملة راية التوحيد في كل مكان، وعلامة على أن قضية أفغانستان وقضية فلسطين هما وجهان لقضية واحدة هي قضية وجوب انتصار الإسلام على كل قوى الكفر شرقيّها وغربيّها وإقامة دولة الخلافة الإسلامية التي بشر بها حبيبنا ﷺ.

* لقد كانت أفغانستان في قلب شيخنا الشهيد، وكم ردد على مسامعنا حبه لهذا الجهاد وقال: فليلُمْني من يلوم وليعذلني من يعذل فإني سائر على هذا الدرب، وقد جاهد شيخنا في فلسطين فذاق حلاوة الجهاد، ولما حُرم منه وعلم مكاناً آخر يؤدي فيه هذه الفريضة كان صادقاً مع نفسه وسارع بنفسه وأهله وماله إلى أرض الجهاد وتبعته جحافل الموحدين فأصبحت أفغانستان في قلب كل مسلم، لذلك ترى للشيخ يرحمه الله مكانة غالية في قلب كل مسلم أفغاني، وحباً شديداً في النفوس، ومن عاش الجهاد أدرك بالمقابل مدى حب المسلمين الأفغان لشيخنا الشهيد ولكل مسلم عربي ولقضية فلسطين قضية الأقصى وكيف يتمنون الشهادة في فلسطين في ساحات الأقصى، وكيف أن قادة الجهاد الإسلامي في أفغانستان يعتبرون الجهاد في فلسطين هو قضيتهم الأولى.

* وإنني بالنيابة عن أبناء أفغانستان المسلمة المجاهدة أتقدم بالشكر الجزيل وأسأل الله أن يجزي خير الجزاء كل مسلم ساهم في هذا الجهاد المبارك، وأخص بالذكر مكتب الخدمات الذي كان يقوم عليه الشيخ الشهيد، وكذلك لجنة الدعوة الإسلامية وجمعية الإصلاح الاجتماعي وغيرها من لجان الخير التي ساهمت مساهمة فعالة في دعم هذا الجهاد وإنني أيضاً في هذا المقام أتقدم بالتهنئة إلى أسرة الفقيد الكبير وسائر مسلمي فلسطين

والمسلمين على هذه الشهادة التي نالها الفقيد مع ولديه ونسأل الله أن يجمعنا وإياهم في مستقر رحمته وتحت لواء نبيه ﷺ.

*** ونقول:**

وداعاً يا شيخنا الشهيد إلى جنة الخلد إن شاء الله مأواه.

وداعاً يا شيخنا الشهيد وهنيئاً لك الشهادة.

وداعاً يا شيخنا الشهيد وإن دمك إن شاء الله لن يذهب هدراً بل سيكون نوراً وناراً نوراً لمن سار على درب الجهاد، وناراً تحرق بلهيبها أهل الكفر والالحاد.

وداعاً يا شيخنا الشهيد وإن شاء الله كما كانت حياتك بركة على الجهاد والمجاهدين والمسلمين فإن استشهادك سيكون بركة إن شاء الله على الجهاد والمجاهدين والمسلمين.

وداعاً يا شيخنا الشهيد فقد سرت على درب الرسل والصادقين فنلت ما كنت ترجوه من الشهادة ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون**﴾.

وإن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا على فراقك يا أبا محمد لمحزونون. ولا نقول إلا ما يُرضي ربنا فعليك سلام الله ورحمته.

*** وعهداً أن نسير على درب الجهاد حتى ننال إحدى الحسنيين إن شاء الله النصر أو الشهادة. والله أكبر والله غالب على أمره والعاقبة للمتقين.**

(مجلة البلاغ العدد «١٠٢١»).

بيان مكتب خدمات المجاهدين في بيشاور..
ردا على الحادث الأثيم

أصدر مكتب الخدمات بياناً رداً على حادثة إغتيال الشيخ عبدالله عزام ـ رحمه الله ـ:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾.

بقلوب يغمرها الصبر على قضاء الله والرضا بقدره ينعي مكتب الخدمات إلى الأمة الإسلامية فقيد الجهاد الإسلامي في أفغانستان وشهيده الشيخ الدكتور عبدالله عزام ـ رحمه الله تعالى ـ بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته وألحقنا به في الصالحين.

حيث وافاه الأجل المحتوم إثر عملية اغتيال لئيمة بيد المجرمين من أعداء الإسلام والجهاد أودت بحياته وحياة اثنين من أبنائه وذلك قبيل صلاة الجمعة ٢٦ ربيع الآخر ١٤١٠هـ الموافق ٢٤ نوفمبر ١٩٨٩م، ونحن إذ ننعي حبيبنا وفقيدنا الشيخ إلى المخلصين من هذه الأمة فإنا نؤكد على أن هذا الحدث لن يزيدنا إلا إصراراً على المضي في المسيرة، لأننا نعلم أن هذه هي الطريق، بل إن ما حدث ليؤكد لنا أننا على الطريق الصائب الذي يواجه مكر الشياطين والمجرمين.

وإننا لنعلم علم اليقين أن الشيخ قد مات بأجله ولكن باء بدمه الأشقياء الذين سيفرح الشيخ وبنوه بالاقتصاص منهم في ذلك اليوم الرهيب.

* وقد يظن هؤلاء المجرمون أن المسيرة ستنتهي برحيل القائد، ولكننا نقول لهم إن هذا الدين هو دين رب العالمين، وإن الذي خلق العلماء والقادة الذين قادوا المسيرة في الأمة لقادرٌ على أن يخلق مثلهم ويقيم دينه على أيديهم، ولذا فإننا نقول لإخواننا في المسيرة والذين قد يتركونها بعد رحيل الشيخ: «من كان يجاهد للشيخ فإن الشيخ قد مات ومن كان يجاهد لله فإن الله حيٌ لا يموت». وقد أخطأ الأعداء بفعلتهم الشنعاء هذه، لأن دم الشيخ وصوته وكلماته قد وقعت في قلوب المخلصين من أبناء الأمة موقعها، وبذور الجهاد التي بذرها قد لاقت تربة خصبة في قلوب الشباب، فجاءت فعلتكم في وقت متأخر بالنسبة لمكركم، ولكنها بالنسبة للأمة غير ذلك حيث ستسيل تلك الدماء الطاهرة فوق تلك الأرض الخصبة لتنبت تلك البذور، والتي قد نما بعضها وقوي واشتد واستوى على سوقه في غفلة منكم، فالأمر قد فرط من أيديكم وما هو إلاَّ زمان يسير حتى تروا صدق ما نقول، ونحن مطمئنون لذلك لأنه وعد رسول الله ﷺ في رجوع الخلافة الراشدة، والحرب بيننا وبينكم سجال، ولكن النصر لنا بإذن الله فلا ضرر من التضحيات في الطريق ما دمنا نتذوق لذة النصر من الآن.

* فالإسلام آت لا محالة فالأولى بكم أيها المجاهدون أن تبقوا لكم خط رجعة مع هذا الدين.

وإن مكتب الخدمات إذ يؤكد هذه الحقائق فإنه مع هذا المصاب الفاجع يؤكد أيضاً ما يلي:

١) أن الذين لهم يد في اغتيال الشيخ إجمالاً وتعميماً هم الذين تؤرقهم الدعوة العالمية للجهاد والتي كان الشيخ رحمه الله عموداً رئيسياً فيها، ومهما كانت هوية الجناة فإنا نعلم أن لهذه الدعوة أعداء، وهكذا جرت سنة الله تعالى، ومع كون هذا المصاب قد هز القلوب فإن مما يزيدها ألماً أن يبقى المسلمون غافلين عن مكر الأعداء راضين بالعيش الهابط متناسين واجباتهم العظمى، ومن هنا فإن سلوانا في هذا الوقت أن يفيق المسلمون ليعرفوا أعداءهم ويتخذوا مواضعهم في المجابهة.

٢) أن المسيرة الجهادية التي ابتدأها الشيخ في بيشاور متمثلة في إنشائه لمكتب الخدمات سوف تستمر بإذن الله تعالى، حيث كانت ما زالت أعمال المكتب تُدار من قبل لجنة كانت مفوضة من قبل الشيخ ـ رحمه الله ـ في اتخاذ القرارات وإدارة أعمال المكتب، وهي عازمة على المضي في طريق الجهاد المبارك وخدمته كما كانت بل أكثر مما سبق لأن دماء الشيخ ستكون حافزاً قوياً لها إضافة إلى الحوافز الشرعية.

٣) قال تعالى: ﴿ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم﴾.
إن مكتب الخدمات انطلاقاً من معاني هذه الكلمات لحريص على معرفة الجناة لتلقينهم دروساً لن ينسوها، ولذا فإنه سيبذل كل ما في وسعه للتعرف عليهم بأعيانهم للاقتصاص منهم، ولكننا نؤكد أن دماء الشيخ أمانة في عنق كل مسلم، ولذا فإننا نهيب بالمسلمين جميعاً للسعي بما يستطيعون في التعاون مع إخوانهم على أرض الجهاد في التعرف على المجرمين.

﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾

اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلف لنا خيراً منها. وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك. الرئيس العام لمكتب الخدمات محمد يوسف عبدالله عباس. (مجلة الجهاد العدد «٦٣»).

سيدي لا تحزن

أجمل الشهداء: سلام عليك، عفواً سيدي، بل السلام عليك، فشهيد الجنة لا يموت، وهل يموت من يصنع الحياة في مدائن الحجر..

والصمت.. والموت؟!!. سيدي، نبذتك مدائن الحجر! سيدي، نبذتك مدائن الصمت! سيدي، نبذتك مدائن الموت! عن حبيبتك أبعدتك! سيدي، كبلوا حبيبتك، لا تحزن.. سيدي، جردوها من كل أدوات المقاومة، لا تحزن.. سيدي، دخلوا إلى خدرها ـ في أسرها ـ ليتأكدوا أن كل رغبة مقاومة قد قتلت، لا تحزن.. سيدي، قيدوا كل حرج وكل من ألقى السمع وهو شهيد، لا تحزن.. سيدي، اكتفوا بالتفرج على الجريمة ومصمصة الشفاه، وإلقاء ورقة بيان.. شجب.. أو استنكار، لا تحزن..

سيدي، تعبوا حبيبتك إلى كل المنافي، ليذبحوا الوليد الجديد من الوريد.. إلى الوريد، لا تحزن..

سيدي، فرحوا عندما نبذتك كل العواصم ولم تجد إلا أرض «أفغان» تفتح صدرها لمكلوم لم تستطع قوة في الدنيا أن تمنعه من الصراخ:

«طاردتموني في كل مكان طمعاً أن تحيلوني إلى جثة هامدة ولكنكم لن تستطيعوا ـ إن شاء الله ـ أن تقتلوا نخوتي أو تسلبوا مروءتي أو تسحقوا رجولتي، سلبتم أرضي ولكنكم لن تسلبوا إيماني، ولن تنالوا من عقيدتي التي تجلجل في عروقي، وتزلزل أركانكم وكيانكم، إن نداء الإسلام في مسارب نفسي يردد ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾»..

سيدي، صعقوا عندما رأو لواءك في «أفغان» يُخرج من مدائن جبنهم جيوشاً أسوداً تزمجر، -لا تتقوف. .

سيدي، وهاهم الآن يكسِّرون عظم حبيبتك ويضعون عظامها في «أنصارات» جبنهم، لا تحزن. .

سيدي، وبقروا بطون الحبالى، سيدي، وحرقوا عيون الأطفال، سيدي، وفجعوا قلوب الشباب، سيدي، وقالوا لهم: سنذبحكم، سنقتلكم، سنلعن والديكم، - فقومكم - أجلَّ الله قومكم - محض ذل، محض جبن، محض ركوع، محض خرافة، سيدي، خسئوا، خسئوا، حبيبتك سيدي لم تركع، لن تركع، لم تركع.

حبيبتك سيدي تفجرت بركاناً في وجوههم، هي الآن تبصق عليهم، جِمماً، من نار، نار تحرق وجوههم المشوهة، الملوثة!.

سيدي، حبيبتك تصرخ - تشتعل - تزمجر - تتفجر:

القدس نادت والخليل وغزة هاشم والجليل
قد بات واضحاً السبيل الانتفاضة لا بديل

فأبشر سيدي، أبشر سيدي. . سيدي، ها من قد لحقوه إلى تل الزعتر. . وصبرا. . وألف ألف تل الزعتر. . وألف ألف صبرا. . ها هو سيدي يقف لهم فوق «المكبر». شامخاً يكبر:

فأنا اليوم مارد يرفض الظلم ويهوى الردى ويأبى الدنية
ومن الظلم ينبت الثأر الصلـ ـب وتُدوى مدافع الحرية
رغم أنف الطغاة تحيا فلسـ ـطين وعاش الرشاش والبندقية
رغم أنف الطغاة تحيا فلسـ ـطين وعاش الرشاش والبندقية
رغم أنف الطغاة تحيا فلسـ ـطين وعاش الرشاش والبندقية

سيدي، فلا تحزن.. سيدي، لم تمت حبيبتك، ولم تؤثر فيها حبوب العقم، وقنابل العقم، ورشاشات العقم، وكلاب العقم، وصحف العقم، وأولاد العقم..

سيدي، ها دماؤها تمتد إليك في أرض «أفغان»، سيدي، ها الالتحام الجهادي بين أرض الإسراء وأرض «أفغان» بدماء الشهداء.

سيدي، ها فلسطينك تصرخ: إنها ساعة خيبر، إنها صيحة الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر! سيدي، فلا تحزن.. سيدي، ها هي مقاومتهم في «حبيبتك» تبعث إليك برسالة المجد: امض فها مقاومتنا تمضي، هي مؤمنة، هي مسلمة، مقاومة، مقاومة، مقاومة!!.

سيدي، ها روحك الآن ترفرف فوق جنبات الأقصى وروح ولديك منار من دم.. يا ويحهم لم يعرفوا لمن نصبوه! صباح مساء! سيدي فلا تحزن..

سيدي، فامض، شهيداً، لا تحزن، وقرّ عيناً، قرّ عيناً، وإن شئت أن تحزن - فعليهم فاحزن، عليهم فاحزن، عليهم، عليهم هم، وقلمك ورشاشك، الجبناء الذين لم يجدوا وسيلة للقضاء على رعبهم منك سوى عبوات الجبن الناسفة!.

سيدي، ها وسامك الذي طال ما انتظرته، ها هو اليوم، على صدرك، من حبيبتك ينقشه على صدرك الجهادي الكبير أبناؤك في أرض القدس، خط عليه دمهم، خطت عليه حماسهم، خطت عليه صيحتهم:

رغم أنف الطغاة تحيا فلسطين وعاش الرشاش والبندقية
رغم أنف الطغاة تحيا فلسطين وعاش الرشاش والبندقية
رغم أنف الطغاة تحيا فلسطين وعاش الرشاش والبندقية

سيدي، ها هو برتقال الساحل الفلسطيني يصرخ بأعلى الصوت، أعلى الصوت، أعلى الصوت: عاشت فلسطين حرة عربية وإسلامية من البحر

إلى النهر، والله أكبر والعزة للإسلام، والله أكبر ولله الحمد، والله أكبر والنصر للحق.

فأبشر سيدي، فأبشر سيدي.. سيدي، أعاهدك ـ لن أفرح لحظة حتى أفك قيد حبيبتك، ها أنا الآن أبكي وأقسم: حرة، حرة، حرة أنت يا حبيبته، ويا حبيبتي!. سيدي، ها أنا أردد مع الحبيبة الأسيرة:

لا إلـــه إلا الـلـــه الـشـهـيـد حبـيـب الـله

والله أكبر يا بلادي كبّري، فذا عصر الشهداء ـ أرواحهم تنادي: حي على الجهاد. حي على الجهاد. حي على الجهاد!!. فراس عبيد. (مجلة البلاغ العدد (١٠٢٢).

ثلاثة أسماء .. وثلاثة رموز

هذا العنوان جاء ضمن مقالات مجلة الرائد في العدد ١٢٤ التي تصدر عن الدار الإسلامية للإعلام بألمانيا الغربية . . جاءت المقالة لتحلل لنا ثلاثة أسماء مع كل اسم منها رمز جاء الشيخ المجاهد رحمه الله تعالى ضمن هذه الأسماء والرموز وها هو النص الكامل للمقال:

يحلو لبعض الناس أن يتحدّثوا عن العام الميلاديّ الجديد، عام ١٩٩٠م بقولهم، إنّه بداية آخر عِقْدٍ في القرن العشرين، وآخر عقد في الألف الثانية بعد الميلاد. . وإنه على ما يبدو بداية تحوّلات جذرية يشهدها العالم المعاصر، يمكن أن تترك بصماتها على مدى قرون عديدة قادمة! . .

والذين يتحدثون بهذا الحديث في وسائل إعلام عديدة، عربية وأجنبية، إسلامية وغير إسلامية، يتوجهون بتفكيرهم وأقلامهم إلى ما يشهده الشرق من تطورات، وما حققه التقدم التقني من قفزات . . وما يواجهه «الإنسان» في «الغرب والشرق» من مشكلات!.

وإذا ورد ذكر «العالم الثالث» أو «بلاد المسلمين» على الأقلام والألسنة، فلا يكاد يَرِدُ إلا من خلال التساؤل: متى تصل سيطرة الشمال على الجنوب، بعد أزمةَ الديون الخانقة، واتّساع هوّة الثراء والفقر والتقدم والتخلف العميقة، إلى أقصى مداها. . وربما تساءل بعض المتسائلين بحذر إن لم نقل بشيء من التخوف وكثير من الحقد: كيف يتحقق ذلك رغم مَدِّ ما يُسمّى بالصحوة الإسلامية!.

ويحلو لبعض الناس أن يَعرضوا مراحل التطورات التاريخية الكبرى من خلال رموز. . من خلال شخصيات أدّت دورها وترك ذلك الدور بصماته على الجيل الذي عاصرته وربما على عدد من الأجيال التالية. .

ولقد جعلوا من «زاخاروف» رمزاً، تناقلت الحديث عنه مختلف الألسنة السياسية والإعلامية والأدبية زمناً طويلاً، إلى أن مات!.

وجاء خبر موته بعد فترة وجيزة من خبر استشهاد العالم المجاهد عبدالله عزّام دفاعاً عن أفغانستان.. وفي ثنايا الأخبار المتوالية عما يواجهه المجاهد القائد المُقْعَد أحمد ياسين في فلسطين!..

فهل لك أيها الأخ المسلم القارىء أن تقارن بين هذه الرموز الثلاثة؟ ففي المقارنة ما يساعد على إدراك طبيعة المرحلة التاريخية التي نشهد تطوراتها، وربما إدراك طبيعة الدور الذي ينتظرنا فيها!..

«زاخاروف».. عالمٌ من علماء الفيزياء، عاش في دولة حُكمت بنظام الاستبداد الحزبي الشيوعي، فدعا علناً إلى احترام حقوق الإنسان، فحرم من وظيفته الجامعية، ونُفِي إلى مدينة أخرى داخل حدود بلده، فعاش هناك في «فيلا» فاخرة، مع كتبه العلمية، ولم تنقطع يوماً اتصالاته بالعالم الخارجي.. ولم ينقطع يوماً الحديث عنه!..

«أحمد ياسين».. من مواليد بلدة «الجورة» عسقلان.. غزا اليهود أرضه واحتلوها فأجبروه على الرحيل مع أهل قريته عام ١٩٤٨م وهو في الحادية عشرة من عمره فاستقر في غزّة.. وأصيب بالشلل في سائر جسمه إلا رأسه وهو شاب فلم يُقْعِده الشلل عن متابعة دراسته ثم عن الخطابة في المساجد.. وغزا اليهود أرضه عام ١٩٦٧م واحتلوها فلم تمنعه النكبة الثانية عن متابعة عمله رغم ظروف الاحتلال، في التدريس والخطابة وأمانة المجمع الإسلامي في غزّة.. واعتُقل الشيخ المشلول عام ١٩٨٤م وحُوكم وحُكم عليه بالسجن ١٣ عاماً، وأُفرج عنه عام ١٩٨٥م في إطار عملية «تبادل أسرى».. فتابع جهاده إلى أن وُلدت الانتفاضة وظهرت في ساحة الجهاد حركة المقاومة الإسلامية «حماس» التي أُعلن من بعد أنه قائدها، واعتُقل مرة أخرى في ٢٠/٥/١٩٨٩م.. ولا يزال في السجن إلى اليوم!.

«عبدالله عزام» . . من مواليد بلدة «السيلة» قرب جنين بفلسطين، وقعت النكبة الأولى وهو في السابعة من عمره، ووقعت النكبة الثانية وهو يجاهد شاباً قرب جنين، وكان قد درس الشريعة في دمشق، وتابع دراسته بعد النكبة الثانية في الأزهر بالقاهرة، وانخرط عقب ذلك في طريق الجهاد عامي ٦٩م و٧٠م في «قواعد الشيوخ» في غور الأردن، وسُدَّت الأبواب في وجه العمل الفدائي فاشتغل بالتدريس الجامعي وحصل على الدكتوارة في أصول الفقه عام ١٩٧٢م وتابع التدريس في الجامعة الأردنية . . . . . فانتقل إلى التدريس في جدة، ثم عام ١٩٨٣م في إسلام أبـاد، ثم تفـرَّغ للجهاد عام ١٩٨٧م، فأبلى فيه ما أبلى في الساحات العسكرية والإعلامية إلى أن استشهد مع اثنين من أولاده، محمد وإبراهيم، وهم في الطريق إلى صلاة الجمعة، يوم ٢٥ ربيع الثاني ١٤١٠هـ، و ٢٤/ ١١/ ١٩٨٩م! . .

* * *

هذه نبذة موجزة عن حياة «الرموز الثلاثة»: العالم السوفييتي المدافع عن حقوق الإنسان في بلده، والشيخ المشلول المعتقل بتهمة الجهاد لتحرير أرضه، والعالم المسلم الشهيد على طريق الجهاد في معركة الحق والعدل بأفغانستان! . . ولنتابع المقارنة:

نعلم بما وجدتْه قضية «المدافع عن حقوق الإنسان» من تعبئة سياسية وإعلامية . . وفكرية وأدبية . . في الغرب وفي بلادنا الإسلامية نفسها . . سنوات عديدة . . حتى موته! . .

وذاك مجرّد «مثال» ولا حاجة لذكر أمثلة أخرى من صنف «مانديلا» أو «سولشينتسين» . . ولكن هل بين هؤلاء جميعاً من تصل قضيته إلى عُشْرِ معشار ما تصل إليه قضية الشيخ المعتقل «أحمد ياسين»، بوجهها السياسي دفـاعاً عن أرضٍ وشعب وتاريخ . . ووجهها الإنساني وهو الرمز الحي لعشرات الألوف من المعتقلين والمعذَّبين والمشوَّهين؟ . .

* أين من هذه القضية إذن العشرات من حكامنا، والأحزاب القائمة في بلادنا، والمئات من المؤسسات الإذاعية، والألوف من الصحف والمجلات؟.. أين منها ما يعقد من مؤتمرات وندوات، وأين الهيئات والشخصيات ذات النفوذ الأدبي والفكري والاجتماعي؟!!.

* لئن كانت المقارنة «ترمز» إلى شيء فإنما ترمز هنا إلى شلل الهياكل القائمة في بلادنا عن التصرف بما يمليه الحق والعدل.. بل حتى بما تمليه لعبة المصالح والحنكة السياسية في العالم المعاصر!!..

والسبب واضح بسيط..

إنه عامل «الإسلام»، وهو واضح في سيرة العالم الشهيد أيضاً، ولقد كان يُرحَّل من أرض «إسلامية» إلى أخرى، كلما ارتفع صوته في منبر مسجد أو منبر جامعة، دعوة إلى الإسلام والجهاد على طريقه.. إلى أن حقق الله تعالى له هدفه ممارسة الجهاد، وغاية الفوز بإحدى الحسنيين!..

ولا نستغرب أننا لا نكاد نقرأ في وسائل الإعلام «العلماني» شيئاً يستحق الذكر عن العالِم الشهيد والعالِم المجاهد..

ولكن ما نحتاج إليه أبعد من ذلك بكثير!..

إننا لا نشهد بدء مرحلة تاريخية جديدة تتميز بالتقارب والتلاحم بين الشرق والغرب فحسب.. أو تتميز بسرعة التطور التقني الحديث ونوعيته فحسب.. وإنما نشهد أيضاً مرحلة نضوج الثمرات الأولى لصحوة إسلامية شعبية، كان لها رموز عمالقة من عهد الأفغاني إلى عهد سيد قطب رحمهما الله، وبدأت الآن، في هذه السنوات بالذات، تصنع أحداثاً لها ما بعدها، في أرض أفغانستان، وأرض فلسطين.. ومناطق أخرى من الوطن الإسلامي الكبير.

ونشهد في الوقت نفسه علامات إفلاس المدنية الحديثة على صعيد

«الإنسان» وكرامة الإنسان وحقوقه. . والبراعم التي تبشّر في ثنايا الصحوة الإسلامية بحقبة جديدة لعودة المُثل والمبادىء التي أقرّها الإسلام ووضعها في خدمة الإنسان وإرشاده إلى طريق السعادة في الدنيا والفوز ـ بالإيمان والعمل الصالح ـ بنعيم الآخرة! . .

*** إننا في مطالع جولة جديدة في الحياة البشرية بين الحق والباطل، بين العدل والظلم، بين العبودية والاستغلال والشهوات، والتحرر بعبادة الله وإقرار شرعه الصالح للبشر في كل زمان ومكان. .**

وإننا لنحتاج من هذه المرحلة إلى العمل القادر على استيعابها بأبعادها التاريخية، وعلى النهوض بمسؤولياته فيها، وبمستوى مؤسساته ووسائله، ورجاله وأقلامه، ومناهجه ومواقفه. . وعلى أداء واجباته الجليلة الكبيرة وفق ما تتطلّبه الغايات الإسلامية الجليلة الكبيرة التي ننادي بها ونحمل أمانتها! . .

*** ومثال على ذلك التعامل مع «الرموز» التاريخية، إن صح وصفها بذلك. . فمتى نتمكن من تحطيم تلك الحواجز التي نراها تفصل بين صوت الإسلام الحر المجاهد وضمير أمتنا الإسلامية. . وضمائر الأحرار في العالم أيضاً؟ . .**

متى يبرز في صفوفنا عمالقة الفكر والأدب، وعمالقة الحنكة السياسية والإعلامية، القادرون رغم العراقيل والحواجز، أن يجعلوا من كل رمز من رموز جهادنا الإسلامي المديد قصيدةً على كل لسان، وحديثاً في كل منتدى، وقضية في كل محفل، وحافزاً إلى مزيدٍ من العمل والجهاد. . إلى أن يتحقق نصر الله الموعود! . .

والله عز وجل يقول:

﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينَّهم سُبُلَنا﴾

الشهيد عزام وقافلة العطاء التي لابد أن تتجدد

* طالما بقي صهيوني على أرض أجدادي، وطالما بقي شيوعي يتمرغ في خيرات بلادي، وطالما بقي الشر يتربع على صدر أحفادي، فما قيمة الحياة مع الذل والقهر، وما قيمة الابتسامة وأنا شاخص انظر لأعدائي وأنا لا أستطيع لهم دفعاً.

* إن الكلمات تعجز عن وصف الحالة المهينة التي تعيشها الأمة الإسلامية ولابد أن نتساءل: متى تتحول الكلمات إلى قذائف تبيد أعدائي وتخلص الأمة من شرهم ومتى تتحول الأحجار إلى سهام قاتلة تقتلع المؤامرة الصهيونية الصليبية من أساسها.

* إن تمرس الأعداء وحرصهم على هدم الإسلام واقتلاعه من جذوره وهدم مقدساته وإقامة الهيكل عليه، ونشر الإلحاد في بلاد المسلمين كلها قضايا تستوجب أن ندفع لها الغالي والرخيص والنفس والنفيس في سبيلها، فالجهاد فرض عين على كل مسلم لتحرير مقدساته وحماية أعراضه. . والجهاد ليس قضية الأمس، وكفى ولكنه قضية اليوم وغداً طالما بقي عدو على أرض المسلمين، والجهاد باق إلى قيام الساعة مع بقاء الشر الذي يريد أن تكون كلمة الشيطان بشتى أنواعه هي العليا، (إن **للشهيد عند الله سبع خصال، أن يغفر له من أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنَّة ويحلى حلة الإيمان ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار، والياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من أقاربه**).

* فالشهيد حي عند الله، فهنيئاً لك أخي في الله الدكتور عبدالله عزام الذي هزتنا كثيراً كلماته وفاضت تطرح الأزاهير من حوله، يا من قلت في أواخر افتتاحيات لك في نشرة لهيب المعركة وأنت تحكي قصة متبرع ـ رفض ذكر اسمه ـ بثلاثة آلاف دينار ألف للطعام وأخرى للكساء وثالثة للجهاد وأنت تودع الرفاق والأصدقاء في الكويت.

*** لقد أحببت هذا الجهاد الأفغاني بملء نفسي وأن المحبة يجب أن تكون خالصة لوجه الله ولرسوله ﷺ وبذلك برهنت على أن الخير في الأمة الإسلامية طالما بقي أمثالك في الحياة، وإذا كانت شهادتك اليوم خسارة كبيرة للجهاد سواء في أفغانستان أو فلسطين أو في أي مكان في بقاع المسلمين فإن شهادتك شهادة على التاريخ بأن قافلة الشهداء لابد أن تتجدد بشباب مسلم مؤمن محارب في سبيل الله ورسوله وأن قافلة الخير وقافلة الشهداء ماضية في سبيلها في سبيل الله، طريق سلكه النبي ﷺ وسلكه الصحابة جميعهم ولابد أن نسلكه جميعاً لأنه لا خير في حياة ملؤها الذل والقهر من أبناء الأفاعي قتلة الأنبياء، ومن أبناء الإلحاد وشرذمة الأفاقين، ولن تتحرر فلسطين أو أي ثغر من ثغور المسلمين إلا بيد أبنائها المخلصين.. فهيا إلى قافلة الشهداء لتتزودوا من إيمانهم.. إما النصر أو الشهادة.. كما فعل السلف الصالح.** (مجلة البلاغ العدد «١٠٢١»).

الشهيد الحي

* عقدت الدهشة لساني، وكأن صاعقة وقعت علي عندما سمعت نبأ مقتل الشيخ عبدالله عزام الرجل الغيور الشهم، والعالم الزاهد، والذي لقب بشيخ المجاهدين العرب في أفغانستان.

* ثم رأيت عموم مصابه وكأنه في كل بيت ميت فبكته القلوب قبل العيون.. رأيت الشباب والرجال يعزي بعضهم بعضاً: عظم الله أجركم بالشهيد فعلمت بأن الجهاد هو خلود حقيقي لا يعدله شيء في الدنيا وله النعيم السرمدي في الآخرة وأخذت العاملين والمخلصين من المسلمين اللوعة بفقد عزيز كبير مجاهد مخلص. لست في حاجة لتجويد العبارات، وتنميق الكلمات للتعريف بالفقيد، فهو غني عن ذلك ومن يجهل الشيخ عبدالله عزام - يرحمه الله -؟!.

* كان الشيخ المجاهد قنطرة يعبر عليها الناس وبخاصة العرب إلى عالم الجهاد الأفغاني. وبفضل الله ثم بفضل المجاهد الفقيد تفتحت عيوننا لمعرفة كثير من انتصارات ومآثر وكرامات الشعب الأفغاني المسلم الأبي.

* ولئن اختار كثير من حملة الشهادات العليا في الجامعات القيام بمهمة تحسين وتدبيج المقالات.. فقد كان الشيخ عبدالله عزام - يرحمه الله - قد استغرق في ترجمة المقال إلى فعال.. إلى جهاد حقيقي بالنفس والمال، وحتى بالأهل والأولاد وأبيه وأمه انتقل الفقيد إلى بيشاور بعد أن ترك التدريس في الجامعة في إسلام أباد وهو من حملة الدكتوراه الأزهرية. والتحق بجامعة الجهاد والمجاهدين في وقت تخلى فيه كثيرون عن الجهاد أو قعدوا عنه. وصدق الله تعالى حين قال: ﴿**كتب عليكم القتال وهو كره لكم**﴾.

* ذلك رجل صاغه الإسلام ورباه على عينيه، فغدا يحمله فكراً وعقيدة وتضحية ودعوة مع صبر وتكاليف وخلق وورع وزهد قل أن تجتمع في رجل الآن!!

* عاش لدعوته وتحمل تكاليفها ثم قضى شهيداً في سبيلها ونال مراده ومبتغاه. لقد صدق ابن عزام الله، فصدقه الله واهب الموت والحياة.

* كان قلبه معلق بالشهادة فخاض معارك كثيرة ولم تزده الأيام إلا ثباتاً وعزيمة، ثم كانت ساعة عرسه ولقائه بربه.

* شهادة لا تعدلها شهادات وأوسمة العالم كله، لأنها كلها زائلة ماحقة! وشهادته باقية خالدة خلود اليوم الآخر.

* ولا أدري والله ما قيمة شهاداتنا في الجامعات حتى في كليات الشريعة هنا وهناك إن لم تترجم لنصرة المسلمين في الشرق والغرب.

* هناك بون شاسع ورهيب بين من يعيش للإسلام ومن يعيش من الإسلام!!.

* جال ابن عزام أفغانستان كلها بلغ قمم الجبال وهبط بطون الأودية خاض الأنهار، وغاص في الثلوج، واقتحم اللجج.. فأرض الجهاد شاهدة على وقع أقدامه الراسخة ومسيرته الباقية.

* كم تعرض للشهادة على يد أعدائها الذين بيتوا له الغدر سنوات وغلت قلوبهم بالحقد والغيظ، كما يغلي المرجل، ثم كان الأجل المحتوم يوم الجمعة الخامس والعشرين من ربيع الآخر ١٤١٠هـ.

* إن لمصرع الشيخ المجاهد أثره وصداه في العالم الإسلامي وبخاصة عند الغُيُر على الحرمات في أرض أفغانستان المجاهدة.

* إننا نتألم كما كان يتألم الفقيد من أولئك الذين يسيؤون لاخوانهم في أفغانستان بالتخلي عن نصرتهم ومؤازرتهم.

* ولقد كان الفقيد من المجاهدين في فلسطين، ولكن سدت في وجهه سبل الجهاد في فلسطين فانتقل بأهله لأرض رفعت راية الجهاد.

* ومنذ عام ١٩٦٧ وعند هزيمة العرب والمسلمين أمام اليهود وهو يشتغل بالجهاد وهمه بالجهاد وكان قائداً في (إربد) في الأردن وخاض عمليات كثرة في فلسطين، أعلن عنها اليهود رغماً عنهم.

* فكم هي رابحة بلادنا لو سمحت لأمثال هذا الرجل الشهم أن يجاهد مع أحبابه وإخوانه في فلسطين ورباها المحتلة.

* من سيفقد روحه، ويبيع دنياه وطيباتها؟

* من سيترك خلفه المال والمتاع الزائل؟ لماذا منعوك؟!.

* لقد خاف أعداؤه من دعوته ولما سمعوا صيحة الله أكبر تدوي بصوته اشمأزت قلوبهم واكفهرت وجوههم، وزاغت أبصارهم!.

* كان الجهاد ولا يزال يأرق مضاجع المنافقين والكافرين.

* يزلزل القلوب، ويحطم العروش الباطلة.

* فإلى جنة الخلد يا أبا محمد.. إلى لقاء الحور والرياض فلطالما انتظرتها بشوق! نشهد أنك ضحيت ما وسعتك التضحيات وبذلت ما وسعك البذل. بلغت أني سرت بعدم التقاعس ووجود النفير ونصرة المجاهدين.

* فمن جاهد فقد ربح نفسه، ومن تقاعس فقد خسر نفسه.

* لم تكن رحلة ممتعة بالمقاييس الأرضية تلك التي كان فيها الرجل الفقيد. ولم يكن طريقه مزروعاً بالورود والرياحين!

* ولكن الشيخ من أهل الآخرة. استعذب المر في سبيل مرضاة الله فحلت آخرته. وركب الصعب فبلغ الخلود والحبور.

* ولئن رحل المجاهد إلى ربه ما غاب عنا بدويه وصوته المجلجل يدعو إلى العزة والكرامة، وما غاب عنا بكريم فعاله وخلاله.

لعمرك ما وارى التراب فعاله ولكنه وارى ثياباً وأعظما

* إنه بيننا حي بروحه وإبائه، بعزته حين سخر من قوى الأرض، ومن الحدود المصطنعة ومن كل الطواغيت العاتية.

ردت صنائعه عليه حياته فكأنه من نشرها منشور

* الأموات هم الذين يعيشوا للإسلام وهم المسلمين وإن عاشوا في التصور. وملكوا الملايين.

* والأحياء هم الذين ضحوا بكل ما يملكون في سبيل نصرة الإسلام والمسلمين وإن غيبوا تحت التراب، فهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين.. مستبشرين.

* أطمئنكم.. لا كرب على ابن عزام بعد اليوم بإذن الله!.

* فالنبي ﷺ إمام المجاهدين يقول: «**من يرد الله به خيراً يصب منه**».

* يصب منه: أي بأذى في جسمه أو أهله أو ماله أو أي شيء يخصه مما يرتفق به، فكيف بهذه الإصابة البالغة التي أصيب بها، الفقيد وولديه والتي تناثرت أشلاؤه بعدها على مسافات بعيدة.

* هذه بشارة للشهيد.. أما البشارة للمحتسبين هذا المجاهد الكبير عند الله فأزجيها على لسان رسول الله ﷺ ـ أيضاً ـ حين قال: «يقول الله تعالى: **(ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضته صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة)**» والصفي هو الحبيب ومن صفت مودته.

* ووالله إن الشيخ الفقيد كان صفياً لنا وقريباً من قلوبنا بحبه لله وطمعه في الشهادة ونحن نحتسبه ونحتسب الشهداء جميعاً عند الله.

* كان أمة وحده رحمة الله عليه، عاينته في بيشاور، وعانقته قبل أيام من استشهاده فأحسبني لم أفقده. . ولقاؤه ما زال غضاً طرياً عندي.

* كان الفقيد متشوقاً لرؤية فتح كابل ﴿**ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله**﴾.

* ولينتقل بعدها إلى الأرض المحتلة، وبيت المقدس إن ذللوا له الطريق للجهاد مع إخوانه. صحيح إنه لم ير فتح كابل ولكن عبد لنا ووطأ لنا فهل نتابع دون يأس لا أشك بأن استشهاد هذا الرجل سيكون معلماً من معالم الطريق إلى الجهاد طريق الحرية وسيكون نبراساً يستضيء به الراغبون في المجد والشرف.

* فإلى العلياء يا أمة الحق، ولا نامت أعين الجبناء!.

* وإنه أمل بإذن الله أن يكن فقد هذا الرجل باعثاً لتوحيد الكلمة وبعث الهمم من جديد في بلادنا لتذوق حلاوة الجهاد ولذة النصر.

* وأختم بكلمات كان يقولها الصديق أبو بكر رضي الله عنه عندما كان يعزي أحداً: (اذكروا فقد رسول الله ﷺ تصغر مصيبتكم وعظم الله أجركم ورحم الله من قال).

وإذا أتتك مصيبة تشجى بها فاذكر مصابك بالنبي محمد

* فتقبلك الله في الشهداء، ورفعك في عليين وأسكنك الفردوس الأعلى وإنا لله وإنا إليه راجعون.

* ﴿**يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل، إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير**﴾ ﴿**والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾ والله أكبر والعاقبة للمتقين. (أبو عمار مجلة البلاغ العدد «١٠٢١»).

لقاءات صحفية مع أسرة
الشيخ عبدالله عزام

من أقوال أسرة الشهيد

زوجة الشهيد أم محمد تقول:

* أرجوا الله أن يجعل استشهادهم فاتحة نصر للمسلمين.

* كنت دائماً أهيىء نفسي لمثل هذا اليوم لأن أمثاله من المجاهدين أعداؤهم كثيرون ويكيدون لهم ليل نهار.

حمزة عبدالله عزام:

* حقق والدي أمنيته بالشهادة وبقي أن يتحقق حلمه برفع راية لا إله إلا الله وإقامة دولة الإسلام في أفغانستان.

مصعب عبدالله عزام:

* أريد أن أُقتل شهيداً وألحق بأبي.

حذيفة ابن الشيخ:

* أدعو علماء الأمة إلى أن يسدوا الفراغ الذي تركه والدي.

مجلة المجتمع تحاور:
زوجة الشهيد عبدالله عزام

يقول الأخ أحمد منصور مراسل مجلة المجتمع في باكستان في حوار مع أم محمد زوجة الشهيد عبدالله عزام رحمه الله:

جلست مشدوهاً أمام إجاباتها على أسئلة الحوار التي أرسلتها إليها مع ولدها حذيفة بعد أيام قلائل من استشهاد زوجها وولديها في بيشاور في الرابع والعشرين من نوفمبر ١٩٨٩، وما وجدتني إلا أمام نتاج لتربية وإعداد لبيت مسلم، عاش صاحبه عالماً مجاهداً مهاجراً في سبيل الله، حمل السيف والقلم ووقف منافحاً مدافعاً عن الجهاد الأفغاني في كل ميدان، فكان أحد من نقلوا الجهاد الأفغاني من طور المحلية إلى طور العالمية، وأصبح الجهاد الأفغاني لا يطرق موضوعه في كثير من الأماكن ألا وقرن بها اسم الدكتور عبدالله عزام، وأخذ من موقعه في أفغانستان ينفخ في جذوة الانتفاضة الفلسطينية بكتاباته ومحاضراته وندواته وخطبه حتى أصبح أحد من يشعلونها على بعد الآف الأميال.

لكن أعين الجبناء لم تنم فقتلوه غيلة مع ولديه محمد وإبراهيم أثناء ذهابه لصلاة الجمعة لكنه ترك خلفه عمارة فكره وجهده بين أشرطة وكتابات تظل قائمة بين الناس أجيالاً وأجيالاً فيهم العزائم والهمم، كما ترك خلفه زوجة تقدر المسؤولية والأمانة، التقت بها «المجتمع» وكان معها هذا الحوار:

المجتمع: كيف تلقيت خبر استشهاد زوجك وولديك وما هي مشاعرك الآن بعد أيام من الحادث؟

أم محمد: لقد سمعت صوت الانفجار بإذني بعد خمس دقائق من خروج زوجي وأولادي من البيت متجهين إلى المسجد لصلاة الجمعة، وقد أحسست بشيء في قلبي، وكنت أؤدي في هذا الوقت بعض أعمالي في المطبخ، فتركت ما في يدي وتوجهت إلى الغرفة القريبة من المطبخ حيث كانت تجلس زوجة ابني محمد وإحدى الزائرات لنا، فسألتهما هل سمعتما ما سمعته الآن من صوت الانفجار الذي دوى الآن؟ ثم سألت إحداهما: هل تتوقعين أن يكون الانفجار في المسجد؟ فقلت: لا وأنا اعتقد أنه أبعد من المسجد بقليل فقالتا لي: إن شاء الله لن يكون هناك شيء لكني لم أطمئن فتوجهت إلى الغرفة الأخرى واتصلت بالمكتب ثم بالمستشفى لأستفسر عن الأمر دون علمي بما حدث، فأخبروني من المستشفى بأن زوجي قد استشهد. ثم اتصلت بالمكتب مرة أخرى لاستفسر عن الانفجار هل كان في السيارة أم في المسجد فأخبروني أن الانفجار حل أثناء ذهابه إلى المسجد ومعه أبناؤه الثلاثة الكبار فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله، إنا لله وإنا إليه راجعون، فالتفت بناتي حولي وسألنني لماذا تحوقلين.. وتسترجعين يا أماه؟ ماذا حدث لأبي؟ فصمت برهة، فأعدن أسئلتهن وانخرطن في البكاء وقلن: هل أبي بخير قلت لهن: نعم هو بخير وقد اختاره الله شهيداً إلى جواره وأنا إن شاء الله لن يضيرنا شيء ما دام ذلك في سبيل الله غير أني كتمت عنهن أن الحادث كان في السيارة ولم يكن في المسجد وأن الأولاد الثلاثة الكبار معه في نفس السيارة ولم أكن أعلم أن حذيفة لم يركب معهم، فقلت لهن عليكن أن تحمدن الله وتقلن اللهم أجرنا في مصيبتنا وأبدلنا خيراً منها وبعد قليل جاء زوج ابنتي كي يعلمني بما حدث فوجدني قد علمت، فقلت له أين هم الآن، فقال ذهبوا بهم إلى قرية بابي القريبة من بيشاور لكي يدفنوهم في مقبرة الشهداء فقلت له: ألا تتقون الله؟ حتى النظرة الأخيرة تريدون أن تحرموننا منها؟ فقال: لا والله، لقد جئت كي آخذكم حتى ترونهم قبل أن

يدفنوا، وفي الطريق سألته وقلت له بالله عليك مَنْ من الأولاد استشهد ومن بقي؟ فقال لي إنهم جميعاً بخير إن شاء الله.

وحينما وصلنا إلى بيت الشيخ سياف لنلقي نظرتنا الأخيرة عليهم وجدت ثلاثة أسرة مغطاة ثم وجدت ولدي الأوسط حذيفة يقف أمامي فأيقنت أن الأسرة لزوجي وولدي الأكبر محمد (٢١ سنة) وولدي الثالث إبراهيم (١٦ سنة) فدخلت وودعتهم ثم عدت إلى بيتي وعاهدت الله ألا أبكي عليهم لأن زوجي قبل استشهاده سألني قائلاً: ماذا ستفعلين إذا رزقني الله الشهادة؟ فقلت له: لأصبرن واحتسبن إن شاء الله وكان حقاً علي أن أفي له بوعدي. وأسأل الله أن يرزقني الصبر والثبات حتى النهاية إن شاء الله أما عن مشاعري الآن بعد أيام من الحادث فإني أشعر بالطمأنينة والرضا بقضاء الله وقدره، وأشعر بالسعادة تغمرني من داخلي استبشاراً بوعد الله الذي أخبر به الرسول ﷺ من أن الشهيد يشفع يوم القيامة في سبعين من أهله وهم والحمد لله ثلاثة شهداء لذلك إني ـ والله ـ أشعر أنهم فازوا وأني سوف أفوز معهم ـ إن شاء الله ـ.

المجتمع: هل يمكن أن تذكري لنا موجزاً لليوم الأخير في حياة الشيخ رحمه الله؟

أم محمد: استيقظ الشيخ ـ رحمه الله ـ قبل صلاة الفجر رغم أنه كان قد عاد إلى البيت في الساعة الثانية بعد منتصف الليل فصلىٰ ما شاء الله له أن يصلي ثم أيقظنا جميعاً لصلاة الفجر وبعدما صلىٰ بنا جلسنا فقرأنا المأثورات معاً، ثم قرأنا سورة الكهف وقد قسمها علينا جميعاً كل يقرأ بعض الآيات، وأثناء القراءة كان يشرح لنا بعض أحكام التجويد بعدما يستوقفنا سائلاً عنها، كما كان يفسر لنا الكلمات الصعبة التي لا يعرف الأولاد معناها، كما كان يكلفهم واحداً واحداً كل حسب مستواه بإعراب بعض الجمل والكلمات ثم يشرح لنا الذي لا نعرفه، وبعد ذلك انطلق الأولاد للعب الرياضة مع بعض زملائهم وطلب مني الشيخ أن أعد له الإفطار، وبعد ما

تناوله قال لي إنه سينام قليلاً وأخبرني بأن أعد الغداء لضيوف كثيرين سوف يأتون إلينا بعد صلاة الجمعة، لكن التلفون لم يتركه ليستريح فقام إلى مكتبه وأخذ يحضر لخطبة الجمعة ثم أعد نفسه للصلاة وارتدى ملابسه الجديدة التي أحضرها ولدنا محمد من الأردن يوم الخميس أي قبل استشهادهم بيوم واحد.

وعندما همَّ الشيخ بالخروج إلى الصلاة نادى على الأولاد جميعاً كي يذهبوا معه وطلب من ولدنا حذيفة أن يوصله إلى المسجد وذلك بعدما تأخر ابن أخيه أبو الحارث دقائق عن المجيء، لكن حذيفة كان لم ينته من ارتداء ملابسه فقال حذيفة له: أوصلك إلى المسجد بسيارتي ثم أعود وأكمل استعدادي للصلاة لكن محمد وإبراهيم كانا قد أتما استعدادهما فطلب الشيخ من حذيفة أن ينزل هو من السيارة ليكمل استعداده ويأتي بأخوته الصغار حمزة ومصعب، وإذا بإبراهيم يصعد إلى السيارة ويجلس في الكرسي الخلفي فالتفت إليه أبوه وقال له: إنزل يا إبراهيم وتعال مع باقي أخوتك إلا أن إبراهيم أصر على الذهاب مع أبيه، وحينما بدأت السيارة في التحرك وصلت سيارة الشيخ التي يقودها ابن أخيه أبو الحارث وألح أبو الحارث علي الشيخ أن ينزل من السيارة التي يركب فيها مع الأولاد كي يركب معه وفي نفس الوقت ألح الأولاد في أن يبقى إبراهيم معهم وقال محمد لأبي الحارث إن سيارة الشيخ معروفة ولعلنا نموه على أعداء الله إن ركب معنا وانطلقت السيارتان وبعد خمس دقائق أو أقل سمعت صوت الانفجار وكان ما كان.

المجتمع: كيف كان الشيخ يقسم وقته بين واجباته الجهادية وواجباته تجاه أهله وبيته؟

أم محمد: كان أبو محمد ـ رحمه الله ـ في بداية حياتي معه يهتم بأولاده وتربيتهم وتعليمهم مفاهيم الإسلام، وكان حريصاً على أن يعطيهم دائماً جزءاً من وقته مهما كان قليلاً وكان هذا قبل حصوله على الدكتوراه، أما بعد حصوله على الدكتوراه فقد أصبح كل وقته يقضيه في الدعوة والإرشاد

وكان يحرص على استغلال كل دقيقة واحدة على الرغم من كثرة مشاغله بالجهاد كما كان يغيب أياماً طويلة عن البيت دون أن نراه، وحينما كنت أعاتبه على هذا كان يقول لي: «يا أم محمد لقد أعددتك لمثل هذا اليوم وأنت أهل لكي تقومي على البيت وشؤونه وتربية الأولاد، ولولا نعمة الله علي بالزوجة الصالحة لما استطعت أن أقوم بمهامي الدعوية والجهادية» فقد كان يشجعني بهذه الكلمات حتى أقوم بدوري وأدركت عندئذ اهتمامه بنا في بداية حياتنا وقد كنت أعتمد على الله وحده في تدبير كثير من الأمور التي كانت تصادفني في غيابه، وكنت إذا عرضت عليه أمراً وأنا اعتقد أنه أمر صعب أجد حله عنده سهلاً ميسوراً، لقد كان رحمه الله شخصية فذة جمعت بين العلم والفقه والدعوة والتربية والحركة والجهاد والتضحية ونسأل الله أن يجعل كل أعماله في ميزانه يوم القيامة.

المجتمع: ما هو في تصورك واجب المرأة المسلمة تجاه زوجها وبيتها إذا كان زوجها من الداعين إلى الله المجاهدين في سبيله؟

أم محمد: إن واجب أخت مسلمة تجاه زوجها الداعية والمجاهد في سبيل الله أن تكون له خير عون على دعوته وجهاده، وأن تكون ساعده الأيمن الذي يعينه على قضاء حوائجه وتوفير الجو المناسب الذي يعينه على مواصلة دعوته وجهاده. وأن تكون الرائدة الأمينة على تربية أولاده أثناء غيابه، وأن تحفظ كذلك نفسها وبيتها في غيابه، وأن تترفع عن سفاسف الأمور الدنيوية التي لا يستطيع الرجل تحملها وألا تجعل الدنيا أكبر همها ولا مبلغ علمها وأن تحاول دائماً أن تكون له المعين والسند على دعوته وجهاده وأن تعلم أنها إن صبرت واحتسبت على جهاده وبعده عنها فإنها تشاطره الأجر وسوف تفوز برضى الله والجنة جزاء صبرها وهذا هو ما تتمناه كل أخت مسلمة ترجو رضى الله وغفرانه.

المجتمع: في الختام.. ماذا تقولين للنساء اللائي فقدن أولادهن أو أزواجهن ويعشن على الآلام والأحزان، وقد فقدت ـ أنت زوجك وولديك في ساعة واحدة؟

أم محمد: أقول لهن إن الحياة سنوات وأيام وساعات وأنفاس معدودة ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها فالالم والحزن لا ينفعان ما دام الولد أو الزوج قد قضى ولقي ربه مجاهداً في سبيله أو داعية توفاه الله فإنه قد انتقل وعلينا أن نرضى بقضاء الله وقدره خيره وشره وأن نعتقد بأن الخيرة فيما اختاره الله لنا وأن نعتقد بأن الذي اختاره الله لنا هو الخير ما دمنا متوكلين عليه تمام التوكل ويجب علينا أن نعلم أن طريق هذا الدين شاق ووعر وصعب وأن علينا أن نضحي بكل ما نملك ونقدم الشهيد تلو الشهيد في سبيل إعلاء هذا الدين ورفعة شأنه وأن نعلم بأن الدعاة والمجاهدين هم وقود هذه المعركة، وإن لم نقدم هذه التضحيات وهذا الوقود فمن يقدمها إذن. فإذا علمنا أن الحياة فانية زائلة وأن الجنة بل الفردوس الأعلى ينتظر الشهداء والصالحين والمجاهدين والصابرين فلماذا لا نسارع إلى هذه الجنات التي أعـدها الله للدعاة والمجاهدين في سبيله ولم نصر دائماً على الاستشهاد بالشخصيات التاريخية في دروسنا وندواتنا ومحاضراتنا مثل الخنساء وغيرها من الصحابيات والتابعيات دون أن نسعى لأن نكرر هذا المثال في واقعنا وفي حياتنا حتى يكون تأثيرنا في مجتمعاتنا أقوى وأن نصبح نبراساً تسير عليه الأجيال الجديدة وتتأثر به النفس.

ولأقول لهن في الختام ألا ما قالته إحدى الصحابيات حين ذهبت إلى رسول الله ﷺ تسأل عن استشهاد ابنها فقالت له ﷺ «إن كان ابني في الجنة فلن ابكيه أبداً وإن كان في غير ذلك فسأجتهد عليه في البكاء» وكذلك يجب أن تكون كل أم وكل زوج إذا كان زوجها أو ابنها مات مجاهداً في سبيل الله أو كان من الداعين إلى الله فلا تبكيه ولا تحزن عليه وإن كان غير ذلك فلتبكي عليه ما تشاء والصبر خير لها. . وجزاكم الله خيراً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.(مجلة المجتمع العدد «٩٤٨»).

مجلة الجهاد تحاور:
أم محمد زوجة الشيخ عبدالله عزام

*** في حوار أجرته الأخت أم معاذ مع زوجة الشهيد وأم الشهيدين محمد وإبراهيم رحمهم الله تعالى وهذا نص الحوار:**

* لقد تعجب الجميع لصمودها ولصبرها الجميل على فقد الشهيد البطل والـزوج المخلص شريك العمر والطريق والشهيدين فلذتي كبدها محمد وإبراهيم، ولكننا نعلم أن البلاء يتنزل على قدر أهله، والمؤمنون أشد بلوى، وقد وقفت من هذا الحادث موقفاً لن ينساه لها التاريخ ولا الأجيال.

الجهاد: كيف تلقيتِ نبأ استشهاد شهيدنا البطل الشجاع وولديك الشهيدين؟

زوجة الشهيد: كنت دائماً أهيىء نفسي وأنتظر لزوجي مثل هذه النهاية، لأن أمثاله من المجاهدين لابد أن تكون نهايتهم منتظرة في كل يوم، أعداءهم كثيرون وهم يكيدون لهم ليل نهار. كنت يوم الجمعة في المطبخ أعد الطعام للغداء وإذا بصوت إنفجار بعد أقل من خمس دقائق، من خروجهم من المنزل فأحس قلبي بشيء، وبعدها بقليل عاد ابني حمزة من المسجد لأنه حصل حادث في الشارع العام وهناك فوضى كثيرة وطلبوا منه أن يصلي في البيت فزاد الإحساس في نفسي، وأخيراً عندما تأكد الخبر قلت إنا لله وإنا إليه راجعون، وتلقيت النبأ بكل صبر وطمأنينة والحمد لله، وبدأت اسكّت بناتي وأحثهن على الصبر، ولكني كنت في نفسي خائفة على أولادي لأنني كنت أتمنى أن يستشهدوا في الجبهة وأثناء القتال ولكن قدر الله سبق والحمد لله على كل حال.

الجهاد: حدثينا بنبذة عن حياة الشهيد في البيت؟

زوجة الشهيد: إنك تعلمين أنه لم يكن يجلس معنا إلا قليلاً جداً، فقد كان وقته كله للمسلمين وللجهاد، يخرج من الفجر ويرجع بعد منتصف الليل، وحتى لو رجع بالنهار فإنه كان يرجع مع ضيوفه وإخوانه في الجهاد ويجلس معهم، ثم بعد ذلك يخرج معهم وكنا دائماً نعرف أخباره ونسمع عنه وعن أعماله من الناس ومن الأشرطة والمجلات والكتب التي كان يكتبها، وبشكل عام فإنه كان لا يحب الدنيا ولا التمتع بها ولا يرضى إلا باليسير والشيء الضروري من المتاع فقط، كان قد طلق الدنيا ورماها خلف ظهره حتى الهدية سواء أكانت ثمينة أم بسيطة فإنه كان يطلب مني أن أهديها لأنها شيء زائد وليس من الأساسيات، وكان يكره الغيبة وأن ننقل له الكلام السيء حتى لو أساء إنسان ما إليه فإنه لم يكن ليتكلم عنه بسوء بل على العكس كان يدافع عنه ويلتمس له العذر ويقول إنه لم يقصد هذا، كان يحب المزاح أحياناً، ولم يمزح إلا صادقاً، وكان يربي أولاده على الخلق الحسن وحفظ اللسان فمثلاً كان يقول لأولاده أحياناً: الذي يسكت لمدة ساعة سأعطيه مائة روبية، ويقول لهم كثروا الزرع والثمار في الجنة بقول «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»، وكان يقول لهم الذي يحفظ صفحة من القرآن الكريم له خمسون روبية وذلك حتى يشجعهم ويحثهم على أن يقضوا وقتهم بالشيء المفيد.

الجهاد: ما الذي تنوين عمله؟

زوجة الشهيد: لابد من متابعة الطريق والاستمرار على ما كنا عليه لابد أن أقدّم أولادي الباقين شهداء لله، ولابد من تربيتهم حتى يسيروا وراء أبيهم المجاهد الشهيد ـ نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً ـ، وكذلك بالنسبة لعملي فإني سأستمر إن شاء الله على مساعدة أخواتي الأفغانيات بكل ما عندي من قوة من ناحية توزيع المساعدات عليهن أو متابعة قضايا التعليم والخياطة والصحة، وسأبقى في بيشاور ما دام جميع إخواني العرب هنا حتى النصر إن شاء الله.

الجهاد: كيف كان وقع النبأ على الناس في بيشاور والعالم ككل من خلال مشاهداتك؟

زوجة الشهيد: إن الجميع كما شاهدت تأثر بهذا الحدث العظيم، لأن الشهيد كان أباً للجميع، ولم يكن يخصنا وحدنا، وقد تلقيت طوال هذه الفترة العشرات من المكالمات الهاتفية من كافة بقاع الأرض في العالم على عدة مستويات وكلهم وقفوا معي وهنؤوني بنبأ استشهاد زوجي وولدي وزفافهم إلى الحور العين ـ إن شاء الله ـ.

الجهاد: هل من كلمة أخيرة توجهينها إلى المسلمين؟

زوجة الشهيد: أتمنى وأرجوا من الله تعالى أن يكون استشهاده فاتحة نصر للمسلمين، وألا يكون فيه أي تعطيل للجهاد ـ لا سمح الله ـ، وأن يكون موته صاعقة وبركاناً يفجّر الجهاد من جديد ويوقظ الناس النيام ويكون حافزاً لتوحيد صفوف المجاهدين الأفغان للعمل على تطبيق ما اتفق عليه مع المجاهدين من توحيد الصفوف والهجوم السريع لتحرير باقي المدن الأفغانية، وأناشدهم الله عز وجل أن لا يحرموا الأمة الإسلامية بسبب تفرقهم وخلافاتهم حتى لا تؤخر النصر، وأخشى أن يُرفع النصر بسبب هذه الخلافات.

وكلمة إلى المسلمين في العالم: أن يكون هذا الحدث بداية ليقظتهم واستنفاراً لهم لترك الدنيا والفرار إلى الله وإلى الدار الآخرة. وأن يهبّوا إلى الجهاد ذروة سنام الإسلام.

أما أخواتي المسلمات فأوصيهن بتقوى الله وتربية أولادهن التربية الإسلامية الصحيحة وإعدادهم لحمل المسؤولية للجهاد في سبيل الله وتقديمهم شهداء لله في سبيل إعلاء هذا الدين، وكذلك أطلب منهن أن يتركن الدنيا وراء ظهورهن ولا يركن لها، وأن يرتفعن عن سفاسف الأمور

وأن يحفظن الألسنة من الإساءة إلى الآخرين ومن نشر الغيبة بين صفوف المسلمين، وعدم غيبة الرجال والاستهانة بما يقدمون من جهود إلى الأمة الإسلامية.

رسالة من أم محمد زوجة الشهيد
إلى الأخوات المؤمنات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أخواتي في الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ، ،

* إن العمر لقصير وإن الحياة لأنفاس معدودة ومحسوبة فهل أعدت كل واحدة منا نفسها لهذا اليوم، يوم فراق الأحبة والأصحاب، وفراق الدنيا الفانية، والانتقال إلى يوم الحساب، وإلى دار البقاء، ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وهل أعدت كل واحدة منا نفسها لضمة القبر التي قال الرسول ﷺ عنها يوم أن دفن الصحابي الكريم سعد بن معاذ رضي الله عنه «**لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ**».

* أرجو الله تعالى أن نكون ممن صدق قول رسول الله ﷺ فيهن «**خير متاع الدنيا المرأة الصالحة**». وصلاحك أختي المؤمنة بصلاح دينك وصلاح عقيدتك وصلاح تربيتك لأولادك الذين هم أمانة في عنقك والذين هم شباب المستقبل وحماة الدين والوقود المستمر لهذه الدعوة الخالدة.

أخواتي الحبيبات:

* يا حفيدات الخنساء ويا أخوات سمية وخولة بنت الأزور يا من رضيتن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً وبالقرآن دستوراً ويا من تردن أن ترفعن راية لا إله إلا الله خفاقة عالية ويا من تردن أن تعشن على ربوع أرض يسودها العدل والطمأنينة ويا من تردن أن تعشن حياة سعيدة عزيزة وكريمة ويا من اتبعتن نهج الرسول في حياتكن ويا من اتخذتن القرآن دستوراً، ويا نساء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إدفعن الرجال للجهاد في سبيل الله لأنه لن يكون لكن كما ما تتمنين إلا في ظل رجال أقوياء يحملون السلاح ويدافعون به عن دينهم وعقيدتهم ووطنهم وعرضهم وتكون لهم مهابة في قلوب أعدائهم ويقدمون الشهيد تلو الشهيد، وعند ذلك تكون العزة والكرامة والرفعة في ظل السيوف وفي ظل أناس أقوياء لهم مهابتهم في قلوب أعدائهم.

* ولكن لن يكون ذلك إلا إذا قامت كل واحدة منا بدفع الزوج والولد والأخ والأب لساحات النزال وساحات الشرف والقتال ولن يكون ذلك كذلك إلا بصبر المرأة على غياب الزوج والأخ والأب وبأن تخلفهم في نفسها وأولادها وبيتها خيراً وتكون من ورائهم الصخرة الصلبة التي يتكأون عليها وتكون الساعد الأيمن للرجل وأن تهيء بكل ما تملك من صبر وتحمل الظروف المناسبة للرجل في سبيل تحقيق ذلك وأن تترفع عن الدنيا وسفاسفها وأن لا تكلف زوجها ما لا يطيق وأن ترضى بالقليل الذي يسره الله لها وأن لا تشغله بنفسها وبطلباتها الدنيوية.. التي لو تتبعتها وتبعت شهواتها، ستؤدي بها في النهاية إلىٰ التهلكة وستنفذ كل طاقاتها وجهدها ووقتها ولن تنتهي من هذه الدنيا إلا بعد أن تهلكها.

* ويجب عليك أختي المسلمة أن تدفعيهم للجهاد بكل ما تملكين ولا تترددي بذلك لأي سبب من الأسباب لأن الأعمار بيد الله وأن الجهاد لا ينقص من أعمارهم ولا من أرزاقهم شيئاً وترك الجهاد في سبيل الله لن يزيد

في أعمارهم شيئاً ولا في أرزاقهم فكل ذلك بقدر من الله، والله يقول ﴿**إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**﴾.

* وإنني أختي المسلمة أسألك سؤالاً. ألا تحبين أن تكوني مجاهدة في سبيل الله؟ بالطبع ستجيبين بنعم فكيف يكون لك ذلك في أيامنا هذه حيث تغيرت أساليب الجهاد في سبيل الله فلا تستطيع المرأة الآن أن ترافق زوجها إلى ساحات المعركة فكيف تكون مجاهدة إذن إذا لم تدفع زوجها للجهاد وتشاطره الأمر بصبرها على غيابه وإخلافه في بيته فإن كتب الله له الحياة في ظل الجهاد فستعيشى معه سعيدة وإن كتب الله له الشهادة في سبيل الله فستحشري معه شهيدة إن شاء الله لأن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته فماذا بعد هذا الأجر وماذا بعد مرافقة الشهداء والصالحين في الجنة نرجو الله أن يحشرنا في صحبتهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

* وإنني والله لأقول لك أختي في الله عن تجربة أنك إن توكلت علىٰ الله في حياتك فلن يضرك شيء بإذن الله فمهما كبرت المصيبة فهي صغيرة جداً ما دامت في سبيل الله ووالله الذي لا إله إلا هو إنني تلقيت خبر استشهاد زوجي وأولادي بكل رضى بقضاء الله وقدره ونزلت المصيبة علي برداً وسلاماً وقد أحسست أن السعادة تفيض علي من الداخل وتغمرني وليس هذا باستطاعتي لولا تثبيت الله لي ولكنني واثقة أن عمرهم قد انتهى وأن أجلهم جاء فماذا ينفع الجزع والحزن فالرضىٰ بقضاء الله خير من الجزع، والصبر جزاءه الجنة، فاللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم وإني لأستشعر السعادة باستشهادهم أكثر منها في حياتهم وإني أرى والله أعلم بأنهم فازوا وفزت معهم ـ أدخلهم الله فسيح جناته وألحقنا بهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر إنه سميع مجيب ـ.

وأخيرا أختي المسلمة:

أوصيك ونفسي بتقوى الله وقراءة القرآن وحفظ اللسان ومصاحبة الأخيار والبعد عن الأشرار وإياك والترف فإنه يميت القلب، والقلب الميت لا

يتسطيع أن يربي الأحياء وإننا بحاجة أختي المسلمة إلى تجديد النماذج من الصحابيات رضوان الله عليهن ـ **فضعي نصب عينيك أن تكون أم سلمة وخولة والخنساء** رضي الله عنهن قدوة لك فاعلمي كي ترتقي إلى الدرجة السامقة التي ارتقت إليها أخواتك رضوان الله عليهن واجتهدي كي تجعلي من نفسك نموذجاً حيا يتحرك على الأرض فالتأثر بالنموذج الحي أوقع في النفس وأجدر بأن يقتدى به وفقك الله لما يحب ويرضى.

واعلمي أختي المسلمة:

أن لك أخوات في الله يعشن على أرض باكستان من أخواتك المهاجرات الأفغانيات اللواتي قدمن الغالي والرخيص والنفس والنفيس في سبيل رفعة هذا الدين وهن بحاجتك كي تمدي لهن يد العون بكل ما تستطعن سواء بالمال أو باللسان أو الدعاء كما يجب عليك أن تتذكري دائماً كلما وضعت في فيك أو في فم أولادك شيئاً من الطعام أن هناك نساء وأطفالاً على أرض باكستان لا يجدون ما يسدون به رمقهم.

وحقهم على إخوانهم المسلمين في كل مكان أن يقفوا معهم في محنتهم ونحن أختي المسلمة نهيب بك أن تمدين يد العون لأخواتك المهاجرات على أرض باكستان عن طريق اللجنة النسائية العربية في بيشاور التي لديها كثيراً من المشاريع الخيرية بحاجة إلى الدعم وتستطيعي أن تقدمي مساعدتك في أي منها وإليك هذه المشاريع:

١) مشروع كفالة اليتيم ويكلف شهرياً خمسة عشر دولاراً شهرياً.
٢) مشروع كفالة معلمة وقيمته خمسون دولاراً شهرياً.
٣) دعم المراكز القرآنية التي تشرف على تعليم الأطفال القرآن الكريم والفقه الإسلامي تقوم بتقديم المصاحف والأقلام والكراسات والملابس مرتين في السنة ورواتب المعلمات وبعض المكافآت للطلاب.

٤) راتب ممرضة وقيمته ١٠٠ دولاراً شهرياً.

٥) راتب طبيبة ما يعادل ٤٠٠ دولار شهرياً.
٦) تقديم المساعدات للمستشفيات مثل الأدوية والشراشف - الأغطية - والطعام للمرضى.
٧) دعم مشروع توزيع الإعانات المادية والعينية على المهاجرين في المخيمات.
٨) دعم مشروع توزيع الخيام وثمن الخيمة ما يعادل ٧٠ دولار.
٩) دعم توزيع الحجاب الإسلامي على المعلمات والممرضات والأخوات المهاجرات في المخيمات.
١٠) دعم مشروع توزيع الحليب على الأطفال الرضع في المخيمات.

١١) دعم المشاغل ودور الخياطة بأدوات الخياطة وماكينات الخياطة التي تعمل بها أرامل الشهداء وبنات الشهداء وأمهات الشهداء وتقوم اللجنة النسائية بتسويق الانتاج والأرباح التي تنتج عن هذه المشاريع تنفقها اللجنة النسائية على المهاجرين أنفسهم.

١٢) التبرع بالأموال المخصصة لترجمة الكتب الفقهية إلى اللغة الفارسية وتوزيعها بين المهاجرين والمدارس من أجل تنمية الوعي الديني بين الشعب الأفغاني وذلك لتفشي الجهل بين الشعب وذلك بسبب الحرب.

وأخيراً أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أختكم في الله/ أم محمد عزام (نشرة لهيب المعركة التي تختص بالجهاد الأفغاني العدد «٨٤٠»).

مجلة الجهاد تحاور:
حذيفة عبدالله عزام

كان وجهه ملطخاً بالدماء وكذلك ملابسه، يتنقل كالتائه بين الأسرّة التي سجيت عليها أجساد أبيه وأخويه، يكب برأسه تارة على وجه أبيه ممرغاً وجهه بين خصلات لحيته المخضبة بالدماء، ثم ينهض فجأة نحو إبراهيم، وما أن ينتهي من عناقه حتى ينتقل إلى جسد محمد، وبقدر ما كانت عيناه تفيضان حرقة وألماً بقدر ما كانتا تقدحان شرراً وتمتلئان توعداً وتهديداً للذين يقفون وراء هذا الحدث.

وبعد مرور يومين على الحادث تحولت كافة هذه الانفعالات لترتسم على وجهه عزماً وتصميماً قوياً للمضي على نفس الخطى وإكمال المسيرة نفسها التى قضى فيها والده الشهيد رحمه الله، وقد التقت به «الجهاد» وكان لها معه هذا الحوار:

الجهاد: حدثنا عن اللحظات الأخيرة قبل أن يخرج الوالد من البيت.

حذيفة: اتفقت صباح يوم الحادث مع شقيقي إبراهيم على أن نذهب للرياضة، فرفض الوالد إلا بعد أن نقرأ سورة الكهف والأذكار، وبعد أن انتهينا ذهبنا لنشتري مجموعة من الحاجيات لدعوة غداء كان من المقرر أن تكون عندنا ذلك اليوم لبعض الضيوف، ثم ذهبنا لساحة الرياضة ثم عدنا مع بعض الأخوة، وفي طريق عودتنا كان إبراهيم يودع زملاءه أثناء توصيلهم إلى بيوتهم بشكل حار جداً، وكأنه يودعهم لآخر مرة.

عدت إلى البيت وكان والدي يكتب في إحدى الغرف، وبعد أن اغتسل والدي ثم محمد وإبراهيم قال لي والدي: هيا حتى توصلنا إلى المسجد، وعندما رأى أخي محمداً قال لي: ابق أنت في البيت وأنا أذهب مع محمد وإبراهيم، وأنت تأتي بعدنا، وكنت لم اغتسل بعد.

دخلت إلى داخل البيت لأخلع ملابسي واغتسل، وإذا بصوت انفجار قوي، وكانت والدتي في المطبخ فألقت قطعة من اللحم كانت في يدها، وقالت لي «الحق والدك».

عندما وصلت إلى مكان الانفجار رأيت ما كان..

الجهاد: ماذا كان يكتب والدك قبل أن يخرج.

حذيفة: لا أدري بالضبط ولكن كان معه وثيقة الاتحاد التي وقعها الأستاذ رباني والأستاذ حكمتيار للصلح بين الحزب والجمعية ـ وكان يريد أن يقرأها على المنبر.

الجهاد: كيف كان وقع الحادث عليك؟

حذيفة: لم أستطع الوصول إلى مكان الحادث لكنني سمعتهم يقولون أن الشيخ أصيب ونقله إلى المستشفى، فلم أسأل عن محمد وإبراهيم، وذهبت مسرعاً إلى المستشفى، وعندما وصلت كانوا قد أخرجوا الوالد ولا يزالون واقفين عند باب المستشفى.

الجهاد: ماذا تفكر أن تعمل وكيف تخطط للمستقبل؟

حذيفة: أفكر أن أقدم ما عندي ولو كان مثقالاً مما قدمه الشيخ.

الجهاد: ألا تفكر بإتمام دراستك الشرعية، وإكمال مسيرة الوالد الشهيد رحمه الله؟

حذيفة: يصعب علي الآن أن أكمل دراستي إنه لا يوجد غيري في البيت

فالذي يصغرني مباشرة عمره (١١) سنة تقريباً، ولكن إذا تهيأت المناسبة ووجدت الفرصة فلن أتوانى ـ إن شاء الله ـ.

الجهاد: كيف كانت معاملة الشيخ لكم في البيت؟

حذيفة: نادراً ما كان يجلس في البيت، فما كنا نراه إلا قليلاً وكان عندما يجلس معنا لا ينقطع لسانه عن ذكر الجهاد، محاولاً أن يغرس حب الجهاد والاستشهاد في نفوسنا، ولم يهتم بشيء أكثر من ذلك. وكان يحفظنا القرآن وقد قطعنا في ذلك شوطاً كبيراً إلا أن مشاغل الجهاد قد أخذت وقته.

الجهاد: كيف تلقت الوالدة خبر استشهاد الشيخ؟

حذيفة: بعد حوالي (٣) ساعات اتصل بها أحد الإخوة فذكرت له أنها سمعت صوت انفجار وأرسلت حذيفة ولم يعد، فما الذي حدث؟ فقال لها لا شيء انفجار بسيط والشيخ مجروح ويرقد في المستشفى، فقالت له: قل الصدق، فقال لها إذا علمت أن الشيخ وولديه الاثنين قد استشهدوا فماذا تفعلين؟ فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون ثم قالت رحمهم الله.. ووالله ما رأيت أصبر منها.

الجهاد: ماذا قالت لك الوالدة بعد الحادثة؟

حذيفة: طلبت مني أن أسير على طريق والدي.

الجهاد: هل لك كلمة توجهها للأمة الإسلامية؟

حذيفة: أقول لهم ما كان يردده والدي رحمه الله، حيث كان يدعو علماء الأمة الإسلامية أن يأتوا إلى أرض الجهاد، وأنا أقول لهم الآن يجب عليكم أن تأتوا لتسدوا المكان الذي خلفه الشيخ.

مجلة الجهاد تحاور:
حمزة عبدالله عزام

بقلب مجاهد شجاع، وصبر لا يحتمله كثير من الرجال، وقف أمام جثة أبيه وأشلاء أخويه.. كانت دموعه ـ حين التقت به الجهاد ـ في المحاجر تلمع ساكنة، وتكاد العبرة أن تخنقه لكن نصر الشهادة يزهر أمام عينيه.

الجهاد: كيف علمت نبأ استشهاد والدك وإخوتك؟

حمزة: بعد أن اتصل أحد الإخوة بوالدتي ليخبرها نبأ استشهاد والدي قالت الحمد لله الحمد لله فقلت لها ماذا هناك أين والدي فقالت هو الآن عند ربه، ثم وصلتني أنباء متضاربة عن استشهاد إخوتي وأبي.. ثم خرجت مع بعض الإخوة إلى المستشفى ولم أكن قد تبينت حقيقة النبأ وبعدها ذهبنا إلى قرية «بابي»، وعندما وصلنا وجدت الناس قد اجتمعوا بجانب بيت الشيخ سيّاف فدخلت البيت ورأيت سريرين، فكشفت الأول وإذا به أخي محمد قد استشهد ثم كشفت الآخر وإذا به إبراهيم، فجلست وبعد لحظات انتبهت إلى سرير ثالث وحوله مجموعة من الإخوة فكشفت عمن في السرير وإذا به والدي، رحمهم الله جميعاً.

الجهاد: كيف كان شعورك بعد أن رأيت أن والدك وأخويك قد استشهدوا؟

حمزة: بكيت قليلاً في البداية ولكن الإخوة واسوني وجلست بعدها مع الشيخ سياف وكان يتحدث عن الشهادة.

الجهاد: ماذا قالت لك والدتك بعد أن رجعت إلى البيت؟

حمزة: قالت لي يجب أن تهتم بدروسك جيداً حتى تكبر وتصبح مثل أبيك ولم تكن تبكي، وقالت لأخي حذيفة يجب أن تهتم بمكتبة أبيك ولا تفرط فيها ويجب أن تبدأ في مطالعتها من الآن.

الجهاد: ماذا كان يقول لك والدك قبل استشهاده؟

حمزة: كان يقول لي لا تختلط بالشباب السيئين، وكان يجلسنا لحلقات العلم بعد صلاة الفجر ويدرسنا التجويد والنحو، وكان يحثني أن أحافظ على دروسي واجتهد.

الجهاد: ما آخر كلام سمعته من والدك؟

حمزة: بعد أن صلينا صلاة الضحى كان يحدثنا عن الشهادة وعن فضائل حلقات العلم، وكيف أن الملائكة يجلسون في حلقات العلم...

الجهاد: كيف كانت معاملته لك ولإخوتك وكيف كانت تربيته لكم؟

حمزة: كان كثير السفر فلا نراه إلا قليلاً، لكنه كان يوصينا بأن لا نغتاب الناس ولا نغضب والدتنا وكان يوصينا بدراسة الشريعة لأن الأمة الإسلامية بحاجة إلى علماء في هذا الوقت والدولة الإسلامية لا تقوم إلا على أكتاف العلماء المجاهدين.

الجهاد: ماذا تحب أن تقول للمسلمين في العالم بعد أن استشهد والدك.

حمزة: لقد حقق والدي أمنيته في الشهادة ولكنه لم يحقق حلمه في رفع لا إله إلا الله، وإقامة دولة الإسلام في أفغانستان.

وأقول يجب على علماء الأمة الإسلامية وأبنائها أن يتمسكوا بالإسلام ويسيروا على درب والدي رحمه الله لتقوم دولة الإسلام، فلقد ضحى والدي

بماله ونفسه في سبيل الله ونال الشهادة التي كان ينشدها ولابد من عالم مسلم يخلف والدي. لقد كان يقول دائماً والله لو خذل الناس جميعاً هذا الجهاد ما خذلته.

مجلة الاصلاح تحاور:
حذيفة عبدالله عزام

كان الشهيد عبدالله عزام رحمه الله طرازاً فريداً من الرجال. . . تعلق قلبه منذ نعومة أظفاره بالجهاد. ولما شب عن الطوق كان الجهاد حياته كلها. . بدأه على ربى فلسطين واستشهد أخيراً في أفغانستان. . كان الرجل بوزن الذين يدوخون الطغاة البغاة. . ولهذا اغتالوه. . وبقدر ما كان نجماً بعيداً هوى على الأرض، كان يوم فراقه لوعة حارقة وفرحة غامرة، كان لوعة لأن فراقه عزيز، وكان فرحة لأنه ذهب شهيداً، ولا يستحق ميتته إلا أمثاله وقليل ما هم. . . وكان قد حمل معه نجليه محمد وإبراهيم إلى دار الخلود.

في هذا اللقاء نحاور أكبر من بقي له من الأبناء «حذيفة». . . وحينما تحاور حذيفة فأنت تحادث هذا الشبل ابن ذاك الأسد. . إنه صنع يده. . .

الشهيد الدكتور عبدالله عزام رحمه الله وتقبل جهاده. . متى أخذ في التفكير في الجهاد، وكيف بدأت قضية الجهاد تحتل الجزء الأكبر من فكره وعقله؟.

حذيفة: والدنا الشيخ عبدالله عزام غزا عقله وفكره هم الجهاد من صغره الباكر. . قيل إن والدته كانت تقول له أخرج يا بني لتلعب مع الأولاد، وكان يقول لها: لا. أنا ما خلقت لهذا. . أما بدايته الجهاد فقد كانت في

فلسطين فحين خرجت الجيوش العربية من فلسطين مهزومة تجر أذيال الخيبة في عام ١٩٦٧م، كان الشيخ وقتها في عنفوان شبابه وقد أتم لتوه «دبلوم» في الزراعة. ولم يطق الشهيد منظر الجيوش الإسرائيلية تتقدم وتحتل القرى الفلسطينية قرية إثر أخرى.

ولهذا جمع حوله عدداً من الشباب، وحدثهم عن القضية وضرورة الجهاد وحملوا البنادق الانجليزية التي كانت في حوزتهم لصد الزحف الإسرائيلي على بلدتهم، ولكن بعض الناس من أهل القرية نصحوهم بأن هذه البنادق لن تساوي شيئاً أمام آلة الحرب الإسرائيلية الضخمة والمتطورة، وستضيع دماؤهم هدراً دون أن يعملوا شيئاً يذكر. . ورجع إلى بيته مباشرة وقرر الخروج والهجرة من فلسطين إلى الأردن حتى يتخذ قاعدة منها ليجري عملياته داخل فلسطين.

اجتمع حوله الأهل والأقارب ليثنوه عن قرار السفر والخروج، ولكنه أصر وقال: لا أستطيع أن أرى شراذم اليهود تدخل بلدي، وأنا صامت ساكن مكبل بالقيود، لا أستطيع أن أقول كلمة في وجوههم.

وخرج إلى الأردن وجمّع حوله الشباب المسلم هناك، وأخذوا في التدريب وكونوا قاعدة أسموها «قاعدة الشيوخ» مقرها في أغوار الأردن وقاموا بعمليات كبيرة وكثيرة جداً ما استطاع غيرهم القيام بها وكانوا في كل مرة بعد أداء العملية يتفرقون، ولا يسيرون في جماعات بل أفراداً ويتجمعون مرة أخرى في المعسكر، حتى إذا قدر أن داهمتهم دورية إسرائيلية لا تقبض على أكثر من واحد. وذات مرة وبعد أداء العملية، تفرقوا وكان الظلام دامساً وفي سيره دخل الشيخ عبدالله عزام داخل ممر مائي وبقي فيه طوال الليل، وبعد صلاة الفجر وجد نفسه داخل مستعمرة إسرائيلية وأمامه بعشرة أمتار لا أكثر يوجد بيت للضباط الإسرائيليين، وكان الشيخ يحمل كلاشنكوف، فأطل برأسه فإذا بضابطة إسرائيلية تخرج من باب المنزل وتتثاءب، إذ قامت لتوها من النوم، فما كان من الشيخ إلا أسدى لها رصاصة

في فمها المفتوح فأرداها قتيلة.. وتقدمت فوراً ٦ طائرات إسرائيلية، ومشطت المنطقة كلها، وكان الشيخ يصلي ويدعو، ولم يتحرك والقنابل تأتي عن يمينه وعن يساره حتى أن قذيفة وقعت بجانبه وأحرقت «البدلة» التي كان يرتديها، ولا تزال هذه البدلة لدينا في المنزل. ولم يصب بأذى بحمد الله - وظل الشيخ يقود «قاعدة الشيوخ» طوال سنوات ٦٧، ٦٨، ٦٩ إلى أن أوقفت الدول العربية الهجوم على فلسطين من أراضيها..

ولما حيل بينه وبين الجهاد تركه الشيخ مضطراً ثم ذهب إلى دمشق ليكمل دراسته الجامعية حتى حصل على الليسانس في الشريعة، ثم رجع إلى الأردن حيث عمل أستاذاً، وبعث بعد ذلك إلى القاهرة وأتم هناك رسالة الماجستير والدكتوراة. وحصل على الدكتوراة بمرتبة الشرف الأولى ثم رجع بعد ذلك ليعمل في الجامعة الأردنية، والتف حوله فيها الشباب واستطاع أن ينشر أفكاره ويربي جيلاً على حب الجهاد والاستشهاد.

ولما رأت السلطات التفاف الشباب حوله في الجامعة قررت فصله منها، وتحت استفسارات كثيرة من الناس دعي الشيخ للعمل وزيراً، ولكن الشيخ رد عليهم بأنه لا يريد أن يعمل إلا في الجامعة، وهذا ما قررت السلطات رفضه، خرج إلى السعودية وعمل في جامعة الملك عبدالعزيز حوالي أربعة أشهر، وبعد ذلك طلب من مدير الجامعة أن يحوله إلى العمل في الجامعة الإسلامية في إسلام أباد تمهيداً للالتقاء بالمجاهدين الأفغان، وكان ذلك أواخر سنة ١٩٨٠م.

وبعد أربعة أيام من وصولنا إلى إسلام أباد، وقبل أن يؤمن لنا الإقامة والسكن، تركنا في استراحة الجامعة، وذهب إلى بيشاور حيث التقى مع قادة المجاهدين هناك، وذهب معهم إلى ميادين القتال.. وقال عبارته المشهورة: «**هؤلاء القوم الشعث الغبر هم الذين كنت أبحث عنهم، هنا المحيا والممات**» ورجع إلى إسلام أباد، واستأجر لنا بيتاً وجمع محاضراته في الجامعة في خمسة أيام، ليقضي اليومين الباقيين من الأسبوع مع المجاهدين،

وبعد فترة وجيزة لم يطق التدريس والجامعة فجمع محاضراته في أربعة أيام ليقضي الثلاثة مع المجاهدين، ثم في يومين ليبقى خمسة أيام مع المجاهدين، وأخيراً في يوم واحد كان يعمل فيه ١٣ محاضرة ليقضي بقية الأسبوع في بيشاور.. كان قد امتلأ فكره كله بقضية المجاهدين، ورغب في التفرغ لها تماماً إلا أنه ما كان يريد أن يحملهم تكاليف معاش أولاده.. وفي ذلك الوقت طلبت منه إدارة جامعة الملك عبدالعزيز الرجوع للعمل بالجامعة في جدة إلا إنه رفض ذلك وقدم استقالته، وقرر أن يرجع ويعمل مع المجاهدين، وفي ذلك الوقت تدخل الشيخ عبدالله نصيف وطلب منه أن يعمل مع رابطة العالم الإسلامي في بيشاور، وقد وافق، وتوجه إلى باكستان على أساس أنه المدير التعليمي لرابطة العالم الإسلامي هناك. وتفرغ تماماً لقضية الجهاد، وعمل مع المجاهدين في مجالات عديدة، المجالات العسكرية والسياسية، وفي معسكرات التدريب، وميدان القتال، والإعلام والصحافة وفي شتى المجالات. وخاصة مجال تدريب الشباب العربي وحثه على الجهاد مع إخوانه الأفغان ـ ولما لاحظت دوائر كثيرة خطورته ووزنه بين المجاهدين، قررت إخراجه من باكستان، وبأية طريقة ـ وحاولوا إخراجه عدة مرات حتى قال قولته المشهورة: «**والله لن أترك الجهاد إلا بثلاث، إما أن أقتل في أفغانستان في ميدان القتال، وإما أن أقتل في بيشاور، وإما أن أخرج مكبلاً بالقيود من باكستان**».

وقد أراد الله الاختيار الثاني حيث اغتيل في بيشاور بينما كان ذاهباً لأداء صلاة الجمعة.

الإصلاح: نرجوا أن تحدثنا عن الشيخ الشهيد عبدالله عزام بين أهله وفي بيته.. كيف كان الشيخ في بيته، أسلوبه في العيش والتعامل وغير ذلك؟

حذيفة: أستطيع أن أقول: إن الشيخ كان يعيش بعيداً عن بيته في أحيان كثيرة ـ وفي أيام الجهاد كان يمر علينا الثلاثة أشهر ولا نراه، وفي بعض الأحيان كان يقضي أكثر من أربعة أيام في منطقة لا تبعد عنا أكثر

من خمسة كيلو مترات لانشغاله بأمر يهم الجهاد والمجاهدين، وكان هذا دربه أيضاً أيامه الأولى في الجهاد في فلسطين، كما يحدثني أخي محمد رحمه الله. فقد كان عقله وفكره مشغولاً بالجهاد، ولكنه كان متابعاً لحالتنا، وخاصة الدراسية والتربوية.. وكنا قد تعلقنا منذ صغرنا بأمر الجهاد لأننا كنا نحس أن ما يشغل عنا الوالد بهذه الدرجة لابد أن يكون أمراً جللاً وعظيماً. وكنا نرافقه في الجبهات وميادين القتال حتى أن أخي مصعب تعلم الرمي بالمسدس وعمره لم يتجاوز الأربع سنوات، كان حريصاً على تربيتنا على التقشف والزهد، وفهم قضايا الإسلام والمسلمين في هذا العالم.

وكان يعلمنا أن المجاهد يجب أن لا يخلد إلى الدعة والراحة.

وكان يقول لنا: **إن انتظار القدرة الإلٰهية أن تتدخل وتبني لهذه الأمة مجداً دون أي جهد منها هو نوع من الوهم.**

فالقدرة الإلٰهية تتدخل حينما يبدأ المرء بما عنده ويبذل ما يستطيع من جهد وطاقة.. فابدأ الجهاد بالمسدس وبعدها سيأتيك الرشاش ثم الصاروخ، فالمجاهدون الأفغان هكذا بدأوا فالقائد أحمد شاه مسعود أكبر قائد عسكري في أفغانستان، يعمل تحته أكثر من ٣٠ ألف مسلح، مدربين تدريباً قوياً، حتى إنه في عمليات استطاع أن يفتح ١٦ قلعة في ٤٥ دقيقة، حتى إن عملياته محل دراسة من الجنرالات الأمريكان.. هذا القائد بدأ الجهاد ببندقية إنجليزية ومسدس وقنبلة يدوية فقط، هذا هو السلاح الذي كان يمتلكه لجبهة كاملة، بدأ بما عنده ثم بارك الله تعالى في جهوده وجهاده. والآن يستخدمون أحدث الأسلحة ويمتلكون الدبابات، ومع أحمد شاه مسعود طائرتين هيلوكبتر ـ لا يستعملها خشية أن يسقطها المجاهدون أنفسهم لأن المجاهدين يعرفون أنهم لا يستعملون طائرات.

الإصلاح: كم للشيخ من الأبناء؟

حذيفة: من الأولاد كنا خمسة، وبقينا ثلاثة الآن.. استشهد منا اثنان

هم محمد الأكبر رحمه الله وهو متزوج ويبلغ من العمر ٢٢ سنة وإبراهيم عمره ١٦ عاماً. ومن البنات ثلاث ـ وأنا أكبر الباقين من الأولاد وعمري ١٨ عاماً من مواليد ١٩٧١.

ومضى حذيفة يقول:

الشيخ أول عربي يأتي أفغانستان، وقد سبقه شاب من الجزائر، جاء أفغانستان وأعتقد أنه رجع.. وكان أكثر إنسان عربي متعاون معه، وقدم الكثير للجهاد هو الشيخ تميم العدناني ـ رحمه الله ـ كان صديقاً حميماً للوالد.. وكان يقول اللهم اجعل يومي قبل يوم الشيخ عبدالله عزام ـ وكانت وفاته قبل الوالد بشهر واحد.. كان بينهما حباً شديداً، وكان الشيخ تميم رحمه الله من الذين ساهموا أعظم المساهمات في هذا الجهاد الأفغاني. ولكن الشيء المؤسف أن كثيراً من المسلمين يجهلون قدر هذا الرجل المجاهد لأنه كثير التواضع، ولكن والله يشهد أنه جمع آلاف الشباب لهذا الجهاد الأفغاني من العرب، وذات مرة دخل مسجداً واحداً في خطبة الجمعة في السعودية، وجمع للجهاد في جلسة واحدة أربعة ونصف مليون ريال، و١٨ كيلو ذهب قدم بها للمجاهدين. كان صادقاً وأعتقد أن كثيراً من المسلمين قصروا في شأنه، ولم نر حتى للصحافة الإسلامية ذكراً أو اهتماماً به، وهو كما كان يقول الوالد: الباني الحقيقي لمكتب الخدمات.

كان للشيخ تميم رحمه الله كثير من القصص والمآثر على أرض أفغانستان بل أن الشيخ سياف قال مرة: «والله إني أستصغر نفسي أمام عزيمة الشيخ تميم».

الإصلاح: كم مرة تعرض الشهيد عبدالله عزام لمحاولات اغتيال؟

حذيفة: كانت هناك محاولتان قبل أفغانستان في أحد الدول العربية حينما كان يقدم المساعدات للثورة الإسلامية، أواخر السبعينات كانت الأولى محاولة اعتداء مباشر، والثانية حين وضعوا تحت منزله عبوة ناسفة تكفي لتدمير المنزل، وقد اكتشفت العبوة في اللحظات الأخيرة.

أما المحاولات في داخل أفغانستان فكثيرة، منها ما كان في ميدان القتال أما محاولات الاغتيال في باكستان فهي ثلاث ـ الأولى في أيام عاشوراء محاولة اعتداء مباشر في سنة ١٩٨٧، والثانية عبوة ناسفة وضعت في المسجد الذي يصلي فيه إماماً، مسجد الشهداء قبل شهر ونصف، أما الثالثة فهي التي ذهب فيها شهيداً ومعه نجلاه قبل أيام.

الإصلاح: أيامه الأخيرة ـ كيف كانت؟

حذيفة: تصرفاته في الفترة الأخيرة كانت كلها غريبة ـ لاحظنا عليه كثيراً من التغيرات.. من ذلك مثلاً مع تعود الشيخ على صيام الخميس والاثنين حتى في معسكرات التدريب إلا أنه في الشهر الأخير لم يفطر إلا أياماً قلائل، وفي الأسبوع الأخير لم يفطر أبداً ـ كان صائماً..

*** «الإصلاح»: ونحن نختم الحديث معك، نتقدم إلى الله تعالى بخالص الدعاء أن يربط على قلوبكم، ويعظم أجركم، وإنه لشرف إسلامي عظيم للراحل الكريم ولكم هذه الميتة المكرمة الفريدة.. راجين لكم أن تكملوا المهمة التي وهب الشهيد لها حياته. مجلة الإصلاح العدد «١٤٠»).**

مجلة الجهاد تحاور:
مصعب عبدالله عزام

رأيته في بيت الأستاذ سيَّاف رئيس الوزراء في حكومة المجاهدين المؤقتة، حائراً مندهشٍ لما يحدث ينظر إلى حركة الرجال والنساء وإلى الدموع التي تسيل على وجوههم وعلامات الحزن التي تحكمت في ملامحهم، يحاول أن يفهم ما يدور، ولكن دون فائدة.

لقد كان يعرف أن والده استشهد مع اثنين من أشقائه، ولكن طفولته لم تؤهله ليتعرف على أبعاد هذه الأحاسيس والانفعالات وأن يفهم معاني الموت والحياة بالشكل الذي يفهمه من هم أكبر منه سناً فهو لم يزل في الخامسة من عمره، ولكنه شبل من أشبال هذا الجهاد الأفذاذ وعندما أخبره أحدهم أن والده استشهد أجاب ببراءة تامة: طيب، ألم يكن أبي يريد الشهادة، ها هو قد استشهد.

وقد التقت به «الجهاد» لتتعرف على أحاسيسه الطفولية بعد الحادث، وتنقلها للأمة الإسلامية ليتعلم أطفالها المعاني الحقيقية للطفولة التي ما شوهتها أجهزة الفيديو وملاعب كرة القدم.

الجهاد: كم عمرك؟

مصعب: خمس سنوات.

الجهاد: أين ولدت؟

مصعب: في إسلام أباد.

الجهاد: أين بلدك الأصلي؟

مصعب: فلسطين.

الجهاد: أين أبوك؟

مصعب: أبي الآن (مكيِّف في الجنة).

الجهاد: من قتل والدك؟

مصعب: قتله الكفار.

الجهاد: كيف قتلوه؟

مصعب: وضعوا له لغماً تحت كرسي السيارة.

الجهاد: من كان معه؟

مصعب: محمد وإبراهيم، وهما الآن في الجنة مع أبي.

الجهاد: هل تريد أن تلحق بهم؟

مصعب: نعم، أريد أن أموت شهيداً، فيذهبوا بي إلى القبر، ثم يأتي سيدنا جبريل ويأخذني إلى الجنة.

الجهاد: ماذا تريد أن تعمل قبل أن تستشهد؟

مصعب: أريد أن أقتل الذين قتلوا أبي.

الجهاد: ماذا فعلت والدتك عندما استشهد والدك؟

مصعب: قالت مبروك.

الجهاد: هل ذهبت إلى أفغانستان؟

مصعب: نعم، ثلاث مرات.

الجهاد: من قدوتك؟

مصعب: والدي.

الجهاد: هل تدعو لأبيك؟

مصعب: نعم، أقول يارب أدخله الجنة.

ثناء وعرفان وإكرام
من المخلصين المحبين
للشيخ عبدالله عزام

لا نامت أعين الجبناء .. يا أبا محمد!

* رحل الشيخ عبدالله عزام بعد عزام سنوات من النضال والجهاد. قضاها في مقارعة أعداء الله، في العمل لرفع راية الله، وهكذا حال هذه الدنيا يمضي الأخيار واحداً تلو الآخر، والله إن لفي النفس حزناً عميقاً جداً يكاد يقطع القلب، والعين لتدمع لفراقه، ولكن لا نقول إلا ما يرضي الله فله سبحانه ما أعطى وله ما أخذ وكل شيء عنده بمقدار وإنا لله وإنا إليه راجعون.

*** رحلت يا شيخ عبدالله من دنيا البشر وعالم المظالم إلى جوار الله الرحيم أحكم الحاكمين وملك العادلين، رحلت وقد نالت منك أقلام خبيثة تطعن في صدق جهادك ومصير أموال المجاهدين، فجاء استشهادك ليلقم هؤلاء الظالمين حجارة في أفواههم ويخرس السنتهم مؤكداً صدق سيرك إلى الله فهو سبحانه لا يختار إلى جواره إلا الصادقين.**

* رحلت يا شيخ عبدالله وقد كنت أمة كاملة، تنافح عن الجهاد وتذود عنه باللسان وبالقلم، وفوق هذا تجاهد بالبدن، كنت حصناً للجهاد ووحدة المجاهدين، كنت نوراً ساطعاً يضيء للمجاهدين، كنت عالماً جليلاً يحدث ويعلم، همك الجهاد وتماسكه، وشنفت الأذان بحديثك العذب.

* آه.. واحر قلبي من فراقك، ما كفاك جهادك وحدك بل أصررت على أن تحظي بالأجر كاملاً وبالشرف العالي، فهاجرت إلى الله مع أفراد أسرتك جميعاً ليكونوا كلهم مجاهدين، وكأنك كنت تقول.. يا رب هذه

أسرتي كلها تشارك معي تجاهد معي، نضحي بأنفسنا جميعاً من أجل ولرفعة دينك.. فاقبلنا عندك.

* وإن شاء الله أنت من المقبولين وابنيك الشهيدين من المقبولين، فزتم ورب الكعبة، ونلتم الشرف الأسمى، ومصير الجبناء أعداء الإسلام والحق وأعداء الإنسانية، مصيرهم إلى الهلاك بإذن الله، ستنالهم يد الحق الطولى ولن تمر جريمتهم دون حساب، وفوق ذلك فإن ربك لبالمرصاد، سبحانه لا يعزب عنه مثقال ذرة وأحاط بكل شيء علماً وهو أحكم الحاكمين والعدل المبين.

* مهما قلنا وتكلمنا ومهما خطت أقلامنا ولكنك كنت تريد رضا الله ربك، وما كانت تهمك المدائح ولا يؤثر فيك الثناء، فصدقك وإخلاصك جعلك تعمل دوماً بهمة عالية وعزيمة لا تعرف الكلل، فإلى جنان الخلد إن شاء الله، **ونسأل الله تعالى أن يجعل موتكم شهادة لكم وحياة للآلاف من ورائكم، وأن يشفي صدور المؤمنين وأن يرحمهم ويجمعنا بهم في جنات الخلد في الفردوس الأعلى، وأن يجعل أرواحهم في حواصل طير خضر تؤوي إلى عرش الرحمن. ولا نامت أعين الجبناء.** أبو عبدالعزيز. (صحيفة الوطن ١/١٢/١٩٨٩م).

العالم الشهيد عبدالله عزام

* هناك رجال اختارهم الله للجهاد في سبيله فوفقهم لتلبية دعوته، ومن هؤلاء الدكتور عبدالله عزام الذي ترك مهنة التدريس في الجامعة، التي توفر له العيش الرغيد مع أسرته في أمن وسلام ولكنه اختار طريق الجهاد، وعندما كانت الحدود مفتوحة مع فلسطين كان يجاهد في جبهة الجهاد في بلاد أخرى من بلاد الإسلام وهي أفغانستان بعد أن غزاها الروس لبى نداء الجهاد لأنه يعتقد أن قضية الإسلام قضية واحدة مستهدياً قول الله سبحانه وتعالى: **﴿انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾** (سورة التوبة ٤١)، وقوله تعالى **﴿ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً، الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا﴾** (سورة النساء ٧٥ ـ ٧٦).

* كان الشيخ عبدالله عزام مجاهداً في كل الميادين حتى أغاظ جهاده كل أعداء الإسلام الظاهرين والمستترين، وبالأمس امتدت إليه يد الغدر فقتل مع اثنين من أولاده، ولكن وقد اختار طريق الجهاد فإن أقصى ما يتمناه المجاهد هو الشهادة في سبيل الله، فقد عقد صفقة بينه وبين ربه **﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن**

ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ (سورة التوبة ١١١) ولكأني بالشهيد مع صحابة رسول الله ﷺ عندما انزلت هذه الآية يقول معهم ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل، فعبدالله عزام جاهد في سبيل الله بنفسه وماله وبوقته وبعلمه وبلسانه وبقلمه حتى نال الشهادة ﴿**من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾** (سورة الأحزاب ٢٣).

* لقد كان هو والشيخ تميم العدناني الذي وافته المنية قبل أسابيع رائدين في الجهاد، وهما اللذان وضعا أسس التلاحم بين الجهاد الإسلامي في فلسطين، والجهاد الإسلامي في أفغانستان، ونذرا أنفسهما للجهاد في سبيل الله، وتعاهدا مع المجاهدين بأن قضية الإسلام قضية واحدة، وهما يتطلعان للجهاد في فلسطين بعد الجهاد في أفغانستان، أنهما من الذين يشرون الحياة الدنيا بالأخرة، الذين قال الله فيهم ﴿**فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾** (سورة النساء ٧٤).

* ولا ريب أن للشهيد مكانة عظيمة عند الله، لما استشهد حارثة بن سراقة في غزوة بدر أتت أمه رسول الله ﷺ وقالت يا رسول الله ألا تحدثني عن حارثة فإن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه بالبكاء، فقال ﷺ: «**يا أم حارثة إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى﴾**.. وعن جابر قال: جيء بأبي إلى رسول الله ﷺ قد مثل به فوضع بين يديه فذهبت اكشف عن وجهه فنهاني قومي فسمع صوت الصائحة فقيل ابنه عمرو أو أخت عمرو فقال لي: تبكي أو لا تبكي ما زالت الملائكة تظله باجنحتها، ولما رأى رسول الله ﷺ جابر مهتماً لاستشهاد أبيه قال له مطمئناً ومبشراً ألا أخبرك ما قال الله لأبيك، فقال جابر بلى، قال ﷺ: «**ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب وأنه كلم أباك كفاحاً أي مواجهة، قال سلني أعطك، قال أسألك أن أرد إلى الدنيا فاقتل فيك ثانية، فقال الرب عز وجل إنه قد سبق مني القول بأنهم إليها لا يرجعون**»

وقال ﷺ: «ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشرة مرات لما يرى من الكرامة».

* إن اغتيال الدكتور عبدالله عزام دليل على أن ما يقوم به في ميدان الجهاد عمل عظيم ضاق به أعداء الإسلام ذرعاً فصمموا على التخلص منه، ولكنهم لم يعلموا أن الشهادة هي أمنية المجاهد في سبيل الله، وأنهم لن يستطيعوا أن يوقفوا الجهاد بهذه الاغتيالات وأن ذلك لن يفت في عضد المجاهدين بل سيزيدهم تصميماً على الجهاد.

* إن الذين قاموا بالاغتيال ما هم إلا مرتزقة وعملاء مجرمين، ولن يحترمهم من أرسلهم لتنفيذ عملية الاغتيال، لأن المجرم لا يحترمه أحد حتى ولو كان سيده، وهو قد أتاح للمجاهد أن يكون شهيداً عند الله كما يتمنى، ولن ينعم المجرم بما دفع له مقابل الاغتيال، ولقد رأينا قدرة الله في المجرمين الذين خسروا الدنيا والآخرة ﴿**أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم**﴾ (سورة المائدة ٤١) ﴿**وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم**﴾ (سورة الأعراف ١٦٧).

* أما المجاهدون الذين يرجون لقاء الله ويحرصون على الشهادة فهم يؤمنون أن الله قد كتب عليهم القتال وهو كره لهم، وفيما أراد الله هو الخير ﴿**كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون**﴾ (سورة البقرة ٢١٦) ﴿**وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها، وسنجزي الشاكرين، وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين، وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين،**

فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين﴾ (سورة آل عمران ١٤٥ ـ ١٤٧)، ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين، أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾ (سورة آل عمران ١٤٠ ـ ١٤٢)، ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما أتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون، يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾ (سورة آل عمران ١٦٩ ـ ١٧١)، ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾ (سورة البقرة ١٥٤)، تغدم الله الفقيد في الصالحين من عباده ولا نقول إلا ما قاله المصابون إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله. عبدالقادر بن محمد العماري. (مجلة المجتمع العدد «٩٤٦»).

في حواصل طير خضر إن شاء الله

عرفناك عن قرب منذ فترة قصيرة، وعرفناك عن بعد منذ سنوات.. عن بعد عرفناك مجاهداً في أرض الإسراء تصول وتجول مع رفاقك المجاهدين في أغوار الأردن من الشمال إلى الجنوب.. عرفنا عنك المرابطة في معسكرات الشيوخ في شمال الأردن.. وقد عرفتك القبائل هناك وعرفت فيك النخوة والشهامة.. عرفت فيك وفي إخوانك العزة على اليهود وعلى أعداء الله، والذلة لإخوانك ولهم.. عرفناك أستاذاً.. عالماً.. خطيباً.. مجاهداً، أستاذاً في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، عالماً شرعياً تخرج من الأزهر.. خطيباً على المنابر ألهب حماس كثير من الشباب لساحات الجهاد وخاصة أن كلمتك دائماً مقرونة بالعمل.. سمعنا ونسمع بالجهاد على المنابر فقط ولكننا لم نره على أرض الواقع إلا عندما رأيناك تخطب وأنت في خندق الجهاد تقارع أعداء الله بالكلمة والسيف معاً.

وعرفناك عن قرب رجلاً فاضلاً حنوناً «ولا نزكي على الله أحداً».. عرفناك إنساناً بسيطاً لم يأخذ من حطام الدنيا إلا ما يعينه على عبادة الله.. عرفناك مربياً فاضلاً استطاع أن يجمع حوله في ساحات الوغى ثلة من الأشاوس رهبان في الليل وفرسان في النهار.. عرفناك مصلحاً بين أخوة العقيدة وأخوة الجهاد في أفغانستان حيث عشت هناك على جبال الهندوكوش وفي وديانها قرابة الثمان سنوات لم تكل ولم تيأس حيث يئس وتقاعس الكثيرون..

عرفنا الشيخ المجاهد «عبدالله عزام» ابناً باراً لوالديه حيث عاشا في كنفه على أرض الجهاد في أفغانستان. . وعرفنا في عبدالله عزام أباً حنوناً حريصاً على تربية أولاده تربية جهادية فمنهم من قضى نحبه معك «محمد وإبراهيم» ومنهم من ينتظر. . نسأل الله أن يخلفهم من هو خير. . عرفناك زوجاً لامرأة مجاهدة صبرت على كل أذى منذ أن كانت في غرفة من طين لا مطبخ لها ولا منافع إلى أن انتقلت إلى أرض الجهاد حيث قيامها مع أخواتها على كثير من جوانب الجهاد وما زالت. . فهنيئاً لك يا أبا محمد على هذه الشهادة وأحسن الله عزاءنا وعزاء أهلك وأحبتك في ساحات الجهاد وجعل روحك في حواصل طير خضر. أبو علاء. (مجلة البلاغ العدد «١٠٢١»).

في رثاء شهيد الأمة الاسلامية
الشيخ عبدالله عزام

يا شهيد الاسلام:

* رحيلك أبكى الأمة جمعاء. ولكن نحن معشر الأفغان أكثر الناس حزناً ولوعة على فراقك لأننا قد فقدنا باستشهادك حبيباً ملك حبه قلوب شعبنا الجريحة بسهام الظلم والعدوان. . نعم، المصيبة في فقدك ليست هينة علينا معشر الأفغان، لأن أيتامنا فقدوا أباً حانياً يمسح دموع اليتم عن وجوههم البريئة، ويبحث لهم عن كافل يكفلهم. .

* جرحانا فقدوا من يبحث لهم عن طبيب يغمد جراحهم ويداويهم. .

* جنود الله في الخنادق فقدوا من كان يبحث لهم عن لباس وطعام ودواء ويستنجد بأعلى صوته أصحاب الغيرة والدين لنصرتهم. . قادتنا فقدوا ناصحاً أميناً ينصحهم في أحلك الظروف والأوقات، ويقف بجانبهم في الخطوب والملمات.

*** والجهاد فقد لسانه الناطق. . وسفيره الناجح الذي كان يزيح دوماً غبار تشويه الأعداء وتهم الأصدقاء الغفلة عن وجهه وينادي بأعلى الصوت: حي على الجهاد، حي على نصرة الأفغان. .**

* لم يتعب قلمك قط من تسجيل بطولات المجاهدين وكرامتهم، وشرح المظالم التي مرت بشعب مسلم أبي يبني صرح مجد الأمة بالجماجم والأشلاء.

*** كنا نشم منك يا شيخ المجاهدين رائحة السلف الصالح فنلمس فيك زهد حسن البصري وفقه أبي حنيفة والثوري وجهاد ابن المبارك وشجاعة ابن تيمية، ونرى في وجهك المضيء صور ابن باديس وحسن البنا وسيد قطب والمودودي والقسام ونيازي.**

* كنت تفسيراً حياً لآيات الجهاد وأحاديث القتال، ساقك الله للأمة لتحمل همها وتكون منارة في العلم والجهاد والإخلاص يهدي الله بك الأجيال ويشقون طريقهم إلى نور العلم واليقظة والقوة والجهاد من بين ظلمات الجهد والغفلة والضعف والهوان.

*** كم كنت تكن لنا معشر الأفغان، من الحب والاحترام في سويداء قلبك الكبير، فكنا الموضوع الذي يدور حديثك حوله دائماً وقضية الإسلام في بلادنا أصبحت شغلك الشاغل، لا تفكر إلا فيها ولا تعمل إلا لها ولا تتحدث إلا عن الجهاد والأفغان..**

* تركت رغد العيش ومتاع الدنيا بحثاً عن «جهاد شعب مسلم»، واخترت شظف العيش وصعوبة الحياة أملاً في ثواب الله وأجر الآخرة، قاومت التهديد والتطميع، وآثرت البقاء بيننا معشر الأفغان في «خضم المعركة» تحت القصف والنيران تبحث عن «آيات الرحمن في جهاد الأفغان» لتنقل من أرض العزة والفخار «العبر والبصائر» إلى الناس والأجيال، لأنك علمت أن «الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان»، فحرضت كل مؤمن أن «إلحق بالقافلة»، سعياً لإعادة «المنارة المفقودة» وتقول: «حياتكم حياتي وموتكم موتي يا معشر الأفغان..

* وجدناك طوداً شامخاً لا تزلزلك الخطوب والصعوبات، ولا ترهبك كثرة الأعداء وعظمة المؤامرات وتستصغر في عينيك المصائب والآلام، ولحبك الجمّ للجهاد أصبحت أفغانياً أكثر من الأفغان..

* شعبنا تعود على تقديم الشهداء الذين قاربوا المليون ونصف المليون

وما زال خيرة أبنائنا يلحقون بالقافلة ولكن لم تبك نساؤنا وبناتنا شهيداً مثلما بكيناك يا شيخ المجاهدين فإن المصاب فيك جلل والحزن على فقدك تهون عنده الأحزان والأشجان..

*** إن تاريخ الإسلام في أفغانستان سجل اسمك بحروف من النور على ناصيته، وستذكرك أجيالنا القادمة على مر العصور وستذكر سهول «الشمال» وشعاب «الهندوكوش» وقمم «سبين عز» (الجبل الأسود) دوي صوتك الجهوري ينادي للجهاد وستخلد أفغانستان المجاهدة ذكراك من «بكتيا» إلى «فارياب» ومن «بدخشان» إلى «قندهار» ومن «هيرات» إلى «بروان».**

* سنعتز بجهادك معنا إلى الأبد وستكون روحك مع المجاهدين عندما يدخلون كابل بإذن الله وستحقق أمنيتك لرفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله على قصر كابل وقد أعطى قادتنا ومجاهدونا على ذلك العهد والأيمان.. سنمضي على الدرب وبعد الفتح، من كابل سنزحف نحو «القدس» لتحرير مسرى الرسول الأعظم وأولى القبلتين من دنس اليهود والأذناب ونثأر لكل مسلم مظلوم ذاق طعم البطش والطغيان والعدوان..

*** سنمضي نحن إخوة الدرب في طريق العز والمجد ونفدي الروح والدم لرفع صرح الدين والإيمان.. سنمضي نحن إخوة الدرب من العجم والعرب والأفغان إلى أن نلقىٰ ربنا على نفس الطريق بإذنه تعالىٰ، نعم سنمضي.. سنمضي.** مجاهد أفغاني. (مجلة الجهاد العدد «٦٣»).

النماذج الفذة

* لقد شاءت حكمة الله عز وجل أن تحيا الأمم بالنماذج الفذة وأن تبنى الأمم بالقمم الشماء، وأن ينصر دين الله عز وجل بتضيحات الأفذاذ من العلماء والدعاة العاملين لهذا الدين وأن يحفظ المجتمع المسلم بأمثاله. وأن يخط التاريخ بعرقهم ودمهم وأن يبني صرح المجد بجماجمهم وأشلائهم.

*** لقد علمنا التاريخ أن فقد هؤلاء إنما هو إعادة الحياة إلى عروق الأمة الإسلامية من جديد، وأنه بداية لمرحلة جديدة تدفع الأجيال إلى الأمام فتتغذى على أفكارهم وتعيش على المبادىء التي ساروا عليها، وعلى المنهاج الذي خطوه بدمائهم الزكية.**

*** بالأمس فقدنا علماً بارزاً وعموداً من أعمدة الجهاد في العصر الحاضر (الشهيد الشيخ عبدالله عزام) وعندما تلقينا الخبر لم يكن هذا بالأمر المفاجىء لنا لأننا نعلم أن كل من سار على درب هؤلاء سيكون مصيره إما النصر وإما الشهادة في سبيل الله.**

ولكن.. لا يعني أن هذا الحدث مر كغيره من الأحداث. وأنه حادث عابر لم يلتفت إليه أحد، بل أن هذا الأمر كان نقطة التحول التاريخي في حياة الأمة الإسلامية، حيث دفعها إلى الأمام قرن من الزمان إن لم أكن مبالغاً في ذلك ـ يتغذون على المبادىء التي سار عليها شيخ المجاهدين العرب وإمامهم في الجهاد في العصر الحاضر.

*** وما اشبه الأمس باليوم فلقد فقدنا من أمثاله حسن البنا وسيد قطب الذين رسموا المنهاج العملي للحركة الإسلامية في هذا الزمان، والذين**

خطوا تاريخ الأمة بدمائهم وأرواحهم، ولا يمكن أن يقوم هذا الدين في كل مرة إلا بهذه النماذج الفذة.

* وكان الأعداء يظنون أن الراية التي رفعها الشيخ والدعوة التي دوى بها في الأرض أنها ستزول بغيابه فكان الرد العملي السريع الذي قام به تلاميذ الشيخ بأن نصبوا صواريخ (أرض - أرض) والمسمى بصقر ٢٠، وصقر ٣٠ وأطلقوا (٢٧) صاروخ دفعة واحدة على دار الأمان في كابل حيث سقطت هذه الصواريخ على قواعد صواريخ سكود والموشاك فدمرت هذه القواعد التي كانت تدق المجاهدين ليل نهار.

* وفي المرة الثانية أطلق الأخوة (٢٢) صاروخ من نفس النوع وسقطت على سكن الضباط الذين يقودون المعارك ضد المجاهدين، وفي المرة الثالثة أطلقوا (١٧) صاروخ من النوع المذكور على المراكز الحساسة في كابل حتى أصيب النظام بالإرباك الشديد، وكان يكتب على كل الصواريخ من الشهيد عبدالله عزام إلى كلب الروس نجيب.

وما زالت هذه العمليات مستمرة وقد سميت هذه الهجمات بعمليات الشهيد عبدالله عزام.

*** فهل يعي علماء الأرض هذه الحقيقة ويسيروا على ما سار عليه شهيد الأمة الإسلامية لتنتهي الأمة من وهدة الضياع وتصل إلى قمة المجد الذي يرنوا إليه المستضعفون في الأرض.** عبدالله الشهيد (نشرة لهيب المعركة الخاص بالجهاد الأفغاني العدد «٨٤»).

عبدالله عزام في مواكب الشهداء

* لقد استقبلت ملائكة السماء في يوم الجمعة ٢٤ ربيع الآخر ١٤١٠هـ الدكتور (عبدالله عزام) ومعه اثنان من أبنائه ـ إبراهيم ومحمد ـ كانوا في طريقهم لأداء صلاة الجمعة بمسجد الشهداء، في بيشاور، وقد أدى الانفجار الذي دبره المجرمون الغادرون الجبناء إلى تطاير أشلاء الشهداء، وتناثر بقع الدماء على مسافات بعيدة كما تحطمت نوافذ المنازل القريبة وتعالت سحب الدخان والغبار التي غطت سماء المنطقة.

* وقد حلقت أرواح الشهداء في سماء العلياء، ونزلت ملائكة السماء لاستطحاب هذا الموكب الطاهر في رحلته إلى عالم الخلود، ﴿**وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد**﴾، وبدأت الحياة الحقيقية في الروضات هناك بين الخمائل والرياحين.

* فهنيئاً لموكب المجاهدين الأبرار، العاملين للإسلام، هنيئاً لموكب الأوفياء، الذين باعوا أنفسهم ووقفوا حياتهم في سبيل الله، هنيئاً لموكب أبناء البنا البررة من جنود الدعوة الإسلامية المخلصين.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «**تضمّن الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي، وإيمان بي، وتصديق برسلي، فهو ضامن أن أدخله الجنة، وأرجعه إلى منزله الذي خرج منه بماله من أجر أو غنيمة، والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله إلا**

جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم لونه لون دم ـ وريحه ريح مسك، والذي نفس محمد بيده، لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني، والذي نفسي بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأُقتل ثم أغزو فأُقتل ثم أغزو فأُقتل» رواه مسلم.

*** وشهيدنا تعرض لمحاولات كثيرة لاغتياله قبل ذلك، ولكنه لم يهدأ لأنه كان حريصاً على الشهادة، وطلبها من يوم أن التحق بكتائب الإخوان المجاهدين للدفاع عن وطنه فلسطين، بعد سقوط الضفة الغربية والمسجد الأقصى بأيدي اليهود سنة ١٩٦٧م،** وعز عليه كجندي من جنود الإخوان المسلمين أن يرى اليهود يعيثون في الأرض المقدسة فساداً، لكن الأحداث حالت بين المجاهدين وبين مواصلة الجهاد على أرض فلسطين، فانتقل شهيدنا إلى أرض أفغانستان لمواصلة الجهاد في جزء من الوطن الإسلامي عزيز، لا فرق عند المسلم بين بقعة وأخرى كلها أرض إسلامية طاهرة حتى لا يدنسها الإلحاد هناك، ولا تدنسها الصهيونية هنا:

وكـلما ذكـر اسـم الله في بلد عددت أرجاءه من لب أوطائي

* لقد نعاه زعيم الجهاد الإسلامي ـ سياف ـ إلى العالم الإسلامي فقال:

(رحمك الله يا أبا محمد، يا من كنت تحث على الجهاد، والناس يثبطون، يا من كنت في الجهاد والناس قاعدون، إننا لم نر فيك إلا الإخلاص والصدق والصفاء، وسوف نشهد أمام الله على ذلك، وإذا كان أعداء الإسلام قد نالوا منك ومن حياتك فإننا سنخيب آمالهم، وسنعمل على تحقيق الهدف الذي قدمت حياتك من أجله، هنيئاً لك يا أبا محمد، فقد وصلت إلى ما كنت تتمناه، إن لساني ليعجز عن ذكر بطولات هذا الرجل العظيم، والله ثم والله إنني كنت أستصغر نفسي أمام هذا الرجل، إننا سنشق طريقنا عبر كل المؤامرات والتحديات والمصاعب التي نواجهها ليست جديدة على المجاهدين، بل هي من طبيعة هذا الطريق الشاق، إننا ندعو الله تعالى أن

يوفق المجاهدين في كل مكان، وأن يحقق أمل الشيخ الكريم في تحرير القدس الشريف من براثن اليهود، فقد كان الشهيد يتحرق شوقاً، ليسير نحو فلسطين بعد تحرير أفغانستان).

* لقد طلب الشهيد العمل في الجامعة الإسلامية ـ بإسلام آباد ـ ليكون قريباً من الجهاد الأفغاني، ثم استقال، وعمل متفرغاً كمستشار للتعليم في الجهاد الأفغاني.

* وأسس مكتباً لخدمات المجاهدين، لمعاونة كل قادم لأفغانستان يبغي الجهاد، ونجح مع غيره في شد آزر إخوانه الذين ردوا كيد الإلحاد الذي يريد القضاء على الإسلام في أفغانستان، وتدنيس أرضه، فماذا كان يتوقع من نظام أحمر إلحادي مستعمر، وعملاء إلا أن يقدموا على هذه الجريمة البشعة لرمز من رموز الجهاد وقف على ثغرة من ثغور هذه الأمة وحافظ عليها لقد وقف مع الشباب المؤمن في جبال أفغانستان ووديانها طلباً للشهادة، وكم خاض المعارك وكله عزم وإيمان وإصرار يبغي الشهادة، ويترك الميدان إلى ميدان آخر يطوف العالم شرقاً وغرباً داعياً العالم الإسلامي إلى اليقظة، مبيناً أبعاد القضية للمسلمين، مستنفراً كل الهمم لإدراك ضخامة المأساة التي يعيشها هذا الشعب المسلم المجاهد، الذي يقف في وجه أعتى قوة في العالم ليرغمها على الرحيل عن دياره وأرضه.

* وقام الشهيد مع إخوانه بتنظيم الحملات المتواصلة لجمع التبرعات فالمال عصب الحياة للمجاهدين، وغوث اللاجئين، كما جاهد بالكلمة المؤمنة والدعوة الصادقة لبيان ما يمليه الإسلام على جميع المسلمين من واجبات وتكاليف.

* لقد رحل الشهيد بعد أن علّم الأجيال ثبات الرجال وتكاليف الإيمان، لم يهادن الأعداء في فلسطين ولا في أفغانستان ولا في أي مكان، إيماناً وصبراً، ورعاية للحق وجهراً به، وثباتاً عليه، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿**لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا**

آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه﴾ المجادلة.

* لقد آمن الشهيد إيماناً عميقاً بأن الجهاد هو طريق الإصلاح وهو السبيل الوحيد لإيقاف المتربصين بالإسلام والمسلمين عند حدودهم، وأيقن أنه لابد من تربية جيل من الشباب على أخلاق الإيمان والبذل والعطاء والفداء، لأنه من مدرسة الإخوان التي يقول مؤسسها رضي الله عنه:

(لا تثق بالرغيف، ولا برجل يجري وراء الرغيف، فإن لهما رسالة خاصة، تنتهي حيث التقيا، واشدد يديك بهذه المثل العليا التي تنهي الحياة، ولا تنتهي مع الحياة، وهي أمانة في عنق كل مسلم أن يبذل نفسه ودمه وماله في أدائها ليسعد البشر، وتتصل الأرض بأسباب السماء) كما يقول رضي الله عنه: **(إن للإيمان حلاوة التمسها بالصدق والصدقة البارة، وركعتين في جوف الليل، فإذا تذوقتها أعانك الله على هضمها، إنه القوة العاصفة التي يظل صاحبها على يقين من الفوز، ورأسه في حبل المشنقة وهل الفوز إلا إحدى الحسنيين)**.

* ولم يكن اهتمام الإخوان المسلمين بقضية فلسطين أو الجهاد في أفغانستان أو غيرهما وليد حادث طارىء أو أمر عارض، لكن هذا الاهتمام يرجع إلى الاستراتيجية الثابتة عندهم، وهي ضرورة تحرير الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي، وأن تقوم في هذا الوطن الحر دولة إسلامية حرة، تعمل بأحكام الإسلام، وتطبق نظامه، وتعلن مبادئه القويمة.

* والإخوان يؤمنون بأنه إذا لم يتحقق هذا الهدف فإن على جميع المسلمين التبعة والمسئولية يقول الإمام البنا:

(وما لم تقم هذه الدولة، فإن المسلمين جميعاً آثمون، مسئولون بين يدي الله العلي الكبير عن تقصيرهم في إقامتها، وقعودهم عن إيجادها، ومن العقوق للإنسانية في هذه الظروف الحائرة أن تقوم فيها دولة تهتف بالمبادىء

الظالمة، ولا يكون في الناس من يعمل لتقوم دولة الحق والعدالة والسلام).
رسالة بين الأمس واليوم.

* رحم الله شهيدنا وتقبله في الصالحين، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، وتحيات الله ورحماته عليك في الملإ الأعلى ﴿**يا أيتها النفس المطمئنة. ارجعي إلى ربك راضية مرضية. فادخلي في عبادي وادخلي جنيت**﴾. أبو عمرو. (مجلة لواء الإسلام العدد «١٠» جمادي الآخرة ١٤١٠).

عبدالله عزام ..

نموذج العلماء المجاهدين

* عندما انحرفت السياسة منذ وقت مبكر فتحولت إلى ملك عضوض يستخدم الإسلام في أغلب الأحيان لأجل أن يكون له خادماً انيطت مهمته المحافظة على الإسلام والدفاع عنه وعن أمته بعهدة العلماء فجاهدوا على كل صعيد ودعك من خدام السلاطين فما هم في منظور الإسلام على شيء غير رسوم.

* والمتتبع لتاريخ الثورات الكبرى في تاريخ الإسلام ومنها الحركات الوطنية، حركات المقاومة ضد الاستعمار الحديث حتى تلكم التي انحرفت فيما بعد يجد العلماء العنصر التأسيسي الرئيسي فيها ويوم أن أبعد العلماء أو ابتعدوا عن توجيه حركة التاريخ في أمتنا وعن مهمة القيادة الجماهيرية انهار البناء الإسلامي جملة وتعطل العطاء واضطربت المسيرة وساد القوم أرذلهم فذلت الأمة واستطال عليها أعداؤها وليس ما حدث من معجزة الإسلام في أفغانستان ومن قبلها في الجزائر وما يجري اليوم في فلسطين وما جرى ويجري على ساحة المعركة من إبداعات جهادية قهرت وتقهر جبابرة الكفر والطغيان حتى تنقمع وترتد صاغرة ليس ذلك سوى امتداد لمهام العلماء القيادية الريادية في تفجير طاقات الإبداع النضالي. ولا عجب أن تشتد نقمة أعداء الإسلام على العلماء المجاهدين لما يعلمون من فعاليتهم القيادية العظيمة فيعملون فيهم تشويهاً وافتراء حتى إذا فشلوا في ذلك عمدوا إلى التسجين وحتى الاغتيال والتقتيل ولم يكن اغتيال الأخ الحبيب الشيخ الداعية

عبـدالله عزام نموذج العالم المجاهد خارجاً عن هذه القاعدة: الإبداع الحضـاري بتفجير طاقات الجماهير ورفع الوصايا عنها وتوريثها السلطة ووضعها على طريق الحضارة من ناحية في المهمة لا تجيدها سوى فئتين إذا صلحتا: العلماء والحكام ولذلك كان توفرهما معاً وحتى أحدهما فقط علامة خطر ماحق على القوى المعادية وأطماعها في أمتنا فوجب العمل الفوري على التشويه فإن لم يفلح فالتدمير تلك هي في العصر الحديث قصة النورسي والبنا وسيد قطب وعبدالقادر عودة والصدر وعبدالله عزام من جهة وقصة أحمد الشهيد (الهند) والحاج طفاوة بليوة وأحمد بوبلو بـ (نيجيريا) والملك فيصل (السعودية) وضياء الحق (باكستان) إنها معادلة الحضارة لقاء العلماء بالجماهير، لقاء الحكام بالجماهير على أرضية الإسلام.

*** قد يكون أول لقاء لي مع الداعية العالم الفلسطيني عبدالله عزام على أرض الأردن خلال زيارتي لها سنة ١٩٧٨م ولكن العلاقة الخاصة علاقة التعارف والتحابب الراسخ كانت محطة انطلاقتها الرئيسية بإيطاليا لآخر يومين من سنة ١٩٧٩م وفي ليلة رأس السنة بالذات حيث سهرنا على هامش ملتقى طلابي إسلامي لاتحاد الطلبةالمسلمين بإيطاليا كان منعقداً بالمدينة المذكور كلانا مدعو إليه، كنا نشاهد بأسى شديد من شرفة البناية التي نزلنا بها ما يمكن أن يتردى فيه الإنسان من حركات الانحلال عندما ينزع يده من الله تبارك وتعالى وكانت مشاهد الانحطاط الناطقة بضياع العقل والخلق والدين تزيدنا استشعاراً بنعمة الله علينا بالإسلام، وإشفاقنا على هذه البشرية المعذبة الهاربة من الله تعالى.. وتزيدنا حرصاً على تنمية الجمهور لإنقاذ شباب أمتنا خاصة من هذا الانحراف طريقاً لإنقاذ الأمة والعالم.**

* ولقد كانت أهم قضية قد فرضت نفسها في تلك الأيام على حياة المسلمين والعالم عامة اندلاع الثورة في إيران وكان حماسنا قد بلغ أوجه في الإعجاب بها وتعليق الآمال العريضة عليها مقابل توجس القوى الدولية في المنطقة منها ولقد بلغني بعد ذلك أن الأخ عبدالله عزام رجع إلى الأردن

شديد التأثر بأجواء الحماس للثورة الإيرانية التي كانت سائدة في الأوساط الإسلامية في أوروبا خاصة بسبب انمحاقها وبحثها عن الولي الحامي لها. . وما كان مثله في الإيمان وحماس الشباب المتدفق ليكتم قناعاته بل انطلق في أوساط طلبته ينصح لهم ويبشرهم فيملؤهم حماساً لما حملته الثورة في إيران من رياح التغيير وقيادة الإسلام لحركة الجماهير، ولم يتسع صدر السلطة لهذا الحماس المتدفق المنذر بالأخطار فتسارعت الجامعة إلى رفضه من سلك التدريس وما أحسب أنه قد مضى وقت طويل حتى استعرت نيران الجهاد الأفغاني باقتحام الدب الروسي أرض أفغانستان يرفس ويدمر لا يبقى ولا يذر. . فتداعى المسلمون يبحثون ويجمعون الشباب لنصرة إخوانهم في البلد الشقيق وكنت من الداعين بحماس لوجود الأخ عبدالله عزام ممثلاً للعرب مجمعاً لطاقاتهم على أرض الجهاد في أفغانستان بسبب ما استقر في نفسي عنه من خلال تجعله انسب رجال الدعوة الإسلامية في النهوض بهذه المهمة. . فهو العالم وهو الداعية. . وهو القائد المجرب وهو الأديب صاحب الوجدان الرقيق والحماس الفياض. . وهو الشاب القوي الذي يصدق فيه بحق صفات من طالوت ﴿**إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم**﴾ ولم يتنكب الرجل وكان عند حسن الظن وأكثر. ورغم أنني مع إخواني في تونس قد فرض علينا خوض المعركة ضد النظام البورقيبي العلماني الدكتاتوري فنال منا ونلنا منه حتى أتينا عليه بفضل الله في أعقاب عشرية من الصراع أفضى فيها إلى ربه إخوان منا بررة ووقف آخرون على حافة المشنقة لم يحجزهم عنها غير قدر الله.

*** رغم ذلك فقد كنا نتابع من وراء القضبان ملحمة الجهاد الإسلامي في أفغانستان وكانت أنفاس الجهاد قد تصلنا عبر أسلاك عديدة أكثرها توتراً والتهاباً وصفاء كتابات وخطب وتوجيهات القائد البروفيسور عبدالله عزام وقد التحم في الجهاد الأفغاني إلى درجة الفتاء فيه التحاماً كاد يذهله عن كل قضية أخرى حتى قضية فلسطين، وكان راسخ الإيمان بأنه لن تعود لنا فلسطين حتى نجعل الأرض كلها فلسطين.**

* لقد التقيت الشيخ عبدالله عزام عندما منَّ الله علي خلال لحظة من فتور الصراع بالخروج دون الآلاف من إخواني لا يزالون محصورين بمن فيهم الأمين العالم للحركة الأخ عبدالفتاح مورو في أرض الله الواسعة وتفقد أحوال المسلمين وتجديد روابط الأخوة مع الأحباب والتناصح في أحوال الأمة والإنسانية واتجاه التطور ووسائل المساهمة في توجيهه وتم لي والحمد لله أكثر مما كنت أرجو من الضرب في الأرض شرقاً ومغرباً تاركاً في كل أرض أحل بها وطناً عزيزاً وإخواناً أحبة وذكريات عطرة ودموع شوق حرّى.

* التقيت بالشيخ الحبيب وكلي شوق إلى لقياه في أمريكا خلال انعقاد مؤتمر الشباب العربي المسلم في أوكلاهوما سيتي في ديسمبر ١٩٨٨م ثم بعدها في الكويت خلال انعقاد المؤتمر الثالث للجمعية الخيرية الإسلامية العالمية أواخر شهر أكتوبر ربيع الأول بعد أن تعذر اللقاء خلال زيارتي لبيشاور ولأرض الجهاد في أفغانستان وقد ألفيت هناك مآثره العطرة وأخباره على كل لسان. لقد كان يومئذ في جولة داخل جبهات القتال مع أخيه القائد المجاهد قلب الدين حكمتيار وكنت شاهداً في المجلس الذي انعقد بمقر الحكومة المؤقتة في بيشاور تحت إشراف المجاهد الأخ سياف عبدالرسول رئيس الحكومة اجتماع المصالحة بين الجمعية والحزب بحضور عدد من زعماء العالم الإسلامي وانتهى التعاتب بين القائدين المتنازعين إلى الاتفاق على التحكيم بعرض قضية التنازع على المحكمة فتم تكوينها من العلماء الأفغان المرضي عنهم من الطرفين، ولم يختلف أحد من الحاضرين عرباً وأفغاناً على تعيين عبدالله عزام رغم أنه لم يكن حاضراً عضواً بارزاً في تلك المحكمة وأحسبه العضو الوحيد من غير الأفغان لقد كان اسم الشيخ عبدالله عزام على كل لسان.

* ورغم بروز ما هو معتاد من نزغ الشيطان بين الإخوان فما أحد قد طعن في جهاد الرجل ونيته وبلائه العظيم فكل من له علاقة بالجهاد الأفغاني صديق له أو عدو يعلم ما يمثله عبدالله عزام في الجهاد الأفغاني من ركن ركين وقوة دفع هائلة للالتحام بهذه الملحمة والتأكيد على مركزيتها بين قضايا

المسلمين وحتى أنه لم يبق شك في أن جهود الرجل لا تبارى في التعريف بهذه القضية العظيمة والتغني بملاحمها وتجنيد الحركة الإسلامية وخاصة في العالم العربي وراءها والتبشير بالجهاد طريقاً وحيداً لنصرتها ولإعادة البناء الإسلامي. الجهاد بالمال واللسان والنفس وتعبئة قطاع واسع من الأمة وراءها خاصة والرجل كما قلت قد فني في القضية وذلك الشرط الأساسي للنجاح في خدمة أي قضية.

* إن تملك القضية عليك نفسك فلا تكاد ترى شيئاً غيرها فتبيعها نفسك وترتبط بها ربطاً مصيرياً وتنظم علاقتك بالعالم كله محبة وبغضاً على ضوء علاقته بها.. إلى جانب وضوح الرؤيا والمنهج وقداسة القضية.. وكل ذلك كان في عبدالله عزام فضلاً عن الأدوات العظيمة التي أوتيها: علم إسلامي غزير.. وتجربة في الدعوة ثرية ونفس شاعرية مرهفة حتى أن أدبيات الجهاد الأفغاني ما أحسب أن أحداً قد أثراها وفرض حضورها في وسط الإسلاميين خاصة مثل عبدالله عزام. فما عاد يذكر الجهاد الأفغاني الكبار فكان في الصنف الأول منهم إذ لم يقتصر الأمر على فنائه في القضية بل حتى في الشعب الأفغاني ذاته. لقد حمل شعارهم في الزي والهيئة حتى لتكاد تحسبه قد خلق خلقاً أفغانياً.

*** أجمعت القوى الدولية التي كان بعضها مؤيداً للقضية الأفغانية لمجرد الانتقام من الروس على التخلي عنها بل التآمر ضدها بمجرد الانسحاب الصوري للروس، وذلك منعاً للحركة الإسلامية أن تجني ثمرة جهادها فتكون البديل، كيف تتخلى الحركة الإسلامية في هذه اللحظات الحاسمة على هذه القضية متأثرة بالتضليل الإعلامي الدولي الذي نجح في تركيز الانظار على بعض حوادث كارخار وتسميم الأجواء بتضخيمها من أجل تصوير الجهاد الأفغاني في نظر المسلمين والعالم على أنه قتال فتنة بين قبائل وعصابات.** فالعون إذن هو عون على الفتنة وليس على الجهاد في سبيل الله، ومن أجل دفع كيد الامبريالية الشيوعية وأطماعها التوسعية وريثة القياصرة..

* ومن أجل دفع كيد هذا الإعلام الدولي الرهيب كان **عبدالله عزام** يسير في كل مكان يتحرى مجامع المسلمين ليدرأ عن عقولهم هذا التضليل بحجج كثيرة، منه عرض بطولات المجاهدين في أسلوب أخاذ وما أظهره الله على أيديهم من كرامات وعجائب صارفاً الأنظار عن الحديث عن خلافاتهم حتى أني لما عبت عليه غلوه في الليل الجارف مرة مع هذا وأخرى مع ذاك دافع على أطراف النزاع كلها معرفاً بمآثرهم في الجهاد منوهاً بصنوف عباداتهم وإقبالهم على الله تعالى في التلاوة والتهجد وتحري حكم الشرع في مختلف ضروب تصرفهم ومنها إيراد كشوف تفصيلية على المعارك التي خاضها المجاهدون بنجاح هذه السنة ضد عملاء موسكو والمواقع التي حرروها والغنائم التي غنموها وفرق العدو التي مزقوها يتلو تفاصيل مرقمة عن كل ذلك وكأنه يتلو آيات من كتاب الله ممعناً في تصوير وضع الحقارة والقزامة والرعب الذي عليه عملاء موسكو في كابول وحامياتهم المعزولة التي يقتلعها الرعب واليأس فتتسابق إلى خطب ود المجاهدين طلباً للأمان لأنفسهم وهم يرون قادتهم يهربون عائلاتهم إلى الخارج.

* لقد كان الشيخ رحمه الله يستصرخ المسلمين ودولهم وقد اتخذ من علاقتهم بالجهاد الأفغاني مقياساً لتعبير مدى إخلاصهم للإسلام، من هنا جاء تحول موقفه من الثورة في إيران من الإعجاب إلى العتب واللوم بل أشد بسبب ما اعتبره موقفاً متخاذلاً من الجهاد الأفغاني، لقد سمعت الشيخ يستصرخ المسلمين وقادتهم خلال مؤتمر الجامعة الإسلامية بلاهور هذا الشهر ذاته، يطلب في أسى شديد للمجاهدين الأفغان وهم في اللحظة الأخيرة قبل النصر النهائي إمدادهم بأكياس من الطحين وببدلات شتائية وأحذية وأغطية حتى يواصلوا رباطهم على قمم الجبال الثلجية.. كان يهدر في وجوه قادة الدعوة الإسلامية.. ماذا تريدون؟ ألم ترونا منذ نعومة أظفارنا على أن الهدف المركزي للحركة الإسلامية هو تجسيد الإسلام على الأرض في مشروع مجتمعي، فها هي أرض أفغانستان قد حرر المجاهدين ٩٥٪ منها فلماذا تنكصون عن هدفكم وهو قاب قوسين منكم أو أدنى. ولقد بلغ مدى

انفعال الحاضرين بخطابه العاصف حداً بعيداً لدرجة أصبحت معها مهمة مواطنه الفلسطيني القائد الأديب د. صيام غاية في العسر وقد جاء ترتيبه لعرض القضية الفلسطينية أثر عبدالله عزام، إذا كان على الدكتور صيام أن يعيد ترتيب الأولويات الإسلامية لدى الحاضرين حتى تنهض على أقدامها شامخة من جديد الأطروحة الأكثر تداولاً داخل صفوف الإسلاميين حول مركزية القضية الفلسطينية حيث سائر قضايا الأمة.

* القتال طريق وحيدة كما كان الحس النقدي للحركة الإسلامية لدى الشيخ عزام ينصب على منهاجها الحركي السلمي الذي مالت إليه في الغالب، لقد فني الرجل في الجهاد وأدبياته القتالية وما عاد يرى غير الصورة القتالية للجهاد سبيلاً لنصر الإسلام.

* ومن ثم كنت أجد مشقة هائلة في تليين هذه القناعة لديه حتى تتسع نظرته إلى الجهاد فيغدو القتال ليس سوى صورة من صوره تلتجيء إليها الحركة الإسلامية في ظروف خاصة تفرض عليها فرضاً، وإن هناك جهاداً سلمياً المنهاج الديمقراطي في التغير صورة من صوره من أحب إلى الإسلام من الصورة العنيفة وأذكر أني قد اصطدمت بالأخ الحبيب أو هو قد اصطدم بي اصطداماً شديداً خلال تعليقه على محاضرتي باوكلاهوما سيتي بأمريكا وتأصيلي للتعددية في الإسلام ديسمبر سنة ١٩٨٨م.

* ولكن من الاختلاف في وجهات النظر لم أشعر أنه قد غيّر من مشاعر الأخ نحوي قيد أنملة فلقد ظل دائم الابتسام يطفح وجهه بالمحبة والإخبات بل قد كان يشجعني على مخالفته والاستمرار في الحديث قائلاً رحمه الله في ابتسامة ندية واثقة مؤمنة مفعمة بمشاعر الأخوة والمحبة إنني أحبك يا أخي وأحب سماع حديثك وطرافة وجرأة انتقاداتك للفكر والحركة.. إلى أين تسير الحركة الإسلامية في رأيك؟ ما تقويمك لاوضاعها؟ ورغم طول حديثي إليه ومناقشتي لأطروحاته لم أحس أني قد غيرت شيئاً من مشاعره نحوي ولا قد نلت شيئاً من قناعاته حول نهج التغيير وأن الجهاد المسلح هو طريقه

الوحيدة عدا أني قد لمست في تعليقه على نتائج الانتخابات في الأردن وقد كان فوز إخوانه فيها مشهوداً وهو واحد من قادة الحركة الإسلامية فليس هناك نوع من الرضا والاستحسان حتى إنه كان يمسك بالقلم ويدلني من بين صور الإسلاميين المرشحين على الفائزين والراسبين في استحسان ظاهر.

*** وقبل أنِ أودعك إلى حين أيها الأخ الحبيب أحتسبك لله الذي اجتباك إليه وأنت في شوق إلى لقائه راجياً من فضله الواسع أن لا يحرمنا أجرك وألا يفتننا بعدك وأن يتقبلك وولديك الشهيدين معك في عليين، قبل ذلك لا مناص من كلمة نصح إلى قادة الدعوة الإسلامية ونحن راضون بقدر الله. أن لزومهم الحذر بالحرص على توفير الحد الأدنى الضروري من شروط التأمين هو من قدر الله أيضاً. ذلك أن بني صهيون وحلفاءهم الإمبرياليين والشيوعيين وعملاءهم المحليين قد موّلوا وكذلك يجعلون العالم ساحة مرعبة تستحي منها الوحوش في الأدغال.**

* إلى أحفاد فرعون والنمرود والصليبيين وقتلة الأنبياء لم يترددوا أن أعياهم أمركم وهم يتشدقون بالحرية وحقوق الإنسان ويندون بالإرهاب في انتهاج طريق التصفية والاغتيال. وكذلك يفعلون.. والشيخ عزام شاهد.. ﴿**يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم**﴾ والآن ونحن نودعك إلى حيث أيها الأخ الحبيب لا نملك إلا أن نترحم عليك مهنئين هنيئاً لك الشهادة.. فلقد لقيت ربك في ساحة الجهاد.. لقد صدقت ربك فصدقك، أما نحن إخوانك فقد خلفت في قلوبنا حسرة ولوعة وشوقاً لا يخفف من لوعتنا غير ثقة لنا في الله عظيمة أنك عنده أسعد منا في هذه الدار الفانية وسط كيد الكفر والنفاق. وخير أمل عظيم في فضله أن تلحق في الفردوس الأعلى شهداء منصورين، وأن يكلأنا بمدد منه لا ينضب حتى لا نهون بعدك ولا نحزن ولا نتخاذل ولا نتفرق.. بل نسير في الطريق اللاهب الذي سلكت على درب قوافل الأنبياء والشهداء.. ونواصل ونتواصى بنصرة القضية التي فنيت من أجلها.. نصرة الإسلام في أفغانستان وفلسطين.. قضية الإسلام والسلام في كل مكان حتى يسلم المجرمون والطغاة بحقوق المقهورين

المظلومين والخشية ألا يفعلوا ذلك حتى تتحول الأرض كلها أفغانستان.. والأرض كلها فلسطين.

* طبت حياً وميتاً، طابت أرض عليها مشيت.. وطابت أرحام فيها نبت.. طابت منابر طالما هزتها أشواقك العارمة وطاب صحب إئتمنتهم على كتاب الله وتراث المرسلين. طابت مدرسة مباركة للدعوة عرفت فيها محبة الله ومحبة الحياة وفن الموت.. فنثرت آثارها في كل مكان جهاداً وعملاً صالحاً وشفقة على المعذبين في الأرض، وطاب كل من عرفك فأحبك وتشرب من نبع إيمانك الرقراق.

*** وعهداً ألا نترك الراية التي رفعت تسقط على الأرض، وأن نبذل أقصى الوسع مجتمعين علنا نسد الثغور التي كنت فيها كائناً.. فأنت والله أمة وجيش وإمام وعاصفة.. لقد خلفت عبدالله وراءك رجالاً ومآثر.. فطب نفساً فوالله لن ينعم بعدك بمقتلك شيوعي لئيم عميل وصهيوني حقود في أرض الإسلام.. ستكون دماؤك ناراً تلظى تحرق الظالمين والطواغيت ونوراً يهدي الحائرين وأزهاراً تنبت في أفغانستان وفلسطين وعلى كل ساحة جهاد ضد المستكبرين تفوح بخيرات الإسلام وبركاته في العدل والحرية والإيمان والأمان والعفاف والتقى. سلام عليكم طبتم فادخولها خالدين.**
راشد الغنوشي، رئيس حركة النهضة بتونس. (مجلة المجتمع العدد «٩٤٥»).

عبدالله عزام
شهادة عز ووثيقة اتهام!!؟؟

كتب الأخ يا سين الأحمد في مجلة البلاغ في العدد/ ١٠٢١ يقول:

لله درك يا عبدالله فالأسماء العظيمة تتضاءل أمامها الألقاب وتبدو سامقة تناطح النجم وهي تتسامى عن تفاهات الأرض والسفاسف.

إن اسمك جلجل ويجلجل وسيبقى مجلجلاً في سماء المجد والخلود والفوز والفداء.

إن الذين يترجمون أفكارهم وشعاراتهم إلى أسلوب حياة نابض يعج بالحركة والنور لقليلون قليلون، والكثيرون لا تجاوز أفكارهم أرنبات شفاههم بل إنها غالباً ما تولد ميتة، لأن الفكرة تعيش بتقمص صاحبها لها.

*** إن فكرة الجهاد بل عينية الجهاد كانت الشغل الشاغل لك أيها الشهيد العنيد وكانت محور تحركك وحركتك ونشاطك الدؤوب وكانت فكرته حية حية في وجدانك وحياتك وأهلك ومالك وقبلها نفسك وما تملك.**

* لم يجد الطواغيت من القاعدين والمتخاذلين ومناضلي المكاتب المكيفة الفخمة والسيارات الفارهة ما يطعنون به على جهادك أيها البطل المغوار سوى إثارة الغبار هنا وهناك وإلقاء الحصى بين الفينة والأخرى في طريق جهادك المفروش أبداً بالتضحيات والمليء أبداً بالدماء والبطولات والمؤدي - بإذن الله - إلى النصر المبين.

قالوا: لم أفغانستان وليس فلسطين؟!
قالوا: يقاتل إلى جانب البعيد ويدع القريب!!
قالوا: غرر بالشباب وأخذهم ليموتوا على ذرى الهندكوش!!.

فالقول قولهم ولكن قولك بلسان الحال دائماً لا مثلهم بلسان المقال فحسب، فأنت العامل أولاً وأنت المضحي وأنت الباذل وأنت أنت هناك الشاهد العدل الصدوق.

* إن وجودك على ذرى الهندكوش مع إخوانك الغر الميامين إلى جانب إخوانكم المجاهدين لهو وثيقة اتهام تدفع الأوضاع المزرية التي آل إليها حالنا وآلت إليها بلادنا وانتهت إليه قضيتنا، قضية الإسلام والمسلمين قضية فلسطين.

* إن الحدود مغلقة، وإن الأبواب موصدة، وإن الحراب مشرعة، وإن كلاب الأثر تملك الأفق، وإن الجند تسد عين الشمس.

* إن الحدود مغلقة ليس في وجه الطامعين الغاصبين حتى لا ينتشروا كالوباء، بل هي مغلقة في وجه كل أحد إلا هم.

*** وإن الأبواب موصدة، ليس في وجه الغزاة من كل لون وجنس حتى لا تحطم ولا تفتك بالأرض والعرض، والبلاد والعباد، والدين والزيتون والتين، بل هي موصدة في وجه كل أحد إلا هم.**

* والحراب مشرعة في وجه من؟! إن الحال مزري وإن الوضع في تردي فلمن تنصب الحراب وتشرع المدافع؟! إن الحال ولسانه يصرخان بجلاء ووضوح أن هذه الحراب تلك المدافع وهاتيك الترسانات ليست لرد العدوان وصد الطغيان وتحرير البلدان ودفع البغيان، بل هي لمن يتنطح ويبغي الرد والصد والتحرير والدفع، فهذا هي له بالمرصاد لأنه سيعكر صفو العلاقات وسيعرقل مسيرة المبادرات وسيعطل خطط معارك السلام «الاستسلام» التي يخوضها المناضلون المنافحون عن المكاتب والمراتب.

*** وكلاب الأثر وما أدراك ما كلاب الأثر إنها وارءك حيثما حللت وخلفت وراءك أثراً فإنها تحمل التقارير عن كل تحرك - مريب فيه شبهة رفض للحلول أو تفكير في المسير ضد تيار الهزيمة وحمل راية الجهاد والتحرير للأرض والعرض والعقيدة والأقصى والربوع من شرم الشيخ إلى جبل الشيخ، ومن بيروت إلى القنطرة ومن ثم الزحف نحو كل القلاع لاقتلاع الشر من القاع.**

* والجند تحرس من؟ وتقتل من؟ وتفتك بمن؟ وتدرب لمن؟ وتسلح لمن؟ إنها لكل فرد إلا أن تكون للعدو الشرس الرابض على صدورنا كالتنين.

* فما عساك فاعلاً أيها الشيخ الجليل، وما عساك تقرر أيها العالم العامل، إنها الخطوة التي لا مندوحة عنها أن تنطلق كالسهم المارد نحو البعيد البعيد وقد لاحت هناك بارقة الأمل وانطلقت سنابل المجد تملأ المكان لينضم إلى القافلة التي أخذت بالمسير والفوز والمجد لمن يلحق بالركب العتيد المبارك ولا يحيق الخسار إلا بالقواعد المتخاذلة المتثاقلة إلى الأرض.

*** إنها النفس العظيمة التي تأبى الضيم والخلود إلى الدعة والراحة وسط طموحات سخيفة بل إنها تمرق نحو المستحيل لتحيله إلى واقع ومعاش.**

* إنها الروح الوقادة التي لا تسعها الدنيا بل تبحث عن مخرج لها وسط لهث اللاهثين وعبث العابثين لتصل إلى المدى اللامحدود وراء الأفق وراء الشمس وراء الدنيا والكون.

لله درك يا عبدالله

* لقد كان لوجودك يا شيخنا نفيس الأثر، وسمت هامتك فوق هامات البشر، ورحت تهتف باسم الحق مجاهداً لا عابثاً ولا ضجراً، وتنثر الورود والياسمين على صدور يكاد يقتلها الاقتتال، لا مع أعداء السلاح والمبدأ، فإنهم ليسوا إلا كجراد منتشر تسحقه الأقدام الحافية والأجساد العارية إلا من كساء الإيمان والصبر، بل عداوة الأخوة هي التي تزحزح الجبال وتهد

الشوامخ هداً، وتزري بالأوابد، فكنت دائماً بلسماً للقروح وضماداً للجروح.

* كنت العبقـري الذي ندر في هذا الزمان إلى درجة كاد فيها إلى الانقراض أقرب.

* وكنت القائد الفذ الذي حشد الحشود وجمع الجموع على مائدة الإيمان والثورة والجهاد في زمان يجمع فيه القادة الأتباع على موائد التخذيل والعوار.

* وكنت الفدائي الذي نذر نفسه في هذا الأوان الذي أضحى الفداء الحق فيه إلى الرذيلة والمنقصة أقرب.

* وكنت المعلم القدوة الذي كانت دروسه معارك بطولة ومشاهد فداء ومواقع تضحية في زمن صار المعلمون فيه إلى أمر الناس بالبر ونسيان النفس أقرب إلى نضال المكاتب وجهاد المنابر منها إلى الصدور أقرب ـ إلا من رحم ربي ـ.

لله درك يا عبدالله

* لقد كنت عبداً لله حقاً ولن يضيرك إن خاض فيك الخائضون واتهمك المتهمون، فقد خاضوا واتهموا من هو أشرف وأفضل منك فقالوا كذاب بل ساحر بل مغتر.

* وكنت شهيداً في سبيل الله حقاً ولن يضيرك إفك الأفاكين وافتراء المفترين فقد قالوا إفكاً وافتروا افتراء وبهتوا بهتاناً من هي أشرف وأفضل منك، إنها أم المؤمنين عائشة.

* وكنت ضحية الغدر الجبان وليغدر الغدارون الجبناء فقد غدروا ويغدرون.

* لقد اغتالوا في الماضي السحيق من هو أشرف منك اغتالوا الفاروق القوي الأمين في مدينة النور.

* واغتالوا في الماضي القريب المجدد الشهيد على أرض الكنانة أحد البناة العظام ـ الشهيد حسن البنا ـ.

*** واغتالوا في الماضي القريب كتلة من الإيمان والطهر والثبات والعمل الدؤوب العنيد ـ الشهيدة بنان الطنطاوي ـ في محاولة لاغتيال الرجل الصالح ـ الأستاذ عصام العطار ـ القوي الذي باغتياله يغتالون جبلاً أشم وطوداً شامخاً، فكان قدراً مقدوراً أن سال دم الزوجة الصالحة المجاهدة على أيدي أزلام الطغاة المجرمين السفاحين وأنقذ الله البطل الذي لا يلين ولا يستكين.**

* وأسماء المغدورين من الشهداء الصالحين كثيرة كثيرة تضيق بهم الصفحات الطوال، هذا لمن أراد إحصاءهم عداً ومن ذا الذي له أن يحصيهم عدداً.

والقافلة تسير. .

* الغربة يا سيدي طوت منك الجسد المبارك البالي ولكن الروح الطاهرة سمت إلى بارئها تشكو إليه خذلان المتخاذلين وطوفان المهزومين.

وكم من حدث طاهر طوته الغربة وهو يرنو أن يقضي على ثرى الأوطان.

وكم من بطل صنديد جاهد ويجاهد وهو في الغربة لأنه لا تحتمل وجوده الأوثان.

والقافلة تسير على الدرب الطويل وهي تقدم التضحيات الجسام على مذبح المجد والسؤدد والعز. فإنها إن تسقط الأجسام في سبيل الإسلام فإن الجعبة لا يزال فيها الكثير الكثير. . والبائس من سقط في منتصف الطريق مهزوماً كالخفاش.

والسعيد من وفقه الله للثبات كالنسر المحلق دوماً في الأعالي حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً (مجلة البلاغ العدد (١٠٢١).

العالم الشهيد

إن أغبط أولياء الله عندي لمؤمنٌ خفيف الحاذ (أي الحال) ذو حظٍ من صلاةٍ، أحسن عبادة ربَّه، وأطاع في السر وكان غامضاً في الناس لا يُشار إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافاً، صبر على ذلك ـ ثم نقر النبي ﷺ بيده فقال: «عُجلت منيته، قَلَّت بواكيه، قلَّ تراثه». رواه الترمذي بسند حسن.

* لقد رددت في نفسي هذا الحديث النبوي الكريم عندما تلقيت نبأ استشهاد العالم المجاهد الدكتور عبدالله عزام، فهذا الحديث وصفٌ رائعٌ ودقيقٌ لرجال المبادىء الذين يعيشون من أجلها ويستشهدون في سبيلها.

* إن العقائد لا تنتصر بين النَّاس إلّا بعد أن تنتصر في نفوس أصحابها، وفي رحيل العالم الشهيد درس يجب أن يتعلمه كل من يتصدون لهداية الناس، يعلمونهم المبادىء ويغرسون في نفوسهم المثل العليا. فإذا وازن الإنسان بين عقيدته ونفسه، فرجحت نفسه، أو بين عقيدته وماله فرجح ماله، فمعنى ذلك أن العقيدة أهون لدى صاحبها من كل ما يملك، وسوف يبيعها في أول مساومة ويتخلى عنها في أقرب صدام.

*** لقد مضي إلى رحاب الله عبدالله عزّام والدنيا أهون شيء في ناظريه.. إن القتل لم ينل من هذا العالم المجاهد شيئاً، فالروح عادت إلى بارئها، والجسد رجع إلى منشئه الأول، لكن الرجولة الأبية الرافضة للضيم المستعلية على الظالمين باقية، تطالعها أجيال الإسلام العظيم بزهو واعتزاز، عندما تعلم أنّ عالماً قرن العلم بالعمل، وخلط بين الدعوة إلى الجهاد**

والدخول في صفوف المجاهدين لا يُبالي بالموت، وكيف؟ فالموت في سبيل الله مطلبه، والشهادة هي أسمى ما يرغبه، فعاش سعيداً ومات شهيداً ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم ألاّ خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾. (آل عمران ١٦٩ - ١٧٠).

* إنّ الشجاعة قد تُكلّف صاحبها فقدان حياته، فهل الجُبن يقي صاحبه شر المهالك؟! كلا فإن الذين يموتون في هذه الدنيا وهم يلوذون بالفرار ويولون الأدبار، أضعاف الذين يموتون وهم يقتحمون الأخطار، والذين يحسبون أن البذل في سبيل الله مغرماً يستحق الرثاء، والموت في سبيله تضحية تستحق العزاء، هم قوم ليسوا من الدين في شيء وكثير من المسلمين اليوم يحبون أن يعيشوا عيشة الراحة والهدوء برغم ما يهدد عقيدتهم من أخطار، وما يكتنف مستقبلهم من ظلمات، وتلك حياة لا تليق بأمة كريمة على الله أورثها كتابه، وكلّفها أن تعمل به وتدعو الناس إليه.

*** لقد مضى العالم الشهيد، وهو ليس أول من باعوا أنفسهم لله، ولن يكون آخرهم، ولكن المسلمين الأحرار في العالم كله يجب أن يأخذوا من استشهاده العبرة بأن النفس والمال والأهل والوطن فداءٌ للإيمان الصحيح، والإخلاص لله ورسوله.**

* إن للقدر الأعلى أسلوباً في سَوْقِ النصر يعلو على مستوى العقول، وذلك الأسلوب الحكيم لا يزال يتكرر مع الزمن.

انحسارٌ في باطنه انطلاق.
وشرٌّ في باطنه خير.
واستشهاد في أعقابه حياة.

*** وصدق الله العظيم: ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذابٍ أليم، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾.** (الصف ١٠ - ١١).

* اللهم إن عبدك قد لبى أمرك بالجهاد، ونزل بك مقفراً من الزاد، وهو فقير إلى ما عندك يا غني يا جواد، وأنت سبحانك خير من نزل به المؤمنون، واستغنى بفضله المقلون، اللهم فاجعل قِرى عبدك منك رحمتك ومهاده جنتك. آمين. محمد صالح عبدالرحمن الريس أمين عام جميعة الإصلاح بدبي. (مجلة الإصلاح العدد (١٤٠).

عبدالله عزام أمة في الجهاد .. وحجة على كبار الدعاة!!

شاء الله في عليانه أن يكون استشهاد أخينا المجاهد د. عبدالله عزام وولـديه، يوم الجمعة ٨٩/١١/٢٤ حيث كان في طريقه لأداء الخطبة والاستمرار في طريق الجهاد قدماً!!.

لن أزكي عبدالله عزام أو أثني عليه، فقد كفاني ما قاله إخواني وما قدموه من مواقف تدل على فخرهم العميق بهذا الرجل المجاهد الغيور!!.

ما يتميز به المجاهد عبدالله عزام سجية من السجايا قد يجهلها البعض أو يتجاهلها، وهي صراحته ونقده ورفضه لكل انحراف أو خطأ مهما كان صاحب الخطأ!! لهذا غادرنا عبدالله عزام ولم يكن راضياً أبداً عن مواقف بعض كبار الدعاة الذي منعوا أتباعهم من استمرار الجهاد، بل ثبطوا العزائم ليستمروا في المتاع والنعيم والاستجمام والزحف نحو بناء القصور الفلل والتنعم بمنتوجات الغرب والشرق!! واستثمار الأرصدة الضخمة وغير ذلك من الأمور التي تثبط أكبر الهمم لدى الأفراد والمريدين!!.

كان عبدالله عزام يرفض التركيز على المؤتمرات الفارغة وإقامة الحفلات في الفنادق، والجري نحو الجوانب التنظيرية على حساب الفعل والعمل!!.

وكان رحمه الله يعرف حق المعرفة أن مصيبة العمل الإسلامي الحركي في داخله قبل خارجه، وفي بعض كباره قبل صغاره، وفي أولئك الذين يتربعون على عرشه ولا يفكرون بالتنازل لغيرهم ويعيشون بالعقلية التقليدية يريدون بها أن يغيروا العالم ويحكموا البشرية، وخاب الظن!!.

كان عبدالله عزام خلال وجوده في زيارة إلى الكويت صريحاً مع هؤلاء حتى أنه غادرنا إلى باكستان ليلقى ربه وهو جد متأسف على الواقع الداخلي للعمل الحركي.. على إخوان له تخلوا عنه في منتصف الطريق بمبررات واهية..

الأمل بعد رحيلك يا عبدالله عزام بالرجال الأشاوس الذين يحملون فكرك ويدعون إلى التربية الراشدية والحياة النبوية..

لقد كنت حقاً حجة على الدعاة، عل بعض كبارهم.. على أولئك الذين يعرفون الحقيقة ولكنهم يصرون على آرائهم الخاطئة مما سيؤدي بالعمل الحركي إلى البته!!. رحمكم الله.. ورحم أبناءك.. ورحم كل شهداء الأمة.. رحمك الله، فمن ورائك رجال يعرفون قدر الجهاد.. وقدر الرجال.. وحقيقة من ينبغي أن يستقيل من الرجال!!. د. عادل حسون. (مجلة البلاغ العدد (١٠٢١).

عبدالله عزام في مواكب الخالدين

قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿**من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلاً**﴾ فهؤلاء الرجال الصادقين الذين صدقوا مع الله عز وجل.. فأعطاهم مبتغاهم.. فكانوا بالفعل عظماء صنعوا لنا هذا التاريخ الحافل بالمواقف البطولية وسطروا لنا صفحات الكتب بمواقفهم في معاركهم مع أعداء الله من الروم والفرس إلى عهدنا المعاصر مع طواغيت وجبابرة القرن العشرين.. حتى صاروا لنا رموزاً وأعلاماً نهتدي بها.. وقدوات نقتدي بهم.. في طريقنا فكانوا كالشموع التي تحترق لتضيء لشباب وأبناء الإسلام طريق الحق.. وتزيل هذا الظلام بالنور القرآني.. فكان منهم الفاتح القائد مثل عمر وصلاح وقتيبة والداعية مثل مصعب بن عمير فأقاموا أعظم دولة شهد لها التاريخ..

فها هي المؤامرات تحاك ضد علماء الإسلام ودعاته العاملين.. الذين جددوا هذا القرن.. فهذا حسن البنا.. كان مقتله عملية محكمة التنفيذ قام بها أعوان وزبانية فاروق.. فهذه دربه ولن نحيد عنها.. وبعده الشهيد سيد قطب، فهو قطب من أقطاب الفكر الإسلامي والذي أعدموه لأن صدع بكلمة الحق حين قال للطاغية عبدالناصر «أن أصبعي السبابة التي تشهد لله بالوحدانية مرات في اليوم لترفض أن تكتب كلمة واحدة تقر بها حكم الطاغية». وليس ببعيد عنا استشهاد المفتي حسن خالد الذي دمرته أيادي الغدر والخيانة من المسيحيين في لبنان.. فهؤلاء وأمثالهم هم الذين قاموا بالبعث الإسلامي لهذا الدين من جديد..

ولكن لن ترضى عنا اليهود والنصارى والطواغيت أن تقوم أي قائمة لنا لهذا الدين فهم بلا شك وراء كل هذه المؤامرات المدبرة.. والتي يقومون بتنفيذها بكل وقاحة وإجرام.. وعلى رأسهم الصهيونية العالمية.. فهم ليسوا مبالين بأي رابط أو عرف إنساني..

ولكن مهما فعلوا سوف يرث الأرض عباد الله الصالحين ودعاته المخلصين.. ويقودون العالم بإذن الله تعالى تحت راية القرآن.. فليس بزوغ الفجر ببعيد والأمل إن شاء الله لقريب..

وتسير مواكب الخالدين دون توقف لمن أراد الشهادة.. وسعى لها سعيها.. من خلال محطاتها المنتشرة في ساحات الجهاد في أفغانستان وأرتيريا وفلسطين.

ومن أيام فقد العالم الإسلامي عالماً مجاهداً هو الشيخ عبدالله عزام الذي طلب الشهادة في فلسطين فنالها في أفغانستان.. فكان للمجاهدين قائداً في ساحات الجهاد.. وفي المساجد لطلاب العلم عالماً وفقيهاً.. حتى استحق أن يلحق في مواكب الخالدين الخالدين مع الشهداء الذين تمزقت قلوبهم من أجل العالم الإسلامي.. ولن ينسى الإسلام هذا القائد المربي.. الذي أعطانا تراثا ثقافياً ثرا.. من مواقف بطولية عن الجهاد الأفغاني.. من خلال كتبه التي نشرها فجزاه الله خير الجزاء.. واسكنه الله فسيح جناته. أحمد الهرشاني (نقلاً عن مجلة المجتمع العدد (٩٥٠).

الشهيد عبدالله عزام
الذي ترجم المبادىء إلى أعمال

* إنها إرادة الله تعالى، أن يظهر هذا الرجل في هذا الزمان الملىء بالمفاسد والتصورات المنحرفة والعقائد البالية، فمن طبيعة الإنسان ألا تنبعث لنفسه غير مبالية لحياة أو لموت إلا في أحوال قليلة، إنه الدليل القوي على إخفاق الأيديولوجيات المعاصرة ودليل على أن هذا الدين هو شعور الإنسان بسمو ذاتيته.

* وظهور الحقيقة الجهادية على يدي هذا الرجل المجاهد هو تنبيه الحقيقة إلى نفسها لقد كان طيلة عمره طالباً ومدرساً ومجاهداً. يحاول أن يوجد هذه الأمة التي غطاها الوهن وضربت على نفسها الذلة والمسكنة، وأراد أن يوصل صوت هذه الأمة إلى العالم فعلاً ليبين لهذا العالم المنكود الذي تملأ كأسه الشقوة ـ أن المسلمين الذين ينبعثون من حدود دينهم وفضائله لا من حدود أنفسهم وشهواتهم، هم العقل الوحيد والجديد الذي سيضع في العالم تمييز بين الحق والباطل، وأن نبيهم محمداً ﷺ أطهر من السحابة في سمائها.

*** وإذا كان أبو الأعلى المودودي وسيد قطب رحمهما الله تعالى من قبله قد أرسيا قواعد الجهاد نظرياً في أذهان المسلمين بما كتبا من مقالات وكتب ـ لتكون نبراساً تهتدي به الأجيال التالية، فإن الشيخ عبدالله عزام قد ترجم هذا القول وطبقه على صعيد الواقع فباع نفسه وأهله ووظيفته لله تعالى**

وأنفق في سبيل الله الشيء الكثير، فلله دره من رجل ولله در ذلك الوجه المشرق كأنما في لآلىء الذهب على الضوء اجتمعت فيه خصال الرجولة والإباء، وعزة المسلم، حتى تكاد عيناه تأمران بنظرهما أمراً، مخلص شجاع كتبت شجاعته على جبهته العريقة فكأن فيها معنى يأخذ من يراه، ولقد كنت معه مرة في بيشاور وفي مكتب الخدمات أتفرس في وجهه، فكلما نظرت إليه، رأيت وجهه لا يفسره إلا تكرار النظر إليه، إن فيه لتعابير تقول لمن ينظر إليه، كيف لا تفتح الأرض على قوم لا يحرابون العدو إلا بمقدار ما عنده من الظلم والكفر والرذيلة، كيف لا تفتح الأرض ومثل هؤلاء الرجال بيننا، وعندما يتكلم فإنه يظهر بطبيعة قوية كطبيعة الموج في المد المرتفع، فليس في داخله إلا قلب غير هياب، ونفس مندفعة إلى الخارج عنها، ويخرج من يراه أو يستمع إليه بعبرة وهي أن الرجل المسلم ليس إلا رجلاً عاملاً في تحقيق كلمة الله تعالى أما حظ نفسه فهو في غير هذه الدنيا، لقد أراد للأمة المسلمة أن تكون أكبر من غرائزها، وأكثر تحملاً لآلامها وأقوى صبراً على أدائها، أراد للأمة أن تنقلب معها الدنيا وحماقتها وشهواتها كالطفل بين يدي فيهما قوة ضبطه وتصريفه وتربيته، وليشعر هذه الأمة بأن فيها قوة تغيير الزمن، لا أشعارهما بأن الزمن يتغير، لا بل أنه يستنكر عندما يرى الإنسان المسلم ينفر من كلمات الضعف والضعة والاستعباد والمسكنة، ثم هو لا يبحث الإنسان لنفسه في الحياة إلا عن معانيها الأرضية، وتخف على نفسه الأشياء وكأن ليس لها وزن مهما صعبت وكأن بعض هذه المعاني الأرضية انتزعت من المادة أمامه، ويتبدد سحر الخوف فلا يكون له أثر في تلك النفوس، إن قانونه هو الثبات والاستقرار والتوازن والقصد، يجتهد أن يحكم على نفسه، ولا يعبأ بأحكام الدنيا، ويقينه أن اللذة ليست في الراحة والفراغ، وإنما في مواصلة الجهاد، وإقامة دين الله على الأرض في التعب والكدح والمشقة.

*** كان عزام رحمه الله تعالى يرى في الأرض بعض الأمكنة كأنها أمكنة للروح خاصة، تحلق فيها وترتفع عن أدران الدنيا لتصنع السعادة، وعلى**

أرض أفغانستان تحقق حلمه فتلاقي الأبطال أحفاد سعد وخالد وعلي وأبي عبيدة على حالة واحدة متشابهة، وعلى فكرة واحدة فنسوا الحياة السابقة حياة اللهو، واستهزأوا بها، واستقبلوا الآخرة بنفوس واسعة رأت حقائق السرور تزيد وتتسع وحقائق الهموم والآلام تضيق وتصغر، وأدركوا أن الدنيا إن ضاقت ففي لقاء الله فسحة الأمل المرتقب، وأن أولئك العالقين بالدنيا كالمتيبسين في قبورهم، غير أنهم لم يموتوا، وأعدوا الحياة غير أنهم لم يحيوا.

* على مثل هذا ربّى عزام إخوته هناك، رباهم على حب الجهاد، وسماهم «الحور العين» (بعشاق) وعلمهم أن الدم الحر الكريم يكون مضاعف القوة بطبيعته، وأن المجاهد نزاع إلى السبق بمقدار أمله العظيم مترفعاً عن الضعف والهوان بهذا النزوع، متميزاً في عمله وجهاده ولم يأل جهداً في أن يبذل كل ما يستطيع إلى غاية الطاقة ومبلغ القدرة مستمداً من الله تعالى قوة بعد قوة ويقيناً بعد يقين محققاً السحر القادر الذي في نفسه، متلقياً منه وسائل الإعجاز في أقدامه.

* كان كلامه ووجهه وتصرفاته كلها تنطبق بالحق وللحق وكأن معنى في ذهنه يقول: إن المسلم إذا لم يكن مقداماً تنبهت فيه غريزة الخوف من العدو وزادت وحشته وحشة وقلقاً واضطراباً وإذا هو أحرز نفسه من عدوه فذلك قتل عدوه، فإن لم يقتله فقد أذله واستعلى عليه، وغاضه بالهزيمة، وذلك عند الأبطال فن من فنون القتال، يجاهد مجاهدة كل شريف عظيم النفس، وهمه أن تكون راية لا إله إلا الله عالية خفاقة يندرج تحتها كل لواء.

*** يرحمك الله يا عزام لقد استطعت أن تصنع نفسك بنفسك وتصنع الرجال من حولك، وصنعت معنى السعادة الأبدية، وعرفت أن الطريق شائك ووعر، فمضيت فيه غير مبال بما فيه من عقبات، وستظل تذكرك جبال الهندكوش وروابي جلال آباد وقندز وربوع باكستان، وغيرها وغيرها من الأماكن.**

لقد تمكن الإيمان من قلبك فأيقنت أن الاختراع الإنساني مهما عظم لا يغني الإنسان عن إيمانه ويقينه.

وإنها للحظات وساعات طيبة من أعمارنا عندما التقينا بك، لقد أحسسنا بشعر الجمال يفور في الدم وأذكر كلماتك عن شهيد القضية الأفغانية ضياء الحق رحمه الله فقد كنت متلهفاً إلى شيء يقال فيه، وندبتني إلى قصيدتي التي أقول فيها:

ودعتنا ولحقت في ركب الفدا

وقلت لي: لا تنأ عنا يا حيدر فأجبتك وعيوني مثبتة في نرجس عيونك:

اعذرونا إن نأينا وعن العين اختفينا
نحن إن غبنا.. فإنا عن هواكم ما انتحينا

وقبل أن أغادر أسرعت إلي أنا الصغير أمامك، وقلت آثم يا حيدر إن لم تأت إلينا، وإنا الآن أتحسس ذراعي التي امسكت بها، وأطياف منك أمام ناظري أعايشها في ليلي ونهاري. يرحمك الله تعالى لقد فهمتنا معنى الحياة الحقة في حال حياتك، وزادنا غيابك عنا جسداً قرباً من الله تعالى وعملاً لديننا وإسلامنا، لقد أجدت وأحسنت وعملت فلله أنت من عامل، تالله لقد أصبت الغاية الخافية عن كثير من الناس أصبتها فيما قلت وفعلت، لقد أعطيت للجهاد فناً جديداً، وصنعت ما لا يصنع أكبر العمالقة، وأخيراً عرفنا، عرفنا بعدما فاتنا القطار أنه لا سبيل إلا ما حكيت وقلت ووصفت، نعم عرفنا إن السعادة أن نجعل الأحسن أحسن ما يكون ونمنع الأسوأ أن يكون أسوأ مما هو عليه، وأن أساس القوة يكمن في طبيعة الإنسان ومدى توكله على الله تعالى، وكنا إلى عهد قريب نظن أن أهل الجنة هم أولئك الذين يهذبون لحاهم، ويتعاملون فيما يقولون ويفعلون، فأدركنا أن أهل الجنة هم الذين يبيعون أموالهم وأنفسهم وأهليهم لله وعرفنا سر قول ابن المبارك للقاضي عياض حينما كان متفرغاً لعبادة الله في الحرم المكي:

يا عابـد الحـرمين لو ابصرتنـا لعلمت أنـك في العبـادة تلعب
من كان يخضب جيـده بعـطوره فنحـورنـا بدمـائنـا تتخضب

لقد كنا نلعب عندما كنت أنت تقوم بالمهمة الصعبة.

يرحمك الله: لقد علمتنا أن الذي يعيش مترقباً النهاية الدنيوية يعيش معداً لها، فإن كان إعداده سليماً وصالحاً عاش راضياً ومات مرضياً عنه، وكأن في حال حياته وغيابه في حاضر مستمر، علمتنا كيف نكون رجالاً مسلمين مؤمنين، علمتنا كيف نصبر على الشر يوم الشر وكيف نصبر للخير يوم الخير لنكون دائماً في خير، وأن أساس الدين والكرامة إنما يكون بالصدق والتضحية وفي السمو على أهواء النفس، ولا يتسامى امرؤ على نفسه وأهوائها إلا بإنزالها حيث يريد الله جل وعلا، فمن هنا يتسامى ومن هناك يبدو علوه فيما يبلغ إليه.

*** يرحمك الله إذ علمتنا كيف نعيش الدنيا في تاريخ قلوبنا لا في تاريخ الدنيا، وكيف تترجم القرآن لغة حية على الأرض يعمل بها لا أن يحفظه في العقول فبدا لنا الإنسان بهيئة قلبه وظنه الذي يظن به، وبدت لنا الأخلاق الفاضلة قد وجدت تمام معانيها في حالات القلوب.**

* لقد قهرت اللذات والشهوات وجعلت الكبرياء الإنسانية كبرياء على الدنايا والخسائس لا على الحقوق والفضائل، فاستقرت السكينة في نفوسنا وزالت الفوضى، وإذا بقلوبنا تحيا حياة المعاني السامية وتنبض بنبضات الإيمان الحق، يرحمك الله لقد أخذت نفسك من قلبك، وطرت بجناحي محبة مستوفزين لعمل دائم، ولم تحط على مكان وإلا وعندك قدرة الارتفاع مرة أخرى، وحذرت مما به بأس على حد قول الرسول الكريم ﷺ: «**يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به مما به بأس**» وذلك ضرب، لا يوجد إلا عند أهل القلوب المؤمنة.

*** إن فراقك لجرح أعمق من صبر ومن جلد، وخرق في سفينة الحق**

سيبقى ما الزمان بقي. فإلى لقاء يا أخي في جنات الخلود إلى لقاء في دار السعادة، ودمعي عليك أسأل الله تعالى أن يكون بعض جهادك في سبيله، وزفيري لهفة عليك اقدام على طريق الشهادة، وداعاً من أخ في قلبه مصائب أمته وفي روحه أمانة دينه.. وعهداً على المضي في الطريق الذي رسمته بريشة قلبك. الأستاذ/ حيدر مصطفى (مجلة المجتمع العدد (٩٥٠).

وأخيرا..

دم الشيخ مسؤولية من؟

ومن هم القتلة؟

دم الشيخ عبدالله عزام مسؤولية من؟!

* مضيت يا أبا محمد، وقد وقّعت لنا بدمك على مصداقية كل حرف نطقته وكل خطوة خطوتها، لقد كنت قدوة في كل شيء حتى القتل والتضحية، فكان قتلك الدرس العملي الأخير لنا والذي علمتنا فيه كيف نقتل الجبن والمذلة والهوان ونعلو على كل القيود.

*** لقد جسّد لنا اغتيال الشيخ عبدالله عزام أبعاد التحدي الاستعماري للجهاد الإسلامي في أفغانستان بشكل خاص، وللحركة الإسلامية في العالم بشكل عام والتي ينتظر منها أن تشكل أفقاً واسعاً من العناصر الواعية القوية المؤهلة لمجابهة هذا التحدي الذي لا يغني عن استعمال كافة الوسائل والطرق للحيلولة دون تمكن الصحوة من تحقيق مراميها.**

* كما أكد لنا على الأبعاد الحقيقة للمؤامرة تجاه الجهاد في أفغانستان للحيلولة دون قيام نظام إسلامي يهدد المصالح الاستعمارية في المنطقة، وعلى أن ما تمر به القضية الأفغانية الآن من أحداث إن هو إلا انعكاس لمجريات هذه المؤامرة. وكإحدى خطوات هذه المؤامرة كان لابد من تصفية الشيخ عبدالله عزام بعد أن أصبح ظاهرة جهادية لا تهدد فقط مطامع الاستعمار وإنما تمتد إلى عروش عملائه من طواغيت هذا العصر.

*** ولكن من فضل الله أن هذا الاغتيال جاء بعد فوات الأوان حيث استوت دعوة الشيخ كمنهج فكري وعملي جاء امتداداً شرعياً أثّر في مفاهيم الأمة الإسلامية المعاصرة، وقد أصبح هنالك الآلاف ممن يحملون هذه**

الدعوة، ولا يعني ذلك أن يذهب دم الشيخ هدراً دون أن يجد من يطالب به، وهذا يطرح علينا سؤال: دم الشيخ عبدالله عزام مسئولية من؟

* وقبل الإجابة على هذا السؤال نشير إلى أننا لا ننتظر قريباً ـ ولا بعيداً ـ أن يتم الكشف عن العناصر التي نفذت الحادث والجهات التي خلفها، حتى وإن تم التوصل إلى حقيقة ذلك فإن الإعلان عنه سيظل رهن السياسات الدولية وتحولاتها، وما مقتل ضياء الحق عنا ببعيد. ولا يعنينا هنا القبض على الأفراد المنفذين للحادث ـ فالله يتولاهم بالقصاص ـ بقدر ما يعنينا التأكيد على عالمية المؤامرة فالشيخ عبدالله عزام لم يكن رجلاً لذاته وإنما لدعوته وفكرته التي ندر في هذا الزمان من يتبناها بالشكل الذي كان عليه الشيخ.

*** وأما دم الشيخ فلا يخص جهة إسلامية بعينها دون غيرها، فالرجل الذي كان للأمة يكون دمه مسئولية الأمة بأسرها وهي مطالبة بحمل هذا الدم على الأعناق ليكون دماً جديداً يضاف إلى الدماء التي مضت على الدرب نفسه، والتي ينبغي أن تشكل دافعاً قوياً لمزيد من الانطلاق والتوثب لتحمل أعباء المرحلة.**

* وإن الأسىٰ كل الأسىٰ، بل الويل كل الويل للمسيرة الإسلامية إذا بقيت مسئوليتها تجاه دم الشيخ محصورة في مجموعة من بيانات التنديد وبرقيات التعزية والكتب والنشرات التي تتناول مآثر الشيخ أو محاضرات ودروس هنا وهناك للاستفادة من تجربة الشيخ فحسب، فإن ذلك سيفتح الباب أمام المتربصين وسيزيدهم جرأة على تنفيذ مثل هذه العمليات مرات ومرات. افتتاحية مجلة الجهاد (العدد ٦٣).

هؤلاء قتلة الشهيد عزام

* فجعت الأمة الإسلامية باستشهاد بطل من أبطالها الأفذاذ.. بطل الكلمة والمدفع الدكتور عبدالله عزام.

* والأقوياء فقط هم الذين يموتون واقفين في ساحة الجهاد وهم يصنعون تاريخ أمتهم ويرسون دعائم نهضتها والدكتور عبدالله عزام واحد من هؤلاء الأبطال الأقوياء.. هجر وطنه، حين عجز عن الزحف إلى القدس لتحريرها من الغاصب المستبد ـ وانضم إلى الجهاد الأفغاني، يحمل في يد السلاح وفي اليد الأخرى القلم.. كان سلاحه الخنجر والمدفع، إلى جانب الكلمة الحماسية والإعلام المخلص الصادق.

*** قام الشهيد عبدالله عزام، بدور كبير في خدمة القضية الأفغانية، استوعب القضية وجهاد أبناء أفغانستان بصدق، فأخلص لها ولهم وخاض معهم المعارك بائعاً نفسه لله ابتغاء رضوانه وجنته.**

*** واستشهد البطل وهو يخدم وطنه الإسلامي.. كان زاهداً. شجاعاً. عالي الهمة. حريصاً على التطلع إلى الكمال. علت همته فكانت مطالبه أسمى من الدنيا وما فيها، فصغرت في عينه واندفع إلى الجهاد في سبيل الله، خاض المعارك بنشاط وشجاعة وإقدام. غير متباطىء ولا خائف ولا متردد.**

* أدهش البطل الشهيد، الرأي العام كله بكتاباته وإعلامه الصادق عن الجهاد الأفغاني ولئن كان جهاد الأفغان، قد حير أعداءهم واستفزهم

اقتصادياً وعسكرياً، فإن جهاد الكلمة وحرب القلم، كان أشد خطراً وأوسع انتشاراً فقد ساهم في التعريف بالقضية الأفغانية، وكشف للعالم مكر وخداع أعـداء الإسلام، أولئك الذين زحفوا إلى أفغانستان الإسلامية فأزهقوا الأرواح ودمروا المدن وهدموا المساجد وشردوا وأحرقوا كل غال.

* كان قلم الدكتور عبدالله عزام، كما كان سلاحه شوكة تقلق مضاجع كل عدو للإسلام ولصحوة أبنائه، لا سيما وهو يحكي أحداثاً وقصصاً عن المجاهدين أقرب إلى الكرامات، جعل صورة الجهاد الأفغاني، أمام كل عين وملء السمع والفؤاد.

*** مات الدكتور عبدالله عزام وكلنا يعرف من قتله، ومن كان وراء استشهاده.. إنهم أعداء الإسلام، الذين لا يريدون له مستقبلاً مشرقاً ولا حاضراً مجيداً، هم الذين يريدون وأد كل صحوة إسلامية وقتل كل رمز للبطولة والفداء والدفاع عن الأوطان.. هم المتآمرون والذين يخشون الإسلام وقيام دولة له تحكم بما أنزل الله وتطبق شريعته على أرضه منهجاً وقولاً وعملاً.**

* رحم الله الشهيد البطل ولئن سقط منا كل يوم ألف شهيد، فراية الإسلام ستظل تعلو خفاقة حتى تتحرر كل أرض إسلامية والمهم أن تبقى أيدينا على السلاح يقظين وعلى حذر من أعدائنا في الداخل أو الخارج، ولا نسمع لمروجي الشائعات، الذين يعملون جاهدين على بث الفرقة والخلاف بين المسلمين وتأليب كل فريق أو جماعة إسلامية على الأخرى والله حسبنا وهو نعم الوكيل وصدق قوله تعالى: **﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وأعلمو أن الله شديد العقاب﴾**. موسى صالح شرف. (مجلة منار الإسلام جمادي الآخرة ١٤١٠هـ. يناير ١٩٩٠م).

ثلاث كرامات وهبها الله لعبده المخلص دفعة واحدة

* لا عزاء في الشهادة، بل المباركة وزف التهاني، فمن يقتل في سبيل الله حي عند ربه يرزق، ولكنها الحياة الأبدية الخالدة والرزق الوفير الدائم.

* إنه الجزاء الإلهي الأكبر والمكرمة الربانية الأعظم، إنها ذروة السنام الإيماني، بيع الروح لشراء الرضى الإلهي المنشود، فما أحلاها من قتلة يمن بها الله تبارك وتعالى عل المخلصين من عباده الذين نذروا حياتهم بخصوصها وعمومها لنصرة دين الله وإعلاء كلمته.

* تلك هي القِتلة التي أكرم الله تبارك وتعالى بها شيخنا المجاهد الدكتور عبدالله عزام مع فلذتي كبده، فقد كان الرجل في ساحة الجهاد، وكانت خطواته تقوده نحو أداء صلاة الجمعة، وكان آخذاً معه ابنيه إلى المسجد، ثلاث كرامات وهبها الله لعبده المخلص دفعة واحدة، وما ينتظر الشهداء الثلاثة عند ربهم أعظم وأكبر.

* ففي الأولى كرامة الجهاد في سبيل الله ﴿**لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحُسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً**﴾ (النساء/ الآية ٩٥).

* في الثانية كرامة الوفاء بينما القلب والروح والجسد متجهة جميعاً إلى الله لبلوغ الصلاة، وفي يوم الجمعة الذي فضله الله على سائر الأيام.

* أما الثالثة: فقد أظهر الله فيها الشهيد كخير أب لخير أبناء، وخير معلم لخير جيل.

* ذلك هو المجاهد الدكتور عبدالله عزام عند ربه، فهنيئاً له البشارة الإلهية، وهنيئاً لنا جميعاً هذا الدرس الرباني العظيم.

الاسلام دعوة وكفاح وجهاد

* المسلم الحقيقي داعية ومناضل ومجاهد، والشهيد الدكتور عبدالله عزام كان داعية وعالماً عظيماً ومناضلاً كبيراً في خندق الحق ومجاهداً بطلاً في سبيل الله، كانت نظراته فاحصة ومشاهداته عميقة وتجاربه كثيرة، **كان رحمه الله ذو عزم قوي لا يعرف الضعف والهوان، تعلم كثيراً من مراحل حياته الحافلة بالجهاد واكتسب تجارباً ضخمة من جهاده وكفاحه، وقد تابع الشهيد عبدالله عزام كيف تمكن الاستعمار من صرف مقاومة المسلمين وجهادهم في أرض القبلة الأولى للمسلمين التي هي موطن الشيخ ومسقط رأسه**، وكان يرى أن المؤامرات الاستعمارية كيف نجحت في تفريغ مقاومة المسلمين هناك من أصالتها العقيدية حتى وقعت كاملة في شبكة الاستعمار.

* الشيخ الشهيد شاهد هذه الكارثة المؤلمة بأم عينه ودرسها دراسة جيدة ومن هنا جعل من قدمه وقلمه ولسانه ترساً أمام المؤامرات الدولية والإقليمية ضد الجهاد الأفغاني، جميع جهود ومحاولات الشيخ عبدالله عزام كانت تستهدف إلى إزالة العراقيل والموانع الاستعمارية في مواجهة التيار الجارف للجهاد الإسلامي في أفغانستان، فالشهيد رحمه الله كان يهدف بجهوده إلى إفشال المؤامرات والمساومات الاستكبارية ضد هذا الجهاد حتى لا تصبح أفغانستان فلسطين أخرى.

صحيفة إتحاد إسلامي الصادرة عن الاتحاد الإسلامي لأفغانستان ١٩٨٩/١١/٢٧م.

برقية عزاء إلى زوجة الشهيد عبدالله عزام

بعث الأستاذ مصطفى مشهور نائب المرشد العام للإخوان المسلمين ببرقية عزاء إلى حرم الشهيد الدكتور عبدالله عزام جاء فيها:

الأخت الفاضلة زوجة الشهيد عبدالله عزام ووالدة الشهيدين محمد وإبراهيم رحمهم الله جميعاً.

لست في حاجة إلى التعبير عما يكنه الإخوان هنا جميعاً وعلى رأسهم فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ محمد حامد أبو النصر من مشاعر وأحاسيس نحو هذا الحدث وتلك المؤامرة الخسيسة من الأعداء، ونحتسب جميعاً الفرسان الثلاثة عند الله ولا نعزيك ولكن نهنئك باستشهادهم ورحم الله الخنساء التي قالت الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم.

تقبل الله الشهداء عنده في جناته أحياء يرزقون وجمعنا الله بهم جميعاً مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.. اللهم آمين..

ونسأل الله أن يلهمك وأفراد الأسرة الكريمة الصبر والاحتساب.

(مجلة لواء الإسلام العدد العاشر).

من فلسطين إلى قمم الهندوكوش

* والشيخ الدكتور عبدالله عزام لم يكن فقط المجاهد الذي حمل راية الجهاد من فلسطين إلى هندوكوش بل كان الداعية الناجح والمفكر العظيم والعالم الفقيه الذي أشعل مصابيح الجهاد والقتال ضد الكفار في قلوب آلاف من المسلمين وأثار في المقابل غيظ وحسد وبغض أعداء الإسلام. صلة هذه الشخصية العظيمة بالجهاد الأفغاني كانت وثيقة إلى أقصى درجة لم تتمكن قوة على وجه الأرض من إبعاده عن مصاحبة هذا الشعب المجاهد، رغم كل أساليب التهديد والخداع.

* شهيدنا ربّى وحرض مئات من الشباب المسلم من الدول المختلفة لرفع راية الجهاد مع إخوانهم المجاهدين الأفغان ضد الكفر والشيوعية العالمية.

* النشاطات الثقافية والإعلامية التي كان يقوم بها الشيخ عزام، واضحة للغاية وتلفت الأنظار إليها وكان هدف الشهيد من وراء هذه النشاطات هو حفظ أصالة الجهاد الإسلامية في أفغانستان.

*** فلتعلم الأيادي الآثمة التي اقترفت هذه الجريمة النكراء أنها ستعرف حتماً أن الثمن الذي سيدفعه عدونا لارتكابه مثل هذه الجرائم غال جداً، الذين يبحثون عن الحياة الأبدية، الموت في سبيل الله أسمى أمنيتهم أما الذين علقوا قلوبهم بالدنيا فالموت بالنسبة لهم أعظم مصيبة ومن الواضح من هو الفائز في هذه المعركة. صحيفة (شهادات) الصادرة عن الحزب الإسلامي ١/ ٦/ ١٤١٠هـ.**

الشعر والشعراء...
في رثاء الشيخ المجاهد
عبدالله عزام

شهيد «الخلافة الراشدة»

قالوا: قد اغتالوه.. لا ألف لا
بل خصّه الله بأعلى العُلا

عزام عبدالله.. يا مشعلا
كان، ويبقى أبداً مشعلا

حيًّا ينير الزحف يدعو إلى
«خلافة راشدة» تُجتلى

روحك في الأجيال فعالة
تعدُّ منها جحفلاً.. جحفلا

يصنع للإنسان بالله من
دين الهدى «الإسلام» مستقبلا

وفي غد الأقدار حكم له
إبَّانة المرصُود، لن يبدلا

كان ملء الحياة.. لا يتأنى
في انبعاث إلى الجهاد المجيد

يبذل النفس والنفس.. حكيما
وعلياً بالمدلهمّ العنيد

لا يبالي مهما عَدا وتمادى
بطش لدٍّ من العداة شديد

حسبه الله ربه، يتفانى
مستميتاً على الصراط السديد

ليكون اسمه عليًّا، ويبقى
أبدياً فوق الخلود المديد

هو جُنديّةٌ ويمضي سويا
وقوياً، بعزمة من حديد

يتحدى البغاة. لا يتعدى
واثقاً، مؤمناً بنصر أكيد

أجل مبرم، وسعى موفّى
راحة الحر في الجهاد الجهيد

فإذا ما اصطفى الإله وأندى
فالحباء الأسنى: مقام الشهيد

طبت عبدالإله عزام حيا
وشهيداً في ظل رب حميد

قالوا: قد اغتالوه.. لا ألف لا
بل خصّه الله بأعلى العُلا

عزام عبدالله.. يا مشعلا
كان، ويبقى أبداً مشعلا

حيًّا ينير الزحف يدعو إلى «خلافة راشدة» تُجتلى
يا حماس الإيمان زد وتعالى وتعمق وحقق الآمالا
أمعن الزحف واستحرت خطاه تنحت الصخر.. تبدع الأبطال
فامض جند «الانتفاضة» المجد وانعم بانتصار أيامُهُ تتوالى
قدر الله صاغ منك نفيرا ومن الصبية الصغار رجالا
ورمى بالحجارة البغى رميا فاق في وقعه المميت النبالا
أنت بالله صانع الزحف فتحا سوف يبقى للعالمين مثالا
فانفخ الصور موقظاً من توانى وتقدم مكبراً.. فعالا
واحشد الأمة الشهيدة طُرًّا وتوجه بها إليه تعالى
في جهاد يحرر الكون لا يخشى لدوداً، ولا يهاب نزالا
روح عزام وهي في الخلد تدعو «لحماس» كي تبرم الآجالا
قالوا: قد اغتالوه.. لا ألف لا بل خصّه الله بأعلى العُلا
عزام عبدالله.. يا مشعلا كان، ويبقى أبداً مشعلا
حيًّا ينير الزحف يدعو إلى «خلافة راشدة» تُجتلى
تعددت الساحات تستنزف القوى وعزام يمضي في معامعها لأيا
نوى أن يبيع النفس لله فانبرى ولم يدّخر وسعاً ولم يتئد جريا
يؤلف للأجيال.. يخطب في الملا ويصلح ذات البين منبلج الرؤيا
يحارب كالأفغان كراً شجاعة وقد تُمحضُ الشجعان حكمته الرأيا
ومأسَدة الأنصار تشهد، والدُنا تردد.. والحيران يسأله الفتيا
وتقذفه الأعباء في غمراتها فيقتحم الهول الضروس، ولا يعبا
يطوّف أرجاء البلاد محرضا صبوراً جسوراً، في مكابدة يحيا
ينادى إلى بعث الخلافة أمة مشتتة عن مجدها أمعنت نأيا
لقد كان يعطى فوق طاقة جهده إلى أن دعاه الله فاستعجل اللقيا

سعى ملء عمر الكد والجد مبقيا ... رصيداً لأجيال ستتبعه سعيا
قالوا: قد اغتال ألف لا ... بل خصّه الله بأعلى العُلا
عزام عبدالله.. يا مشعلا ... كان، ويبقى أبداً مشعلا
حيًّا ينير الزحف يدعو إلى ... «خلافة راشدة» تُجتلى
روحك في الأجيال فعالة ... تعدُّ منها جحفلاً.. جحفلا
يصنع للإنسان بالله من ... دين الهدى «الإسلام» مستقبلا
وفي غد الأقدار حكم له ... إبَّانة المرصُود، لن يبدلا

عمر بهاء الدين الأميري عضو رابطة الأدب الإسلامي (جريدة المسلمون العدد «٢٥٨»)

قضى شهيدا

قضى شهيداً وفي جفنيه أحلام ... وملء جنبيه أشجان وآلام
في قلبه الجرح مذ ضاعت مرابعه ... وضج بالمحنة النكراء إسلام
قضى شهيداً.. وفي أحشاء غربته ... تُطوى على الجمر أيام وأعوام
عرى العقيدة في «الأفغان» تربطه ... وفي «فلسطين» بعد الدّين أرحام
وكان يرجو مع الأبرار عودته ... يوماً.. ومن حوله جند وأعلام
«سياف» والعصبة الأطهار عصبته ... ما صدهم عن صراع الكفر إحجام
«القدس» تبكي وما في القوم معتصم ... شاكي السلاح.. ولا للحرب «قسّام»
ويوم نادى المنادي.. هب محتدما ... كالليث عزت به غيل وآكام
كم لقن الخصم في «الأغوار» ملحمة ... وزلزلت منهم في الأرض أقدام
لكنما الفجر إذ لاحت بشائره ... بين الورى.. غاله ظلم وإظلام
فراح من بلد يعدو إلى بلد ... مشرداً.. وطيوف النصر أوهام
حتى رست في ذرى «الأفغان» مهجته ... حيث الجهاد الذي تسمو به الهام
وحيث يعلو لواء الحق.. تنفحه ... من نفحة الله.. أشذاء.. وأنسام
وكان ما كان.. بعد النصر من ظفر ... للمؤمنين.. به للكفر إرغام
وأثمرت غرسة الإيمان.. وانتفضت ... تعانق الشمس أغصان.. وأكمام
وتغمر الأرض عطراً للهدى عبقا ... تحيا به.. بعد بعث الروح أجسام
وثار سُم الأفاعي.. فهي مترعة ... غيظاً.. وأنيابها حقد وآثام
جاءت تقاضيك من عدوانها ثمنا ... وأنت لله.. صوامٌ.. وقوام

وأنــت لله . . تســعى غير مكــترث بما يبــيت الحــاد . . وإجــرام
وأنــت لله قد بعــت الحــياة فهــل يثــنــيك عن غاية وغــد وهــدام؟
إن الــشــهــادة تاج . . ليس يلبســه إلا تقي . . كريم النفس . . مقــدام
وأنت أهــل لها . . كم كنت تطلبها وأنــت في عزمــات الخــير «عــزام»
فاهنــأ بها في جنــان الخلد طيبــة وســوف تسقط رغم القهــر أصنــام
ومــن ورائــك أجــيال . . على جدد تمضي . . وفي دربهــا نور وإلهــام
لا . . لست وحدك . . إن الحق منتصر مهــما تمادى طواغــيت . . وظــلام
ولــيس يخبــو شعــاع أنــت موقــده ولا جهــاد . . له في الحــق إضرام
«كــابــل» والفتــح منهــا بات مقــتربــا و«القدس» تدعو . . وصدق الوعد إتمام

أحمد محمد الصديق . (مجلة المجتمع العدد «٩٤٥»).

الوداع الأخير

ألا إنها الدُّنيا ممر ومعبر ... بذاك قضى الباري وتم المقدر
قضيت وما للمرء من أمر ربه ... مفرٌّ وأمر الله للخلق يقهر
أترحل؟ لا الأحباب من فيضك ارتوت ... ولم يرو من عذب الأحاديث معشر
إلى أين؟ لا الأفغان لموا جراحهم ... ولا من يد المحتل كابول حرروا
«جلال أباد» ما اشتفى بعد صدرها ... ولا انجاب عنها قاتم الغزو أغبر
ولما تزل في «قندهار» نوازل ... لروعتها صم الصفا تتفطر
وأهلك غرب النهر أذكت حماسهم ... «حماس» وباسم الله شدوا وكبروا
أتمضي ولما تبلغ الشوط خيلهم؟ ... ولا «القدس» من رجس المغيرين طهروا؟
فمن يحشد الأبطال بعدك للفدا؟ ... ومن بالجهاد الحقِّ فينا يذكر؟
تمهل قليلاً فالمعارك ما انتهت ... وريح المعالي في الميادين تزأر
سيبكيك سبع الليل ما جمعة دنت ... ويلتاع محراب وينشج منبر
وهيهات ينسى يوم كنت إمامه ... كليث على باب العرين يزمجر
شقيت بأحبابي الكرام فشملهم ... وفوق شبا إيمانه تتكسر
مصارع إخواني فكل ثنية ... تلوح بها «بدر» لعيني و«خيبر»
ذرتهم رياح المجد في كل وجهة ... قبوراً وأشلاء تسوى وتنثر
فمن حيل الموت اغتراب قبورهم ... ليحفظ ماسٌ في التراب وجوهر
بتقبيلهم ثغر الشهادة مولع ... وإني لذاك الثغر أرنو وأنظر

طريق جنان الخلد وعر وشائك ... وفيه الضحايا والقرابين تكثر
به قتل الفاروق غدراً وبعده ... على شفرات الظلم عثمان يجزر
وشج به رأس الإمام «ابن ملجم» ... وسار به من قبل «زيد» و«جعفر»
فسر مثلما سار الربيع على الربا ... وقبل جبيناً كالضحى حين يسفر
وأخبره أنَّ القلب منذ فراقه ... كشلو بأظفار الضواري يبتر
بنفسي وجوه أطفأ الغدر نورها ... وللخلد في عمر الرياحين تعبر
شباب إذا جلَّ الشباب تلوثت ... فهم من نقاء المزن أنقى وأطهر
تربوا على الإسلام في ظلِّ والد ... كريم وأمٍّ صنفها الفذُّ يندر
ذكرت بها «الخنساء» إذ رزئت بهم ... فما وهنت والشيء بالشيء يذكر
منارة أجيال وهضبة سؤددٍ ... وغيمة جودٍ بالمفاخر تمطر
تقول لمن التهنئات فإنَّما ... التهاني بمن نال الشهادة المعفر
فجاد في دنيا «أمِّ محمد» ... عزاه وفي دار المقامة كوثر

من قصيدة للشاعر د. يوسف محي الدين أبو هلالة. (مجلة الجهاد العدد «١٦٣»).

البيان السريع

كفكف الدمع فالمصاب ثقيل ... لا تواسيه أدمع وعويل
والفؤاد كتوى بسهم مريشٍ ... نافذ الطعن فالفؤاد عليل
والنفوس المصاب هزَّ قواها ... وأصاب النفوس خطب جليل
والرزايا على الكرام توالت ... واعتراهم من وقعهن ذهول
والأماني العذاب كادت تتهاوى ... فجريح من بينها وقتيل
يال هذا الزمان إذ يبتلينا ... برزايا ألامُهن تطول
وخطوب تكسِّر العظم إلا ... من تأنى، والمرء طبع عجول
لعدو يصول شرقاً وغربا ... في روابي أجدادنا ويجول
وجيوش محتلة، أسطول ... ينشر الرعب خلفه أسطول
وضحايا من شعبنا بالملايين وظلم تغيب منه العقول
وكم شهيد من قومنا عبر الدرب علينا من طيبه إكليل
وكميٌّ حناه وقع المنايا ... كان صلباً لا ينحني أو يميل
وفتى ماجد خلا الساح منه ... خالدات آثاره لا تزول
غير أن الأقدار ساقت إلينا اليوم رزءا يهتز منه الجيل
وتكاد النفوس تنهدُّ لولا ... رحمة الله والرضا والقبول
وتسيل الدموع بالرغم مما ... نتواصى بفعله أو نقول
فابن عزَّام المصيبة فيه ... جلل، ما لها الغداة مثيل
فهو رمز الجهاد، والرمز غال ... دون أهدافه الدماء تسيل

وهـو نور على الـطريق مشـع نتـحـراه والـطريق طويل
وهـو في ساحـات الـوغى والمنـايا رجـل الـسـاح والـرجـال قليل
فإلى روحـه سؤال وجـيه من جبـال الأفـغـان: كيف السبيل
ومـن الـيوم للجـهـاد عماد ومـن الـيوم للشـبـاب دلـيل
ومـتـى المـسلمـون سوف نراهـم قوة رأيهـا قئـول فعـول
ونـرى خصـمـهـم بكـل مكـان وهـو فيه مسـتـضـعـف وذلـيل
تلك كانـت من أمـنـيات ابـن عزام فمـن يا ترى الـغـداة الـبـديل
وإلى روحـه (بـيان سريع) غزة أرسـلتـه، بل والخـليل
وربـى الـسـيلة الـتي انـبـتـتـه وجـنـين ونـابـلس والجـليل
وقـبـاب الأقـصـى، وقـد جاء فيه الـيوم عنهـم عن حالهـم تفـصـيل
في فلسـطين أورق الـغـرس واشـتـد أمـام الـردى، وشـب الـفـتـيل
وتـولى الـقـياد جيل جديد عبـقـري الـتـوجـهـات أصـيل
والـغـزاة الـذين ساد اعـتـقـاد جازم أن طردهـم مسـتـحـيل
ودعـتـهـم أوهـامـهـم أن يقـولـوا إن حديهـمـو فرات ونـيل
وتهـاوت قُدّامـهـم جبـهـات ورجـال ملء الـفـضـا وخـيول
ثم حين انـبرت (حمـاس) إلـيهـم أيقـنـوا أنهم كيان هزيل
و(حمـاس) هي الـرجـال المتـبـقّي بعـد أن سُلِّطت علينـا الحـلول
يا (ابـن عزام) اطـمئـن فإنـا وفـق ما كنـت ترتجـي وتـقـول
أمـنـاءٌ على الـعـهـود وفـاه أبـديا لا ننـثـني أو نحـول
ورِبـاط في أرضـنـا وجـهـاد ليس فيه الـتراجـع المـرذول
وعـزاء للمـسـلمـين جميعـاً وعـزاء لنـا، وصـبر جميل

د. محمد صيام. (مجلة المجتمع العدد «٩٤٤»).

عرس الشهادة

ما للهيب يثور في شرياني ... ويلفني بلوافح النيران
نبأ سرى في الأفق يصعق أمة ... منهوكة في حلكة الأزمان
ليث صحا في حقبة نامت بها ... روح الإباء وهمة الشجعان
عاش الحياة مواقفاً ومعاركا ... دكت قلاع الكفر والطغيان
سل كل مرتفع علاه مقاتلا ... في الله بين العرب والأفغان
كم كان في ساح الفداء مزمجرا ... يصلي الأعادي وابل النيران
وفؤاده ظل ظليل وارف ... رفت خمائله على الإخوان
سل في ربا كابول عن صولاته ... وثباته في أوعر البلدان
تنبيك كل جبالها ووهادها ... كم كان يقطع دابر العدوان
هذي «خراسان» بكت أحجارها ... بعد المصاب غضنفر الميدان
إن لأسمع «قندهار» حزينة ... تبكي بقلب دائم الخفقان
وأرى على وجنات «جاجي» أنهرا ... ترثيه بالدمع السخي القاني
وسمعت من «حيرات» صوتاً بائسا ... ضجت له الدنيا بكل مكان
وهناك في «كونار» دمع جارف ... حتى من الأحطاب والعيدان
فجع الدعاة مصابه وغيابه ... وبكاه كل مهند وسنان
وتلوعت زهر النجوم وروعت ... بؤساً وضج لفقده القمران

وساءلت أرض الجهاد حزينة ... أين الأبي الباسل المتفاني؟
فأجابت الآفاق يرعد صوتها ... ويهز كل جوانب الأكوان
اختاره الرحمن ضيفاً غاليا ... متسربلاً بالذل والإحسان
قد غادر الدنيا وحلق عاليا ... ومضى يحلق خلفه الفتيان
في جنة الفردوس طاب مقامهم ... في موكب الفاروق أو عثمان
طوبى لهم فالله أكرم مشتر ... للنفس والأموال والولدان
خسرت به أرض الجهاد مهندا ... يثوي وتحت جناحه أسدان
أسدان ما عرفا من الدنيا سوى ... حمل اللوا وتلاوة القرآن
كم كان «عبدالله» في ساح الوغى ... يوم الكريهة شامخ البنيان
و«محمد» كم كان في ظل القنا ... علم اللقاء وقدوة الشجعان
وصنيع «إبراهيم» ملحمة الفدا ... قد أعجزت في الوصف كل لسان
رباهمو شيخ الجهاد أشاوس ... يتقدمون مواكب الفرسان
هذا هو الأقصى يفتش عنهمو ... ودموعه تنساب كالغدران
يا آل عزام مضى نبراسنا ... لله في عز رفيع الشان
أنا كيف أبكي ثائراً عشق الهدى ... مسترخصاً هذا الوجود الفاني؟
أنا كيف أبكي من حباه الله ... أنوار الهدى وأصالة الإيمان؟!
أنا كيف أبكي في الحياة مجاهدا ... تحت القنابل كان كالبركان؟!
عرف الحياة مواقفاً في ظلها ... نور يضيء دياجي الأوطان
لكنني أبكي جموعاً دأبها ... عشق الضياع ومكسب الخسران
لكنني أبكي شعوباً سوقت ... نهج الرسول وشرعة الفرقان
طلقت طيب العيش في أيامنا ... وأقمت بين عواصف الميدان
وقرعت أبواب الخلود بهمة ... صعقت جموع الكفر والكفران

وشريت بالجنات دنياً أقبلت ... وتفلت فوق متاعها الفتان
لكن مثلك خالد ومخلد ... في كل قلب صادق الإيمان
صغرت بعينيه الدنيا وتحول ... صفراً ذوى في شمال الأزمان
فأضاء باستشهاده ظلم الورى ... ومضى لروضات وطيب جنان
عرس الشهادة قصة حلقاتها ... مشهودة في جنة الرحمن
عرس الشهادة لن تدق طبوله ... إلا لمن يحمي حمى القرآن

محمد أمين أبو بكر. (مجلة المجتمع العدد «٩٤٦»).

نال الشهادة وهي كل مراده

الله أكبر إنها الأيام ... تأتي بما لا تشتهي الأحلام
الله أكبر للجهاد وأهله ... الله أكبر إنه الإسلام
لله در ضياغم ملىء الدنا ... بعظائم الأعمال فيها قاموا
من كل من عاف الحياة مجاهدا ... وسلاحه الإيمان والإقدام
لم يلههم ما حولهم من زخرف ... أبداً ولا ترف ولا إنعام
نذروا نفوسهم لنصرة دينهم ... لم يخدعنهم في الحياة حطام
وقفوا بوجه البغي وقفة صادق ... حتى هوى فتلاشت الأقزام
هم أرعبوا بالحق أعتى دولة ... فانزاح طاغوت وزال نظام
من كل صقع جاء أصيد فاتك ... جذبته في إيمانه الأرحام
برزوا لحب الله أعظم جامع ... واستأسدوا فغدا العدو نعام
في كل يوم للجنان مواكب ... شهداء راض عنهم العلام
ماذا أقول بوصف ما قاموا به ... عجز البيان وجفت الأقلام
بالأمس كان لنا لقاء طيب ... فيه أفاض الفارس المقدام
خير الدعاة أتى لنا حل الحمى ... رجل المروءة والنهى عزام
جاب البلاد مجاهداً ومدافعا ... فله بكل دقيقة إلمام
يلب العقول بيانه وحديثه ... حتى توارى ذلك الضرغام

غدرتــه من شر الـعبــاد عصــابــة ملعــونــة من طبــعــهــا الإجــرام
ناداه مولاه فلبــى طائــعــا أمــر الإلــه وأمــره إكــرام
فمضى إلى الجنــات راح مفــارقهــا دنــيا بها الأزراء والآلام
نال الــشــهــادة وهــي كل مراده فتــحــقــقــت في نيلهــا الأحــلام

الأستاذ سليمان الجار الله. (مجلة البلاغ العدد «١٠٢١»).

شهيد الراية

أي أمـر منـه القلوب تعـطر ... أي جرح له الـكـيان تفـجـر
أي خطب جرى وأية جلى!! ... حاكهـا المجـرمـون فالله أكـبر
أي غدر نما.. وأي شرور!! ... يا لهول الأنـبـاء كيف تفسر؟!!
منـبر للجـهـاد راية عز ... قد جلاهـا الـزمـان يومـا وأدبـر
عالم صابـر وشـيخ جليل ... وخـطيب مفـوه وغـضـنـفـر
هامـة للعـلا وعـزم وتحـدىٰ ... أبصر المـوت دونـه وتحضر
نفس طاهـر ونـفس تسـامـت ... لم تلن للطغـاة أو تتـبـعـثـر
لم تهن للعـداة ذاك مجال ... لم تلن للعـلوج كسرى وقـيصر
نذرت نفسهـا وبـاعت متـاعـاً ... جنـدت روحهـا فلم تتـأخـر
فارس مقـدام ولـيث غضـوب ... فالـصـنـاديد على شبـيه بدر
قسـمـة للإبـاء قبـل مثـيل ... رفـيع الـرمـح عاليا وتـصـدر
فالمـيادين سوف تبـكـي عليه ... قد سقـاهـا دمـاءه وتـعـفـر
والصروح الـعـظام أي عزاء ... والنجـود البيضـاء كم تتحسر!!
والسفـوح الخضراء كيف تراها!! ... والـروابي بالقـدس بل والمنبر!!
جنـدل الليث واستقـر صريعـاً ... يا لبشراه.. مجده يتـسـطر..
غيلة قضـى فكـل سيمضي ... إنـما الفـائـزون أجمـل منـظر
كذب الـغـادرون ليس بميت ... إنـه الحـي والـعـدو سيخسر
إنها حكـمـة الإلـه تجلت ... أجـل محتـوم وخط مسـطر

قد جنى ما كان يسعى إليه حقق الفوز وانتصاراً مؤزر
فسقاك الغمام ربى وأعلى قد حباك الاله قدراً وقدر
لست أرثيه إنما نحن أولى فسطور الشهيد نورٌ مشذر
هو في ذمة الإله تسامى وعلى راية الجهاد سنظفر

محمد إياد صلاح الدين. (مجلة المجتمع العدد «٩٤٦»).

عزام في موكب الخالدين

شلت يد المدفوع للإجرام ... والدّافع الداعي إلى الإعدام
والسافك المغتال من بُعد، ومن ... يرمي بداجي الليل والإظلام
قُتل الذي يُردي بريئاً آمنا ... أو ذائداً بالروح عن أرحام
أو داعياً لله يهدي تائهاً ... للسابل الأهدى بلا إرغام
وإلى مُجافاة الضلالة والخنا ... والبعد عن غي وعن أوهام
وإلى الذي يسمو بذي فكر إلى ... أفق التسامي عن هوى الهوّام
وإلى مجابهة الظلوم ورهطه ... والذّود عن حرية الأقوام
وإلى الفداء وبذل ما يبغي الفدا ... إن نادت السّاحات للإقدام
شلّت يد الأوغاد عشاق الدما ... أشياع من دانوا إلى الأصنام
منذ البدايات التي ظهر الهدى ... هبُّوا إلى التّضليل بالأفهام
والدسُّ والتحريف في وحي السَّما ... والأخذ بالتّدليس والإيهام
والقتل إن باؤا بخزي فاضح ... للرائد الأقوى من الأعلام
يا قارىء التاريخ مهلاً واذكر ... عهد الخلافة في بني الإسلام
من فاجأ (الفاروق) في محرابه ... واغتاله في مدية الإجرام
من قد تسوَّر (عثمان) الذي ... يتلو كتاب الخالق العلام
أرداه، فانتثرت دماه على الذي ... يتلو، بلا خوف ولا تزحام
من بعدها، كم من دسيسة ماكر ... عادت على الإخوان بالآلام
طالت يد الأوغاد خير مفسر ... للشرع في القرآن، والأحكام

من بعده سالت نفوس شبيبة ... شنقاً وقتلاً في يد الأزلام
طالت يد الأوغاد خير مفسر ... للشرع في القرآن، والأحكام
وسرىٰ جنون القتل في دم الألى ... من صحوة الأفكار في تشآم
واليوم للأفغان غالوا قائدا ... من قادة التفكير والأقلام
لما رأوه للشهادة طالبا ... لا يختشي فى الله من لوَّام
لما رأوه فاعلاً ومؤثرا ... في الصّف والسَّاحات والإحكام
فلتحفظ الأمجاد في أصدارها ... ذكرى الشهيد ومن بني (عزام)
فهو المكرم في جنائن منعم ... قد نال ما قد رام من إسهام
واللعنة الكبرى تلاحق لاغما ... يردي بمن يختار بالألغام
(عزَّام) هذي سابلات مواكب ... تبغي الجهاد وعزّةُ الإسلام
إنا على القصد الذي قد سرته ... في غاية الأشواق للإكرام
ليس يسحق الإذلال غير نواكس ... في قبضة التسويف والإحجام

حسان محمد. (مجلة البلاغ العدد «١٠٢٦»).

من أرض الجهاد روح البطل

الشيخ عبدالله عزام

سقط الـرجـال وجـنـدل الـفجـار ... ليث الـلـيوث فأين أين الـثـار
سحـقـاً لنـا إن لم نثـر لدمـائـهم ... أو أن يعـيش الخـائـن الـغـدار
«عـزام» بين بنـيه صار مجنـدلا ... تغـلي وتـرجـو أن يزول الـعـار
«عـزام» إني قد رأيت دمـاءكـم ... تعـلو جبـينـاً قد كسـاه وقـار
«عـزام» قد مس الـرجال لكم دما ... لأريجـه تتـصـاغـر الأزهـار
«عـزام» إني قد رأيت بقـتـلكـم ... عجـبـاً ونـوراً ما حواه منـار
فلقـد رأيت صخـور أرض فتـت ... وتـفـجـرت من قلبهـا الأحـجـار
وحـديد ذو بأس يذوب مرارة ... وتـصـدعـت جدرانـنـا والـدار
لكـن جسمـك قد بدا مستـأسـدا ... ومـزمجـراً لا تحتـويه الـنـار
فلقـد عهـدنـا الشيخ دوماً شامخا ... مثـل الجـبـال الـشـم لا ينهـار
لكـنهـا الآجـال إن هي قد أتـت ... لا يفـتـديهـا الـفـارس المـغـوار
«عـزام» أهـدى للجـهـاد حياتـه ... وبـمـوتـه قد قدم الأعـذار
وبـنـوه قد كتبـت لنـا أشـلاؤهـم ... أن الـدمـاء عقـيدة وفـخـار

قتلوك يا من قد رفعت قضية ... يشدو بها الأفغان والأنصار
قتلوك يا من قد عشقت جهادنا ... فتحدثت بحديثه الأمصار
قتلوك يا من قد سعيت مؤلفا ... بين القلوب فزالت الأسوار
قتلوك يا من قد خرجت بأمة ... من ذلة لصقت بها وشنار
قتلوك يا من قد رفعت رؤوسنا ... فخراً به شم الجبال تغار
قتلوك يا من قد صبرت بعزة ... لمصائب تأتي بها الأقدار
قتلوك جبناً أيها السيف الذي ... ببريقه يتحطم الفجار
قتلوك غدراً أيها البطل الذي ... يشقى بذكر حديثه الكفار
قتلوك يا من قد زرعت شجاعة ... في أمة قد سادها الخوار
قتلوك يا من زلزلت ببيانكم ... كل العروش وقد غدت تنهار
قتلوك أذيال الكلاب بحفنة ... يلقي بها الدينار والدولار
قتلوك لكن ويلهم من غضبة ... يشكو لظاها الأثم الكفار
قتلوك لكن ويلهم فلقد بقى ... بين القلوب العلم والأفكار
فلكم بجنات الخلود مكانة ... ولهم حميم في لظى ودثار
«سياف» «عزام» ينادي ثأره ... أين الجبال الشم والإعصار
أين الرصاص مدوياً في أرضكم ... بل أين «رباني» و«حكمت يار»
أشلاء «إبراهيم» تبغي ثأرها ... أين القصاص وأين أين الثار
و«محمد» أشلاؤه بين الثرى ... تشدو بثأر أو يظل العار
يا أمة الإسلام ثوري واثأري ... فدماؤنا فاضت بها الأنهار
يا أمتي إن لم تثوري فاحذري ... أن يعتلي رأس الرجال خمار
«عزام» إنا قد تعاهدنا على ... ألا يضيع لك الدم الفوار
سحقاً لنا إن لم نثر لدمائكم ... أو أن يعيش الخائن الغدار

أبو الحسن المصري. (مجلة المجتمع «٩٤٦»).

قد كان عبدالله ليثا ثائرا

دعـني أرق يا صاحـبـي عبراتي ... أطـغـى لهيب الحـزن من زفـراتي
دعـني ولا تعـذل فليس بنـافـع ... عذلي، وصـبراً إن أطلقت شكـاتي
خطب جليل قد ألمَّ بأمـتي ... فغـدوت فيه دائـم الحسرات
واحسرتـاه على المـروءة إنها ... ذُبـحـت بأيدي الغـدر والنـزعـات
لله درك من شجـاع باسـل ... دوخـت أهـل الكفـر (بـالآيات)!!
لك في قلوب المـؤمـنـين مكـانـة ... من سيرة محمـودة وصـفـات
وسـمـعت في (الأردن) أنَّـه موجـع ... ولمست في (الحـرمـين) دمـع ثقات
الـشـام تنـدب والحـجـاز جريحـة ... والـقـدس تنـعي أكـرم الـسـادات
أبكي الشـمائـل والشجاعـة والنهي ... أبـكي التـواضـع في فنـاء الـذات
أبـكي العـزيمـة والمـروء والنـدى ... ومـكـارم الأخـلاق والحـسـنـات
قد كان (عـبـدالله) ليثـاً ثائـراً ... فكـأنـه الـطود الـعـظيم الـعـاتي
قد كان (عـبـدالله) مشـعـل أمـة ... شهـدت له الأعـداء في الجبهـات
أسـفـي على تلك الـشـمائـل إنها ... طويت كلمـح الـبرق في الـظلمات
فجـرّت فينـا الحـزن حتى زلـزلت ... منـا الـقـلوب، وصُـعـدت آهـاتي
قد كان حقـاً أمـة (بـجـهـاده) ... ولـقـد لمسـنـا الصـدق في الكلمات
قد كنت في (الأفغـان) خير مجاهـد ... عرفـوك في عزم وصـدق ثبـات

شهدت لك الأبطال في ساح الوغى ... إذ كنت فارسها لدى الهجمات
وغدوت تعلي (للجهاد) ضروحه ... يا شد ما قاسيت من نكبات!
ولقد فتقت جراحنا وأثرت من ... أحزاننا، وبعثت من زفرات!
يبكيك كل المؤمنين بحرقة ... يبكون (عزاماً) بكل صلاة
يبكون (أزهاراً) ترقرق بالندى ... (ولدين) كانا للربيع لدات
سبحانك اللهم أمرك نافذ ... لابد من نصر قريب آت
والموت أقرب ما يكون لمخلص ... ضحّى ببذل المال والمهجات
والمجرمون الساقطون تراهم ... وقد انتشوا من خمرة اللذات
يا للجرمية إنها لكبيرة ... قد دبرت في خسة وبيات
أبكيه من قلبي وأعلم أنه ... لا يدفع المقدور من آهات
قد كنت أرجو أن أراه (بمكة) ... أو في منى في الخيف في عرفات
من بعد نصر ساحق ومؤزر ... فيه يُعز الله خير دعاة
يا قوم لا تهنوا وكونوا وحدة ... أنتم أباة الضيم خير كفاة
مذ دب بينكم الخلاف تأخّر ... النصر المبين ومزقت راياتي
مذ حل بينكم الشقاق توزعت ... تلك الجهود لفرقة وشتات
عودوا إلى (القرآن) واحموا دينكم ... من كل تضليل وكيد سعاة
نال الشهادة وهي أكرم منية ... ومنازل الشهداء في الجنات
نم في أمان الله يا علم التقى ... قد نلت حقاً أرفع الدرجات
ولتعلم الدنيا بأنا أمة ... خلقت ليوم كريهة وتراث

شاعر طيبة محمد ضياء الدين الصابوني عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

لله درك عبدالله من رجل

جلال موتك أم صدق الجهاد أرى ... وفقة المد أم عطر الورود جرى
نور على عبق، هدى على خلق ... عزم على سبق أوفى وما خفرا
ريحانتان على جنبيك أقبلتا ... فخض أذن بهما الأهوال والخطرا
عهد مع الله، عبدالله! قمت له ... عزماً تشق عليه دربك الوعرا
تركت خلفك أشتاتاً يمزقها ... طول الهوان ويرميها الهوى زمرا
ما زال يطحنهم حب الحياة على ... ذل ويطويهم في جوفها خبرا
وجئت تطلب أشواق الجهاد هنا ... دماً تفجر في ساحاتها فجرى
أتيتها ولنا في أرضها نسب ... من التقى وحبال بيننا وعرا
وثقت في لهب الميدان آصرة ... ولحمة تجمع التاريخ والعصرا
وفي رباها لنا ذكرى معطرة ... وأمه دفعت أفلاذها الغررا
صحابة لرسول الله يحملهم ... شوق الجهاد ودين علم البشرا
طيوفهم لم تزل في كل ناحية ... ذكرى لتبعث في أجيالها الظفرا
لله در عبدالله من رجل ... ضرب مضى الجسم الأهواء فانتصرا
شمرت عن عزمة لله صادقة ... وخضت لجة من لم يعرف الحذرا
على ذرى «هندكوش» لهفة خفقت ... وفي السفوح هوى ما زال منتظرا

تطلعت كي ترى الأبطال صاعدة ... إلى ذراها وتلقى شوقها النضرا
لكنها ذهلت مشدوهة ورأت ... وثباً يسابق منها الأنجم الزهرا
وثباً يدق بكفيه الجنان هوى ... يلح أو يطرق الأحداث والغيرا
من ذاك قابلت؟! فردت كل ناحية ... هذا الذي صدق الرحمن ما نذرا
مضى ليلحق إخواننا له سبقوا ... طوبى لمن لحق الأبرار والأثرا
ريحانتان على جنبيه اقبلتا ... وضمناه! فضبوا الشوق والعبرا
حنا إليه فحنا للأبوة! كم ... هاج الحنان له الأكباد والبصرا
ما كاد يلقاهما حتى مضى بهما ... ركضاً إلى الله يلقون الذي قدرا
بشرى من الله! عصبي المؤمنين رضا ... ورحمة الله توفي كل من صبرا
وفوّح الدم مسكاً ليس يعدله ... مسك ولا نَشَر المسك الذي نثرا
بالأمس ودعت حباً كنتما أبدا ... على سباق تحثّان الخطى قدرا
مضى «تميم» إلى الرحمن مرتحلا ... وزاده من جهاد صابر زهرا
على الميادين صب العزم محتسبا ... وراغباً في نعيم الله مصطبرا
تقوى تشق له درب الجنان وهل ... أعز من ذاك زادا للذي نفرا
حث الخطى عجلاً لله يغلبه ... شوق لكل الذي رجّاه وانتظرا
طاب التنافس في التوقى فإن سبقت ... أشواقه فهما عدلان ما صبرا
والله يجزي جهاد الصادقين على ... ميزان عدل ويوفي كل من شكرا
أبا «أسامة» با من مات مرتحلا ... تطوي من الأرض بحراً هاج أو نهرا
وتجتلي في فضاء الله تقطعه ... تغني الجهاد عطاء جل أو وفرا
كم طفت تقرع بين الناس أفئدة ... تبني وتوقظ من أغضى ومن عثرا
حتى علوت على ساح الوغى رجلا ... أشم يطلب عند الله ما بصرا
هي الجنان يراها مؤمن ويرى ... سبيلها ثم يمضى يطلب الأثرا
أرثي إذن بهما أبطال ملحمة ... جلّى قضوا ودماً في ساحها انفجرا

من كل شهم عظيم بات مشتهرا ... وكل شهم عظيم ظل مستترا
كم مؤمن جال في ساحاتها بطلا ... قضى هنالك لا نروي له خبرا
أغناهم الله عن نشر وقافية ... طوبى لمن فاز بالحسنى ومن ظفرا
أفغان! لا زلت في الظلماء زاهرة ... بدراً أطل وكفا يمسح الكدرا
واهاً لذلتنا والغافلون على ... هون يظنون أن الفجر ما ظهرا
الغافلون على طيب وفي فرش ... الشاربون على أهوائهم سكرا
الغارقون بلهو جُنّ من عبث ... يصب ملء عروق منهم خدرا
دنا العدو واضحى في منازلهم ... وما صحوا، وعلى أعراضهم قهرا
من لم يفق ولهيب الحرب مستعر ... تولت النار منه الذل والخورا

هذه الأبيات للدكتور عدنان النحوي من قصيدة مطولة بلغت مائة وأربعة وعشرين بيتاً. (مجلة المجتمع العدد «٩٤٨»).

الشيخ الشهيد عبدالله عزام

فاضت دموع الشجو في أجفاني ... وتسعرت كبدي وهاج بياني
ويكاد يغلبني الأسى فيهدني ... وتصفد الأغلال فيض جناني
وتميت في روحي تألق عزتي ... وومِيض مافي القلب من إيقان
وترد إنشادي وتغريدي على ... حلل الربيع الطلق في البلدان
وتقودني بين الخمائل والربا ... هما لتخرس في الظلام لساني
وأثارت الأوجاع أنات الجوى ... في صدري المتأجج الحرَّان
ونظرت في وجه النوازل إذ بها ... كرب تدفقها يهز كياني
مجنونة كالريح يعصف بأسها ... وقادة كالجمر في البركان
وعلت بها كف اللئام بطعنة ... في ظهر حر مؤمن متفاني
فهوى بها الجبل الأشم وضرجت ... بدمائه أرض بكت ومغاني
وهناك (عبدالله) بات منارة ... للمخلصين الصيد في الأزمان
ستظل (يا عزام) يذكرك الفدا ... شيخاً شهيداً رغم كل جبان
تمضي ونفتقد الرجال وإنما ... نبكي على أمثالك الشجعان
والركب من غير التقاة كطائر ... في الروض لا يقوى على الطيران
لكن أحب لقاءك الرحمن إذ ... كنت المحب لدعوة الرحمن
فالركب بعدك لم يزل متفانياً ... في جهاده بالنفس والولدان
ترضى المنية تحت ظل عقيدة ... الله يحرسها بكل أوان

من قال إن الدين مات زمانه ... فالجم مقالته بيوم طعان
الدين باق والشباب جحافل ... رغم اشتداد البغى والعدوان
يمضون بالنور المبين وفوقهم ... عليم الجهاد وروعة الخفقان
فاهنأ أيا «عزام» ما مات الهدى ... فالعهد عهد الموكب الرباني
هانت أمام ثباتك الدنيا فلم ... تحفل لزيف بريقها الفتان
وهجرت ما تصبو إليه نفوسهم ... من منصب يغري ومن رئان
وعلمت أن الأرض يعمرها الهدى ... ويميتها ما هاج من بطلان
فأقمت للدين المضاع بأمة ... صرحاً بصدق جهادك المزدان
وأهبت باللاهين أن يتأهبوا ... لجهاد من عاشوا على الكفران
ومشيت في طول البلاد وعرضها ... تزجي شذى الإصلاح والإحسان
تغني البطولة بذل كل محبب ... للذود عن حق وعن قرآن
خسئت سجون المجرمين وإنما ... هي للطغاة يداً هوى وهوان
عاش المجاهد فوق صهوة عزه ... ومقامه أسمى من التيجان
ويداه فيه قويتان بروحه ... ويدا بني الطغيان ترتعشان
شلت يمين الظالمين شعوبهم ... ولعلها بالخوي تنكفئان
غضب المهيمن ليس يفلت ظالما ... مهما اشمخر ببغيه الحيواني
ويموت منتحراً بمدية غيه ... وبدائه المسعور كالنيران
لم تبكه أرض ولم يشهد له ... عمل يسوق الخير للبلدان
تأبى العقيدة أن نعيش أذلة ... ونساق تحت الهون كالقطعان
ونموت موت مولده بيد الهوى ... أو موت خوّان بثوب جبان
فالعيش في ظل الجهاد كرامة ... حرمت على الأفاك والخوان
دارت رحى الإسلام فاشهد صوته ... يرث المدى بهديره الرباني
سيريهم الآيات ربي جهرة ... ويؤول مذهبهم إلى الخسران

يتألق الإيمان في نقع الوغى ... وبك استشارت ساحة الميدان
أوقدت روحك مشعلاً لجهادنا ... وهجرت ما للنفس من إذعان
قد عشت «يا عزام» قلباً ثائرا ... لم يلوه موج من الفيضان
علمت أهل الريب كيف تقاعسوا ... وكشفت نور الصدق بالبرهان
فهو الجهاد فريضة ما ضرها ... كون الجهاد على ثرى الأفغان
ويجاهد العربي في ظل الهدى ... في القدس والبلغار واليونان
فبلادنا هل كل أرض زانها ... ظل لدعوتنا وصوت أذان
والمسلمون على مداها إخوة ... ترعى أواصرهم يد الدَّيان
ودع الذين تهافتوا واستنكروا ... فقلوبهم تحيا بلا تحنان
عميت عن الحق المبين فلم تكن ... كعيون أهل بصائر الإيمان
ذابت عزائمهم بنار ضلالهم ... محمولة للذل في أكفان
هذا الجهاد عقيدة في دعوة ... لشعوبنا قدسية الأركان
لم يرعب الأعداء إلا صوته ... متفجراً في الشعب كالبركان
يرمي الشيوعيين في أوكارهم ... ويرد كيد السيخ والصلبان
ويهز أميركا ويقلق أمنها ... مذعورة من صحوة الفرسان
ومضيت يا عزام حسبك أن ترى ... بمقامك العالي رضى الرحمن
في مرتع الشهداء طاب نعيمه ... بالحور في الفردوس والولدان
تلقى الهناء فلا شقاء ولا أذى ... أو حسرة في جنة الرضوان
دع عنك يا بطلاً أناخ بروحه ... فوق النجوم الزهر خير مكان
من عاشها كذباً بغير كرامة ... أو عزة ترجى أو استحسان
ما أكثر الأبطال في أيامنا ... لكنهم باؤوا بثوب هوان
وأرى البطولة أصبحت تلعا ... على سوق البوار بغير ما أثمان

أنظرت أفعال اليهود بنسوة ... ورأيت ظل الذل بالألوان
أشهدتهم كيف استباحوا شعبنا ... كلاً وقتلاً في يد العبدان
أحضرت كيف يعفرون جباهنا ... بالأرض محتقرين خير معاني
سفكت مُدى الإجرام من دم إخوة ... هبوا لدفع الضيم والكفران
وأباحت القتل الحرام وأوجعت ... عنق الأباة أذى يد السجان
يا ويحنا نمنا فلم نسمع لهم ... صوتاً يثير الثأر في الإنسان
متبلدين فلا نحس بما نرى ... متشاغلين تشاغل الصبيان
ومضيت «يا عزام» جرحاً نازفا ... وهب الدم الفوّار للديان
ولداك ما برحا لنهجك ساعدا ... فخرجاً وسارا للفدا بتفاني
ولقد تبسمت السماء وأورقت ... أشجار برهمها على الفتيان
لهما «أيا عزام» سبق كرامة ... و«تميم» قبلهما الفتى العدناني
هذي عروبتنا بثوب أصالة ... فيكم تجلى وجهها الرباني
بشريعة الإسلام أزهر فجرها ... حللاً من الإيثار والإحسان
و«بيشاور» فيها لكم عرس وفي ... دنيا «جنين» مسرة وأغاني
و«الحارثية» زغردت رباتها ... لشهيدها والفتية الشجعان
ترنو فلسطين الحبيبة والدجى ... يغشى افترار جلالها الهتان
وتلم في الدرب الطويل إباءها ... إذ ليس في تاريخها وجهان
مرت عليها للصليب جحافل ... مسعورة بالحقد والشنان
فبدا بها الإسلام وجهاً طاهرا ... ورمى الصليبيين للديان
هو وجهها البسام في ظلم الدجى ... لم يرض بالكفران والبهتان
ما استوردت سيفاً ولا وقفت على ... باب الغزاة تلن بالأحزان
فاستشهد الأيام عن تاريخها ... تنبئك أن النصر بالقرآن

وبجحفل ورث النبوة بالتقى ... وأسنة يوم اللقا ومثاني
هذا «صلاح الدين» يهتف بيننا ... يا أمة هجعت أمالك بان؟!
يعلي منارك للجهاد بعالم ... قلق يعيش به بغير أمان
والقدس مع كابول في دفع العدا ... بجهاد هذا الشعب تلتقيان
وأراهما قدراً لأمتنا فهل ... يستيقظ اللاهون في القيعان؟!
يا ويح «مليار» على وجه المدى ... كغثاء سيل ماله من شان
يتفرجون على المذابح ما انكوى ... قلب لهم واغرورقت عينان
هشم الأخوة فأس كل مضلل ... ومعربد أو مجرم خوَّان
لو قيل: (يا الله) لارتعدت العدا ... وأصيب جمع البغي بالدوران
لكنهم نادوا بكل عقيدة ... مبتورة بالظلم والهذيان
نفرت عليها في البلاد جمعوها ... إذ جاشت البلدان بالغليان
داست بأحذية لها مللاً هوت ... فوق الرغام بوجهها الخزيان
لم يبق للخير الظليل سوى الهدى ... والعيش في رغد سوى القرآن
هذي شريعتنا نسوق نعيمها ... في العالمين سحائب العرفان
عنها مضيت مجاهداً ووقفت في ... لهب الوغى كالطود في الفيضان
أوقدت «يا عزام» ناراً في الدجى ... يأوي إليها المؤمن المتفاني
ويؤم ما أوحت به قبساتها ... قلب يعاني من أذى الخذلان
إنا لننتظر الصباح مكبراً ... والنصر والإسلام يعتنقان
ونرى «بكابول» راية خفاقة ... لله، لا للكفر والطغيان
وتردد التكبير فتحاً قدسنا ... يزجيه رب العرش للفرسان
ما كان من صنع الرجال سوى العلا ... وجلائل الأعمال في العمران
ومضيت مبتسماً بوجه شهادة ... كتبسم الفجر الأعز الهاني

ماذا على من جاد بالدم مؤمنا ... وبأهله في الساح من تبيان
قلب ترعرع في ميادين الفدا ... واشتد ساعده فليس بوان
تبكيك قدسنا يا شهيد وإنما ... يُبكى على «العزام» في البلدان
يا من وهبت بنيك ساحات الفدا ... ودفنت أمك في ثرى الأفغان
ومضيت توصينا بأكرم منطق ... وعلى جبينك ومضة الإيمان
أن لا نعيش أذلة بين الورى ... ونام بين الهون والأذعان
ونصيح للطاغوت حيث تبدلت ... ألوانه بالمكر كالشيطان
أوصيت يا شيخ البطولة أمة ... بجهادها بالمال والولدان
إن الجهاد طريق عزة أمة ... أمست بلا عز ولا سلطان
وكأنها نامت على فرش ألواني ... واستعذبت ما فيه من خسران
جنات ربك فتحت أبوابها ... ونعيمها بالخلد والرضوان
يتبوأ الشهداء مقعد صدقهم ... فيه حسان الحور والولدان
أنهارها عسل مصفى بالمنى ... وبظلها الثمر الشهي الداني
والجار رحمن السماء وإنه ... لعباده يعطي وما هو فان
أنعم بها من جنة وكرامة ... ريانة بجمالها الفينان
بشراك يوم أتيتها بشهادة ... أسمى من الأموال والتيجان
وهجرت داراً في تقلبها الأسى ... والشر والشيطان جنديان
فاهنأ لك الرحمات من رب الورى ... يا أيها الشيخ الشهيد الباني
ما رام قتلك غير حاقدة لها ... بحبال مكر الكافرين يدان
ومخابرات أذلة، ملعونة ... أعمالهم في الزيغ والكفران
ملل الجناة الظالمين بأرضنا ... في البغي مرتعها وفي الخسران
وطريقهم وطريق أسياد لهم ... هو واحد أبداً فما من ثان

عاشـوا على الإسـلام حرباً كسرت ... أنـيابهـا ولحـقـدهـا شدقـان
أغـرى بنـا الأعـداء ضعف يقيننا ... وصـدورنـا عن منهـج الـفـرقـان
والحـب للدنيا وزخـرف وجـهـهـا ... وسرابهـا المـتـوهـج الـشـيطاني
حتى فقـدنـا في الحياة جهـادنـا ... وثـبـاتـنـا المشهـود في الميزان؟!
قل للمـلايين الـنـؤومـة للضـحى ... بلغـت بك الـويلات للأذقـان
واليوم قادتهـا الـسـفـاسـف عنـوة ... لمآل أوجـاع ولـيل آمـال
يا أمـة الإسـلام هذي دعـوة ... من ربـك المـتـكـبر الـسـلطان
فامضي بها في الـعـالمـين عزيزة ... وأحـيي لها في همة وتـفـان

شريف القاسم مجلة البلاغ العدد (١٠٢٥ ـ ١٠٢٦).

وكلمة أخيرة..

نسأل الله تعالى أن يرحم شيخنا الفاضل المجاهد الشهيد الشيخ عبدالله عزام بواسع رحمته وأن يتقبله في عداد الصديقين والشهداء وأن يحشرنا وإياه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. اللهم امين.

واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

محمد عبدالله العامر

الفهرس

الاهداء ٩
المقدمة ١١
قبس من نور القرآن الكريم ١٩
قبس من مشكاة النبوة ٢٥
لماذا قتل الشيخ عبدالله عزام؟ ٣٣
جهاد الشيخ عبدالله عزام وذكرياته في فلسطين ٣٧
صفحات من حياة الشهيد ٥٣
مؤلفات الشهيد وآثاره العلمية ٦٠
اليوم الأخير في حياة الشهيد ٦٣
آخر كلمة وجهها الشهيد إلى قادة الحركات الإسلامية ٦٩
وصية الشيخ إلى الأمة الإسلامية ٧٧
لقاء صحفي للشيخ مع مجلة المجتمع ٨٩
آخر مقال للشيخ في مجلة الجهاد ١٠٣
كلمات مضيئة للشيخ ١١٧
وصية الشهيد لأبناء حماس والصحوة الإسلامية ١٢٥
من كلمات قادة الجهاد وعلماء الأمة في تشييع جثمان الشهيد ١٣١
كلمة البروفسير سياف ١٣٢
كلمة الأستاذ رباني ١٣٤
كلمة أبو عبادة ١٣٥
كلمة الدكتور أبو مجاهد ١٣٦
كلمة الشيخ فتحي الرفاعي ١٣٦

كلمات علماء الأمة وقادة الجهاد في استشهاده ١٤١
كلمة البرفوسير سياف ١٤١
كلمة المهندس قلب الدين حكمتيار ١٤٢
كلمة الأستاذ برهان الدين رباني ١٤٤
كلمة الأستاذ محمد يوسف عبدالله ١٤٤
كلمة الشيخ عبدالمجيد الزنداني ١٤٦
كلمة القاضي حسين أحمد ١٤٨
كلمة الدكتور أحمد العسال ١٥٠
كلمة الأستاذ خليل الحامدي ١٥٢
كلمة الأستاذ محمد ياسر ١٥٢
كلمة الدكتور موسى القرني ١٥٣
كلمة الدكتور عبدالله عمر النصيف ١٥٣
كلمة الدكتور محمد عبده يماني ١٥٤
كلمة الأستاذ أسامة بن لادن ١٥٥
كلمة الأستاذ سعد الغامدي ١٥٦
كلمة الأستاذ محمد حامد أبو النصر ١٥٦
كلمة الأستاذ عمر عبدالرحمن ١٥٧
كلمة الدكتور عمر الأشقر ١٥٨
كلمة حركة المقاومة ١٥٩
كلمة قلب الدين حكمتيار ١٦٠
كلمة الأستاذ عبدالقادر العماري ١٦١
كلمة الأستاذ كامل الشريف ١٦٢
كلمة الدكتور إسماعيل الشطي ١٦٤
كلمة الجماعة الإسلامية بمصر ١٦٧
كلمة الأستاذ جاسم مهلهل الياسين ١٦٩
كلمة الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق ١٧٢

كيف قتل الشيخ عبدالله عزام؟ ١٧٧
اغتيال عبدالله عزام.. لماذا؟ ١٨٤
من قتل أمير المجاهدين العرب؟ ١٩١
اغتيال عبدالله عزام ماذا يعني؟ ٢٠٠
لمصلحة من قتل الشيخ عبدالله؟ ٢٠٤
اغتيال عملاق الجهاد ٢٠٩
الدافع لقتل الشيخ عبدالله عزام ٢١٣
رسالة الشهيد إلى أمته وإخوانه ٢٢٣
أبعاد اغتيال الدكتور عبدالله عزام ٢٢٧
اغتيال الدكتور عبدالله عزام ٢٣٠
كلمة ممثل المجاهدين في الكويت ٢٣٣
بيان مكتب خدمات المجاهدين رداً على الحادث ٢٣٨
سيدي.. لا تحزن ٢٤١
ثلاثة أسماء وثلاثة رموز ٢٤٥
قافلة العطاء التي لابد أن تتجدد ٢٥٠
الشهيد الحي ٢٥٢
من أقوال أسرة الشهيد ٢٥٩
حوار مع زوجة الشهيد ٢٦٠
رسالة زوجة الشهيد إلى الأخوات المؤمنات ٢٧٠
حوار مع حذيفة عبدالله عزام ٢٧٥
حوار مع حمزة عبدالله عزام ٢٧٨
حوار مع مصعب عبدالله عزام ٢٨٨
لا نامت أعين الجبناء ٢٩٣
العالم الشهيد عبدالله عزام ٢٩٥
في حواصل طير خضر ٢٩٩
رثاء شهيد الأمة ٣٠١

النماذج الفذة ٣٠٤
في مواكب الشهداء ٣٠٦
عبدالله عزام نموذج العلماء المجاهدين ٣١١
شهادة عز ووثيقة اتهام ٣٢٠
العالم الشهيد ٣٢٥
أمة في الجهاد وحجة على كبار الدعاة ٣٢٨
في مواكب الخالدين ٣٣٠
الشهيد الذي ترجم المبادىء إلى أعمال ٣٣٢
دم الشيخ مسؤولية من؟ ٣٤١
هؤلاء قتلة الشهيد ٣٤٣
ثلاث كرامات للشهيد عبدالله عزام ٣٤٥
الاسلام دعوة وكفاح وجهاد ٣٤٦
برقية عزاء إلى زوجة الشهيد ٣٤٧
من فلسطين إلى قمم الهندوكوش ٣٤٨
الشعر والشعراء في رثاء الشهيد ٣٤٨
شهيد الخلافة الراشدة ٣٥١
قضى شهيداً ٣٥٤
الوداع الأخير ٣٥٦
البيان السريع ٣٥٨
عرس الشهادة ٣٦٠
نال الشهادة وهي كل مراده ٣٦٣
شهيد الراية ٣٦٥
عزام في مواكب الخالدين ٣٦٧
روح البطل عبدالله عزام ٣٦٩
قد كان عبدالله ليثاً ثائراً ٣٧١

لله درك من رجل ٣٧٣
الشيخ الشهيد عبدالله عزام ٣٧٦
الفهرس ٣٨٥

إلى الأخوة القراء الكرام:

من له رأي أو ملاحظة أو نصيحة فليكتب إلينا مشكورا على العنوان التالي:

الكويت ـ السالمية ـ ص. ب: ٣٣٤ ـ الرمز البريدي: 22004

أو الاتصال بنا على الرقم التالي:

٢٦١٦٤٩٠ ـ ٢٦١٣٧٠٢.

صدر حديثا

١) كنوز التلمود.
٢) القضية الفلسطينية بين ميثاقين الميثاق الوطني وميثاق حركة المقاومة الاسلامية.
٣) قبس مضيء.. في البيوت.
٤) زهرات نسائية «الباقة الأولى».

* سلسلة المنهاج: من ١ إلى ٤:
٥) المنهاج في ضوابط السلوك والمنجيات.
٦) المنهاج في المفاهيم الاسلامية والدعوية.
٧) المنهاج في الفرد والأسرة والمجتمع.
٨) المنهاج في المهلكات والأعداء والمنعطفات.

* سلسلة ترويح القلوب:
٩) مقتطفات ومسابقات.
١٠) أبجد هوز.
١١) مسابقات ومعلومات.
١٢) مسابقات ومقتطفات.

١٣) القدوة على طريق الدعوة.
١٤) اليهود في ظلال القرآن.
١٥) صفة الجنة.
١٦) وصف النار.

١٧) أريد أن أتوب.. ولكن؟!.
١٨) فتاوى نسائية.
١٩) جولة في ذات المسلم (البناء النفسي للمسلم المعاصر).
٢٠) القول المفيد في فن التجويد.
٢١) الأربعون النووية مع شرح المفردات.
٣٢) متن العقيدة الطحاوية.
٣٣) صحيح الدعاء المستجاب من السنة والكتاب.
٣٤) نظرات في سورة طه.
٢٥) الخيار وأثره في العقود (١ - ٢).
٢٦) حماس.
٢٧) تعليم الصلاة.
٢٨) حركة المقاومة.
٢٩) لعبة صندوق المعلومات.
٣٠) الزاد الايماني اليومي.
٣١) فضل قراءة سور وآيات من القرآن الكريم.
٣٢) المنظومة البيقونية في الحديث مع التعريفات.
٣٣) سورة يس والرحمن والواقعة والملك وقصار السور.
٣٤) الأدعية اليومية «ملصقات» من ١ - ١٠.
٣٥) رجال ومواقف وعلماء من سِيَر أعلام النبلاء.

ترقبوا الكتاب القادم /

سلسلة الشهداء

شباب ذاقوا حلاوة الإيمان

فاختاروا طريق الجهاد

اطلبوه من الناشر

مكتبة دار البيان

للطباعة والنشر والتوزيع

تحت الطبع

الكتاب الذي انتظره الجميع

« أريد أن أتوب .. ولكن»

تجدوه

في مكتبة دار البيان

للطباعة والنشر والتوزيع

سيصدر قريبا

الطريق إلى الجنة

تجدوه

في مكتبة دار البيان

للطباعة والنشر والتوزيع

اطلب قريباً من دار البيان

كتاب

رجال ومواقف وعلماء

من

سير أعلام النبلاء

اطلبوه من الناشر

مكتبة دار البيان

للطباعة والنشر والتوزيع

نشر وتوزيع
مكتبة دار البيان
للطباعة والنشر والتوزيع
الكويت - حولي - شارع المثنى - خلف مطعم الجولان
ت: ٢٦١٦٤٩٠ - ٢٦١٣٧٠٢
ص. ب: ٣٣٤ - السالمية - الرمز البريدي: 22004

الصف التصوير والاخراج الفني

في دار السلام للصف التصويري

الكويت - حولي - شارع المثني - خلف مطعم الجولان

تلفون: ٢٦٦١٥٠٩